لأول مرة بالمراجع المسيحية

مَنْ كَتَبَ التوراة

تأليف

معاذ عليان محمود عليان

زكاهُ فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن عبد الملك الزغبي

في هذا الكتاب

- علماء المسيحية يعترفون: موسى لم يكتب التوراة التي بين أيدينا
- هل يؤمن علماء اليهود أن موسى كتب التوراة ؟
- الرد على الأسئلة الشهيرة: متى وكيف وأين ولماذا تم تحريف الكتاب المقدس ؟
- هل كتب اليهود الأسفار ونسبوها للأنبياء ؟
- نشيد الانشاد الذي أسلم بسببه الكثير كتاب جنسي وكاتبه مجهول
- أدلة الحذف والتجديد في العهد القديم والجديد
- أسفار الكتاب المقدس ليس لها صاحب
- لماذا لم يتعهد الله بحفظ التوراة والإنجيل؟
- لماذا حفظ الله القرآن الكريم دون غيره ؟
- هل أكد القرآن الكريم تحريف التوراة والإنجيل ؟
- الدراسات الحديثة تثبت أن موسى لم يكتب توراة اليوم
- الأسفار التاريخية والشعرية والأنبياء كاتبها مجهول باعتراف علماء المسيحية

مَن كَتَبَ التوراة ؟

شبهات وردود

تأليف

معاذ عليان   محمود عليان

زكاهُ فضيلةِ الشيخ الدكتور

محمد بن عبد الملك الزغبي

مَن كَتَبَ التوراة ؟

شبهات وردود

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

توزيع : دار التقوي
رقم إيداع
٢٢١٥ / ٢٠١٤

للتواصل مع المؤلفين

معاذ عليان	محمود عليان
facebook.com/MoazElian2face Alyan7 book.com/M. eld3wah.net/html/m03az/ ت: ٠١١٤١٩٤٥٦٩٧	facebook.com/M.Alyan7 ت : ٠١١١٥١٤٧٠٤٢

تزكية فضيلة الشيخ محمد بن عبد الملك الزغبي



الشيخ

محمد بن عبد الملك الزغبي

المؤلف المساهم برابطة العالم الاسلامى

عضو رابطة العالم الاسلامى

من علماء الأزهر الشريف

تقديم كتاب

السيد / السادة أهل العلم **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

بعد التحية المباركه

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى - وبعد:

فهذا الكتاب عجيب، وشأنه غريب، وإن تعجب فعجب هذا التسلسل البديع، والربط النجيب، بين ثنايا وطيات محاوره، حيث لا غرابة من ذلك، لأننا تعودنا من الباحث الإسلامي المميز/ معاذ عليان - حفظه الله - كل جديد، والكتاب بعنوان: "من كتب التوراة"؟

لقد أثبت هذا الباحث القوي بما لا يدع مجالاً للشك أن التوراة التي بين أيدي أهل الكتاب، لم يكتبها موسى، وذلك من واقع نصوص التوراة ذاتها، كما عرض أقوال وآراء علماء المسيحية التي تدعم وتؤكد ذلك، إضافة إلى استدلاله بمراجع مسيحية تؤكد أن كتبة أسفار العهد القديم مجهولون، فضلاً عن المفاجآت العلمية الأخرى بداخل الصفحات، لذا فإني أحث الجميع على اقتناء وقراءة هذا المؤلف البديع، والله وحده الموفق، والهادي إلى سواء السبيل

وكتبه/ محمد بن عبد الملك الزغبي

الفهرس

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه وبعد ...

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يُحارب من كل الاتجاهات حتى ممن يَنسِبُون أنفسهم إلى الإسلام ! وممن تعدوا وتطاولوا على الإسلام بعض متطرفي النصارى أمثال المسمى القمص زكريا بطرس الذي منذ أكثر من عشر سنوات وهو يهاجم الإسلام من خلال القنوات الفقيرة أدبياً وأخلاقياً ودينياً ، وقد قام هذا الشخص بمحاولة يائسة بائسة لإثبات صدق كُتبه المحرفة " الكتاب المقدس " من خلال آيات القرآن الكريم ولذلك وجب علينا الرد وسيكون وسنعتمد فقط على المصادر الإسلامية والتي نؤمن بها بالإضافة للمصادر التي يؤمن بها النصارى كتابهم المقدس " بعهديه " وتفاسيرهم وآبائهم

ففي بداية الكتاب سنرد على الأسئلة التي يطرحها حول مسألة تحريف الكتب السابقة والتي يسمونها بالأسئلة العقلية وبعدها سنبدأ في طرح وصف التوراة في الإسلام وأن الله عز وجل أنزلها على موسى مكتوبة ، ووصفها في المسيحية مع ايضاح الاختلاف الكبير بين الطوائف المسيحية ، فالكاثوليك والبروتستانت " وهما من أكبر الطوائف المسيحية في العالم " لا يعتقدون بأن موسى كتب الأسفار الخمسة الأولى بخلاف الأرثوذكس وهذا ما لا يؤمن به المسلمون ، فالمسلم يعتقد بأن التوراة نزلت على موسى عليه السلام مكتوبة

، أما النصارى فيعتقدون بأن موسى لم يكتب التوراة ولكنها كُتبت بعده ، والكنيسة الأرثوذكسية فقط هي التي تؤمن أن موسى كتب جزءاً منها !

كذلك سنوضح بأمر الله أن القرآن الكريم قد رد على التوراة في عدة مواضع ، فعندما ذكر الكتاب المقدس أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام وفي اليوم السابع استراح وتنفس ! رد الله تعالى عليهم في القرآن الكريم وقال (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) ق ٣٨ ، وبعد هذا كله أتيت بأقوال لعلماء المسيحية التي تؤكد أن هذه الأسفار مجهولة الكاتب ! ولكم أن تتخيلوا كتاباً لا يعرفون من كتبه ! وينسبونه إلى الله !!! فهل هذا يُعقل ؟

كذلك وصف الإنجيل في الإسلام فالإنجيل الذي نؤمن به أنزله الله على المسيح مباشرة وليس تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه أما في النصرانية فالوضع مختلف تماماً فهم يزعمون ان المسيح لم يكتب قط إلا في حادثة واحدة وهي قصة المرأة الزانية الواردة في إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن ، ولكن جاء بعد المسيح أشخاص مجهولون وكتبوا هذه الأسفار (٢٧) سفراً .. وبهذا يتضح جلياً الباطل الذي ينادي به زكريا بطرس وغيره من متطرفي النصارى ..

ونسأل الله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم والله ولي التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

١- مقدمة عامة عن تحريف الكتب والرد على أسئلة زكريا بطرس .

٢- وصف لتوراة موسى في الإسلام .

٣- من كتب التوراة المنسوبة لموسى؟

٤- من كتب أسفار العهد القديم وهل هم أنبياء ؟

٥- وصف لإنجيل عيسى في الإسلام .

٦- من كتب الأناجيل والرسائل الموجودة الآن ؟

الفصل الأول

مقدمة عامة عن تحريف التوراة والإنجيل وما سبب ذلك !

يؤمن المسلمون بأن الله عز وجل أنزل توراة على موسى وأنزل إنجيلا على عيسي عليه السلام ، وقد أنزل الله التوراة فيها هدى ونور فيقول الله عز وجل (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) المائدة ٤٤ ، ونؤمن بأن الإنجيل أنزله الله على عيسى كما قال الله عز وجل ناقلاً ما قاله المسيح عندما تكلم في المهد (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) مريم ٣٠ ، ولكن نؤمن أن الله عز وجل أنزلهما على رسله ولم يتعهد بحفظ تلك الكتب بل استحفظ عليها الأحبار ولذلك يقول الله عز وجل:
(يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ) المائدة ٤٤

وكلمة استحفظوا أي أن الله عز وجل ترك مسألة حفظ تلك الكتب لهم ولم يتعهد الله بحفظ التوراة أو الإنجيل فيقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره لهذه الآية [1]: (أخبر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الأحبار والرهبان استحفظوا كتاب الله يعني استودعوه ، وطلب منهم حفظه ، ولم يبين هنا هل

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تأليف الشيخ محمد الأمين الشنقيطي المتوفي سنة ١٣٩٣هـ – الجزء الثاني – صفحة ٦٩, ٦٨.

امتثلوا الأمر في ذلك وحفظوه أو لم يمتثلوا الأمر في ذلك وضيعوه ، ولكنه بين في مواضع أخر أنهم لم يمتثلوا الأمر ، ولم يحفظوا ما استحفظوه ، بل حرفوه وبدلوه عمداً كقوله : (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) النساء ٤٦ ، وقوله : (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ) ، وقوله (تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا) الأنعام ٩١، وقوله (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)البقرة ٧٩ ،وقوله جل وعلا : (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ) آل عمران ٧٨ ، إلى غير ذلك من الآيات ..)

هكذا يؤمن كل مسلم بأن الله أنزل توراة على موسى وأنزل إنجيلا على عيسى عليهما السلام ، ولكن الله عز وجل لم يتعهد بحفظهما ولكنه تعالى ترك حفظهما للأحبار ولم يحفظوها ولذلك يقول الله عز وجل (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) البقرة ٧٥

يقول القس زكريا بطرس [٢]:
(ونلاحظ أيضاً أنه فريق منهم فقط وليس كلهم . **إذاً بقية الفريق متمسك بالأصل وهنا نفهم أن الأصل كان موجوداً** وهناك ملاحظة أخرى : فيقول

[٢] في برنامجه حوار الحق – الحلقة رقم ١٥ ، في نهايتها.

يسمعون كلام الله ثم يحرفونه بمعنى أن كلام الله موجود ولكنهم يحرفون المعنى أي تحريف فى الفهم وكلام الله بشهادة القرآن موجود ..)

والرد على القس زكريا فيما قاله، ان الآية الكريمة هنا تتكلم عن فريق وهو فريق الأحبار والرهبان الذين استحفظوا على الكتاب اي من تولى أمر التوراة بنسخها أو شبه ، فالتوراة في أيديهم وهم يحرفون ويضيفون كما شاءوا وأفضل ما يُنقل في ذلك ما نقله الأب متى المسكين عن القديس أُغسطين حول قصة المرأة الزانية فيقول الأب متى المسكين[٣] :

(ويكشف هؤلاء الآباء عن سبب غياب هذه القصة في المخطوطات الأخرى هو خوف الآباء الأوائل من استخدام هذه القصة كمشجِّع للانحلال الخلقي مما حدا بهم إلى حذفها من نسخ بعض المخطوطات)

انظر معي إلى نص كلامه الخطير ، عليك أن تتيقن ويطمئن قلبك لهذه الحقائق التي لا ينكرها إلا جاحد :

١ - أن آباء الكنيسة على مدار أكثر من أربعة قرون على الأقل منذ القرن الأول والقرن الثاني في البردية ٦٦ [1]والتي لا تحتوى على قصة الزانية (إنجيل

---

[٣] القديس أُغسطين ضد بيلاجيوس٢/ ١٧ نقلاً عن الإنجيل بحسب القديس يوحنا دراسة وتفسير وشرح للأب متى المسكين الجزء الأول صفحة ٥٠٩ .

1 هي أقدم بردية لإنجيل يوحنا ، تعود تقريباً إلى سنة ٢٠٠ ميلادياً ، تم العثور على مخطوطة في عام ١٩٥٢ في جبل ابو مانا بمصر وتحتوي على الآتي من إنجيل يوحنا

١:١-٦:١١؛ ٦:٣٥-٢٩, ١٤:٢٦-٣٠؛ ١٥:٢-٢٦؛ ١٦:٢-٦, ٤-٧؛ ١٠:١٦-٢٢, ٢٠:٢٠-٢٣؛ ٢٠:٢٥-٢١:٩

يوحنا ٧-٥٣ إلى ٨/ ١١ [٤]) والبردية ٧٥ في القرن الثالث والمخطوطة السينائية والفاتيكانية في القرن الرابع والسكندرية والإفرايمية ومخطوطة واشنطن وهؤلاء يعودون إلى القرن الخامس بالإضافة لمخطوطة سانت كاترين باللغة العربية والتي تعود للقرن التاسع ، كل هذه المخطوطات تغطي فترة كبيرة من الزمن وقصة الزانية غير موجودة فيهم جميعاً وهذا حسب تعليل أغسطين لأن الآباء كانوا يحذفونها خوفاً من انتشار الفاحشة ![٥] .

٢ - سهولة التحريف فمن أراد أن يحذف شيئاً من الأناجيل يحذف كيفما شاء ولا إشكال ! ولن يعاتبه أو يراقبه أحد .

---

[٤] ينقسم الكتاب المقدس الخاص بالنصارى إلى قسمين (العهد القديم ، العهد الجديد) فالعهد القديم هو ما كُتب قبل المسيح ، والعهد الجديد ما كُتب بعد المسيح ، وكل منهما ينقسم إلى أربعة أقسام فالعهد القديم فينقسم إلى أسفار (الشريعة ، التاريخية ، الشعرية ، الأنبياء) والعهد الجديد ينقسم إلى (أناجيل ، تاريخية ، رسائل ، نبوي) ، العهد القديم مكون من ٣٩ سفراً عند البروتستانت (الإنجيليين) أما عند الكاثوليك والأرثوذكس فالعهد القديم عندهم مكون من ٤٦ سفراً ، أما العهد الجديد مكون عندهم جميعاً من ٢٧ سفراً ، وكل سفر "كتاب" من هذه الأسفار مكون من إصحاحات "فصول" وكل فصل مكون من أعداد أو نصوص "آيات" فعندما أقول (إنجيل يوحنا ٧ / ٥٣) يعني الإصحاح السابع العدد ٥٣ من إنجيل يوحنا .

[٥] راجع تفسير العهد الجديد بنفقة جمعية الكرازيس البريطانية الطبعة الرابعة ٢٠٠٤، صفحة ٢٣٥.
كتاب الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد الجديد) الجزء الأول للكاتب كريج س كينر صفحة ٢٥٠ .

بالإضافة إلى أن الترجمة العربية المشتركة وضعت القصة بين قوسين وعلقت وقالت (لا نجد يوحنا ٧/ ٥٣ _ ٨/ ١١ . في المخطوطات القديمة وفي الترجمات السريانية واللاتينية . بعض المخطوطات تجعل هذا المقطع في نهاية الإنجيل) صفحة ١٥٥

وأيضاً تعليق ترجمة الآباء اليسوعيين في مدخل إنجيل يوحنا صفحة ٢٨٦ تقول (أما رواية المرأة الزانية (٥٣/٧) إلى (٨/ ١١) فهناك إجماع على أنها من مرجع مجهول فأدخلت في زمن لاحق)

٣ – وهذا أيضاً دليل على قلة المخطوطات والبرديات في القرون الأولى ولذلك كان يُحذف من الإنجيل ويُحرف فيه بدون ان يكتشف هذا الأمر أحدا.

٤ – أن ما يخالف إيمان الآباء كان يُحذف بكل سهولة ، وهذا يجعلنا نفكر ونعيد النظر ونسأل أنفسنا هل لو كان الإنجيل فيه بشارات عن النبي صلى الله عليه وسلم سيتركها آباء الكنيسة حتى يُسحب منهم السلطان الكنسي ؟

٥ – القصة في الأصل ليست أصيلة وادعى القديس أُغسطين أن الآباء حذفوها حتى لا تشيع الزنا فإن عكسنا المسألة وقلنا أن القصة ليست أصيلة إذاً تمت إضافة القصة للتشجيع على الانحلال الخلقي !!

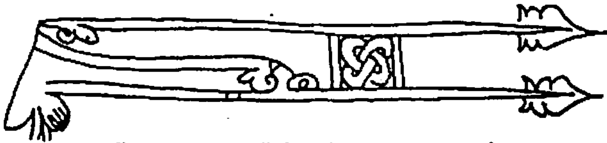
دعني أضرب لك مثلاً آخر وهو نهاية إنجيل مرقس وهي النهاية التي تتحدث عن قيامة يسوع كما يزعم النصارى والتي تحتوي على النص الشهير الذي يقول "وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" مرقس ١٦/ ١٥ ، والتي تم إضافتها في قرون متأخرة حتى تدعم الإيمان المسيحي فيقول الأب جان دلورم [٦] :

[٦] دليل إلى قراءة الإنجيل كما رواه مرقس – للأب جان دلورم صفحة ٩٨ – دار المشرق بيروت

خاتمة انجيل مرقس الحالية (١٦ : ٩ — ٢٠):

تعود الخاتمة إلى القرن الثاني وتبدو كملخّص لظهورات يسوع القائم؛ فتلتقي بتقاليد نعرفها في انجيل لوقا وانجيل يوحنا. ما نلاحظه هو لوم شهود القيامة على قلة ايمانهم (آ ١١ : ١٣ — ١٤). انتقال الأحد عشر من الشك إلى الايمان بقوة ظهور يسوع نفسه. ثم يشدّد النص على رسالة حمل الانجيل إلى العالم كله (آ ١٥ : ١٨) حيث ترتبط شهادة الكلمة بالأعمال والعلامات التي ترافقها. وأخيراً، فإن فاعلية الكلمة والآيات منسوبة إلى عمل الرب يسوع الذي ارتفع إلى جانب الآب وقاسمه ملكه (عرشه) على الكون لن يترك القائم عالم البشر، وهو، إذ يتراءى للتلاميذ، يستولي على كلمتهم، ويمتد عمله بهم في كل مكان. ويبقى لنا أن نقول الكثير عن آية قيامة يسوع وعن الطريقة التي بها تنكشف قدرة الله عبر شهادة المؤمنين.

ويعلق الأب جاك ماسون اليسوعي على نهاية إنجيل مرقس أيضاً فيقول[٧] :



الفصل الرابع

خاتمة إنجيل القديس مرقس

(مر ١٦/٩-٢٠)

حتّى مع عدم استطاعتنا نسبة خاتمة هذا الإنجيل إلى القدّيس مرقس، لا بدّ من التأكيد أن الكنيسة قبلتها وأدرجتها في إنجيله. لذلك يجب اعتبارها جزءاً لا يتجزّأ من الكتب المقدّسة. فهناك - كما سبق وذكرنا - فرق بين ما هو أصيل وما هو مُلهَم. أصيل هو ما كُتب بقلم مؤلّفه. مُلهم، ما تعلن الكنيسة - بصفتها صاحبة الكتب المقدّسة - أنّه يحمل هذه الميزة.

---

[٧] كتاب إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقس دراسة وشرح – الأب جاك ماسون اليسوعي – صفحة ٢٠٥

فأين العقول ؟! لا يعرفون من أضاف في كتابهم ! ويزعمون انه كـلام الله !! شئ مؤلم للغاية كيف لهؤلاء أن ينسبوا هذا الكـلام لله سـبحانه وتعـالى وهـم يدركون ويصرحون بمجهولية كاتب هذا الجزء الهـام في أول الأناجيـل كتابـةً !!!

الحذف والتحريف في العصور المتقدمة !

ومن الأمثلة البسيطة التي تؤكد أن هؤلاء كانوا يحذفون ويضعون ما يريدون داخل كتبهم ثم يقولون هذا من عند الله ، دعني أَقُلْ للقس زكريا بطرس مع أقوال علمائك نقول بصدق الآية الكريمة (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) البقرة ٧٥ ، ففريق الرهبان والأحبار قاموا بالحذف كما شاءوا ووضع ما شاءوا .

بل وأيضاً حدثت إضافات في عصور متقدمة وهذا يؤكد لكل لبيب سهولة التحريف حتى في العصور المتقدمة ونأخذ على سبيل المثال ما قاله الأب متى المسكين في تعليقه على النص الوارد في إنجيل لوقا ٩/ ٥٥ فيقول :
(فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا!)

ويؤكد الأب متى المسكين المفسر الأرثوذكسي في الكنيسة القبطية في تفسيره لإنجيل لوقا [(٨)]:

[(٨)] الإنجيل بحسب القديس لوقا دراسة وتفسير وشرح للأب متى المسكين صفحة ٤٢٨ .

الزماني للدعاء ضد الأعداء، أو حتى تمنّي الشر للنـاس مهما قدّموا من رفض وإهانة. وفعلاً صارت هذه القصة جزءاً لا يتجزّأ من التقليد التعليمي في الكنيسة الحية. ويُلاحَظ أن ق. لوقا يعطي اسمي يعقوب ويوحنا اللذين اسمهما بوانرجس أي ابني الرعد (مر ٣:١٧)، ربما تعليقاً على قولهما هذا. ونحن نتعجّب لأن درس المسيح الأول للتلاميذ كان واضحاً فيه مثل هذا التعامل وكيفية معالجته: «وكل مَنْ لا يقبلكم فاخرجوا من تلك المدينة ...» (لو ٩:٥). ولكن الذي يبدو لنا أن رد يعقوب ويوحنا لم يكن مجرَّد مجاملة أو لغو كلام، لذلك ردّ عليهم المسيح في الحال.

٩:٥٥ «فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا!»

اتفق هنا جميع العلماء وبلا استثناء أن هذه الآية أُضيفت مبكّراً جداً بواسطة أحد النُسّاخ لأن النص الأقدم لم يحتويها. على كل حال هي توافق الموقف والمعنى. والكلام ينتهي في المخطوطات القديمة عند: "وانتهرهما".

ولنقرأ الآن آية أخرى والتي استشهد بها القس زكريا بطرس في نفس الحلقة السابقة فيقول الله عز وجل :

(مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) النساء ٤٦ .

وفي تفسير الجلالين لهذه الآية الكريمة[٩] :

(من الذين هادوا- قوم - يحرفون- يغيرون -الكلم- الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم -عن مواضعه- التي وضع عليها -ويقولون- للنبي صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بشيء -سمعنا- قولك - وعصينا- أمرك)

[٩] تفسير الجلالين – تحقيق هاني الحاج – في تفسيره لسورة النساء الآية ٤٦ ، صفحة ٨٦.

وأيضًا قد ورد في التفسير الميسر [١٠]:

(من اليهود فريق دأبوا على تبديل كلام الله وتغييره عمًّا هو عليه افتراء على الله، ويقولون للرسول صلى الله عليه وسلم: سمعنا قولك وعصينا أمرك واسمع منَّا لا سمعت، ويقولون: راعنا سمعك أي: افهم عنا وأفهمنا، يلوون ألسنتهم بذلك)

ويقول الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين في تفسير هذه الآية [١١]:

(الكتب السابقة ، لم تكن معصومة ، فقد وقع فيها التحريف والزيادة والنقص . وقد ذم الله تعالى اليهود على تحريفهم ، وبين أنهم بتحريفهم من أبعد الناس عن الإيمان ..)

إذن وكما رأينا القرآن الكريم يصرح بتحريف هؤلاء للتوراة والإنجيل وغيرها من الكتب وهذا ما سنثبته من كتبهم إن شاء الله في الفصول القادمة ، فالآيات الكريمات توضح أن الرهبان وهُم المجموعة الذين استحفظوا على كتاب الله قاموا بتحريفه .

ويقول الله سبحانه وتعالى مؤكداً تحريف القوم لكتبهم :

(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) البقرة ٧٩ .

---

[١٠] التفسير اليسير – نخبة من علماء المسلمين – بإشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – صفحة ٨٦ .

[١١] التفسير الكامل للشيخ ابن عثيمين – لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – علق عليه ناصر حمدي محمد جاد – الجزء الرابع صفحة ٩٢.

والقارئ لهذه الآيات الكريمة يجدها تتكلم عن اليهود وسنضع الآيات لكي يقرأها القس ، حتى يعلم أن هذه الآيات تتكلم عن الأحبار الذين استحفظوا:

(وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (٨٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) ...)

فهذه الآيات تتكلم عن اليهود الذين قاموا بتحريف التوراة ونسبوها لله وهذا ما أكده آباءُ الكنيسة وعلماء المسيحية فيقول أبو التأريخ الكنسي يوسابيوس القيصري ويعتبره علماء المسيحية حجة في التاريخ الكنسي فيقول [١٢]:

(على أننا علمنا بأن رسالته الثانية الموجودة بين أيدينا الآن ليست من ضمن الأسفار القانونية ، ولكنها مع ذلك إذ اتضحت نافعة للكثيرين فقد استعملت مع باقي الأسفار ... (٤) أما الأسفار التي تحمل اسم بطرس فالذي نعرفه هو أن رسالة واحدة فقط قانونية ومعترف بها من الشيوخ الأقدمين)

وهكذا دخلت رسالة بطرس الثانية إلى الأسفار القانونية (الموحى بها من الله !) ، مع أنها مجهولة الكاتب ولكنهم أدخلوها ضمن الأسفار الموحى بها من الله كذباً على الله وبهتاناً ! أي كلام هذا ؟! أهذا وحي الله !!! اللهم إنا نتبرأ من هذا البهتان ..

---

[١٢] تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري ترجمة القمص مرقس داود ٣: ٣ : ١-٤ ، صفحة ٩٦ ، يوسابيوس القيصري (٢٦٣—٣٣٩) أصبح أسقف قيصرية في ٣١٤ ، ويشار إليه أنه (أبو التاريخ الكنسي) بسبب عمله في تسجيل تاريخ الكنيسة المسيحية في وقت مبكر، لا سيما وقائع التاريخ الكنسي.

أسفار ليس لها صاحب !

وليس هذا فحسب بل ما فعله الآباء أكثر من كتابة أسماء رسل المسيح وبعض أتباع الرسل على الأناجيل حتى ينسبونها لكلام الله فيقول الدكتور موريس تاوضروس أستاذ لاهوت العهد الجديد بالكلية الإكليريكية بالقاهرة (١٣):

الإنجيـل

حسـب القديس متى

١ – عنوان الإنجيل ، ومدلول كلمة (إنجيل)

هناك عناوين مختلفة تعطى للبشائر ، اقصرها هو العنوان التالى : حسب متى (Kata mathaion) (١) حسب مرقس (Kata markon)... على ان هناك بعض للخطوطات تحمل العنوان على النحو التالى: الإنجيل حسب متى (To Kata Mathaion) وبعضها يحمل العنوان الآتى:إنجيل حسب متى (Euaggelion Kata Mathaion) .

وترجع هذه العناوين الى عهد قديم ، وان كان يبدو أن هذه التسمية قد وضعها النساخ ولم تكن كذلك منذ البداية .

ولقد قبلت الكنيسه هذه التسميه حيث انها تشير الى ان الإنجيل كتب باسم الشخص الذى يحمل اسمه .

---

(١٣) المدخل إلى العهد الجديد – دكتور موريس تاوضروس أستاذ لاهوت العهد الجديد بالكلية الإكليريكية بالقاهرة – صفحة ١٣.

الدكتور موريس تاوضروس كرمه الأنبا تاوضروس كأقدم أستاذ دكتور فى الإكليركية للعهد الجديد وقد أهداه درعاً من المجمع المقدس .

إذن فهؤلاء المسيحيون واليهود أخذوا كتباً ونسبوها لله ورسل الله * كما يدعون * ، وهذا ما أكده أيضاً قاموس الكتاب المقدس فيقول محررو قاموس الكتاب المقدس[١٤] :

(نَسَبَ الكتّابَ المسيحيون في القرن الثاني الميلادي، الأربعة الأناجيل إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا. وقد تسلمت الكنيسة هذه الكتابات كسجلات يوثق بها وذات سلطان إذ تحتوي على شهادة الرسل عن حياة المسيح وتعاليمه وبدأ الكتاب المسيحيون من القرن الثاني الميلادي باقتباس هذه الأناجيل وشرحها وقاموا بعمل ترجمات منها إلى لغات متنوعة كالسريانية والقبطية واللاتينية، ولذا فما من شك في أن هذه الأناجيل سجّلات رسولية صحيحة وصادقة)

والآن نعود للآية الكريمة : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) البقرة ٧٩ .

لِنَرَ الآن تفاسير علماء المسلمين فيها فقد ورد في التفسير الميسر[١٥]:

(فهلاك ووعيد شديد لأحبار السوء من اليهود الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون : هذا من عند الله ، وهو مخالف لما أنزل الله على نبيه موسى عليه الصلاة والسلام ؛ ليأخذوا في مقابل هذا عرض الدنيا . فلهم

---

[١٤] قاموس الكتاب المقدس حرف الألف كلمة الأناجيل الأربعة القانونية صفحة ١٢١ .

[١٥] التفسير الميسر – نخبة من علماء المسلمين – بإشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف – صفحة ١٢ .

عقوبة مهلكة بسبب كتابتهم هذا الباطل بأيديهم ، ولهم عقوبة مهلكة بسبب ما يأخذونه في المقابل من المال الحرام ، كالرشوة وغيرها ..)

وَقَالَ الزُّهْرِيّ أَخْبَرَنِي عُبَيْد اللَّه بْن عَبْد اللَّه عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ : يَا مَعْشَر الْمُسْلِمِينَ كَيْف تَسْأَلُونَ أَهْل الْكِتَاب عَنْ شَيْء وَكِتَاب اللَّه الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيّه أَحْدَث أَخْبَار اللَّه تَقْرَءُونَهُ غَضًّا لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ أَهْل الْكِتَاب قَدْ بَدَّلُوا كِتَاب اللَّه وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَاب وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْد اللَّه لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْم عَنْ مُسَاءَلَتهمْ وَلَا وَاَللَّه مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ سَأَلَكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ [١٦] رَوَاهُ الْبُخَارِيّ مِنْ طُرُق عَنْ الزُّهْرِيّ وَقَالَ الْحَسَن بْن أَبِي الْحَسَن الْبَصْرِيّ : الثَّمَن الْقَلِيل الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا ..) [١٧]

ويقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة [١٨] :

(يَعْنِي بِذَلِكَ : الَّذِينَ حَرَّفُوا كِتَاب اللَّه مِنْ يَهُود بَنِي إِسْرَائِيل ، وَكَتَبُوا كِتَابًا عَلَى مَا تَأَوَّلُوهُ مِنْ تَأْوِيلَاتهمْ مُخَالِفًا لِمَا أَنْزَلَ اللَّه عَلَى نَبِيّه مُوسَى صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ بَاعُوهُ مِنْ قَوْم لَا عِلْم لَهُمْ بِهَا وَلَا بِمَا فِي التَّوْرَاة جُهَّال بِمَا فِي كُتُب اللَّه لِطَلَبِ عَرَض مِنْ الدُّنْيَا خَسِيس ، فَقَالَ اللَّه لَهُمْ : { فَوَيْل لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهمْ وَوَيْل لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ }..)

---

[١٦] صحيح البخاري ٢٦٨٥.

[١٧] تفسير القرآن العظيم – للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي – تحقيق العلامة محمد ناصر الدين الألباني – الجزء الأول صفحة ١٤٤.

[١٨] جامع البيان في تأويل القرآن – الإمام محمد بن جرير الطبري – تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر – الجزء الثاني صفحة ٢٦٩ .

يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة [١٩]:

(قَالَ عُلَمَاؤُنَا رَحْمَة اللَّه عَلَيْهِمْ : نَعَتَ اللَّه تَعَالَى أَحْبَارهمْ بِأَنَّهُمْ يُبَدِّلُونَ وَيُحَرِّفُونَ فَقَالَ وَقَوْله الْحَقّ : " فَوَيْل لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَاب بِأَيْدِيهِمْ " [الْبَقَرَة : ٧٩] الْآيَة . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا دَرَسَ الْأَمْر فِيهِمْ ، وَسَاءَتْ رَعِيَّة عُلَمَائِهِمْ ، وَأَقْبَلُوا عَلَى الدُّنْيَا حِرْصًا وَطَمَعًا ، طَلَبُوا أَشْيَاء تَصْرِف وُجُوه النَّاس إِلَيْهِمْ ، فَأَحْدَثُوا فِي شَرِيعَتهمْ وَبَدَّلُوهَا ، وَأَلْحَقُوا ذَلِكَ بِالتَّوْرَاةِ ، وَقَالُوا لِسُفَهَائِهِمْ هَذَا مِنْ عِنْد اللَّه ، لِيَقْبَلُوهَا عَنْهُمْ فَتَتَأَكَّد رِيَاسَتهمْ وَيَنَالُوا بِهِ حُطَام الدُّنْيَا وَأَوْسَاخهَا)

وقبل أن نخوض في هذه المسائل علينا أن نرد على ما قاله هذا القس وغيره ممن يحاولون الدفاع عن الباطل ومحاربة الحق ! ولدينا أسئلة كثيرة يسألها القمص زكريا بطرس ومن تبعه نعرضها لكم ونفندها تفنيداً إن شاء الله عز وجل فيقول هذا القس [٢٠]:

سؤال المذيع (كيف نثبت منطقياً أن الكتاب المقدس لم يحرف)

الإجابة من القمص زكريا بطرس : ثانياً : المنطق الثانى نحب نسأل أين تم تحريف الكتاب المقدس ، من يا ترى الذى قام بعملية التحريف ؟ اليهود حرفوا كتابهم والنصارى حرفوا كتابهم أم اتفقوا وحرفوا الكتابين وفي أي لغة حُرف الكتاب؟ في العربي ، في اليوناني ، في الفرنساوي ، في الإنجليزي ،

---

[١٩] الجامع لأحكام القرآن الكريم – للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .

[٢٠] برنامج أسئلة في الإيمان الحلقة رقم ١٧ .

في السرياني .. في أي لغة حُرف الكتاب وهل بقيت اللغات الأخرى بدون تحريف .. ففي أي بلد تم تحريفه ؟ ومن الذي قام بالتحريف ؟ ..)

ومن قال لهذا القس أن في القرون الأولى كان هناك كل هذه الترجمات ؟ بل القصاصة من إنجيل تعتبر ثروة ! ، نقول أن الذي كتب الكتاب من الأساس هو من حرف وهذا ما سنثبته في الفصول القادمة إن شاء الله ..

سؤال منطقي للقس !

كنت ماشياً في يوم ووجدت شخصاً مقتولاً ، هل أقول أنه غير مقتول حتى أعرف من الذي قتله ولماذا وأين وكيف ؟! هل هذا يعُقل ؟ أليس من الأفضل أن يَسأل القمص نفسه من كتب الكتاب المقدس ؟ مع العلم أن كتبة أسفار العهد القديم وأغلب العهد الجديد مجهولون ؟ ولكن سوف نجيب على ما قاله :

١- أين تم تحريف الكتاب المقدس ؟ الإجابة : في المكان الذي كتب فيه كل سفر ومكان نسخه لمخطوطات أخرى .

٢- من يا ترى الذي قام بالتحريف ؟ الإجابة : الذي كَتب هو الذي حرف الكتاب المقدس . إن عُرف !

٣- اليهود حرفوا كتابهم أم النصارى ؟ الإجابة : اليهود حرفوا العهد القديم وكتبوا ونسبوه إلى أنبياء والنصارى أخذوا كتابات ليست وحياً وقالوا أنها وحي ونسبوها للرسل ، وأضافوا على كتب اليهود كتباً أخرى واتهموا اليهود بالتحريف وهذا ما سنتكلم عنه تفصيلاً إن شاء الله تعالى .

٤- وفي أي لغة حُرف الكتاب المقدس ؟ الإجابة : في كل اللغات يتم تحريف الكتاب المقدس فقد حُرف في اليونانية [٢١] والإنجليزية والعربية والفرنسية بالإضافة إلى أن التوراة الحالية والإنجيل الحالي ليسا في الأصل كتابات للرسل وتم تغيير بعض الكلمات فيها ولكن الكتب السماوية ضاعت ثم ألفوا تلك الكتب .

من المفترض أن يسأل المسيحي هذه الأسئلة لنفسهِ

أولاً من كتب الأسفار الموجودة بين أيدينا سواء أسفار العهد القديم كسفر نشيد الإنشاد ويونان ويشوع وباقي أسفار العهد القديم أو حتى أسفار العهد الجديد كإنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا والرسائل التي نُسبت لبولس زوراً كرسالة تيموثاوس الأولى والثانية ورسالة تيطس أو الرسائل التي نُسبت إلى الرسل أو إخوة الرب [٢٢] !! من كتب كل هذا ؟ هل يستطيع القمص أن يرد على هذه الأسئلة ؟

---

[٢١] يمكن مراجعة العهد الجديد (يوناني – عربي) ترجمة بين السطور ، ستجد الفارق الكبير بينها وبين الترجمة العربية المعروفة باسم "الفانديك" ، فمثلاً ستجد في ترجمة الفانديك النص الوارد في إنجيل متى ١٨ / ١١ : (لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ.) ولكن عندما تعود لهذا النص في النسخة اليونانية لا تجده ! ستجد رقم ١٠ وبعدها مباشرة رقم ١٢ ! بدون النص الحادي عشر ! والأمثلة من ذلك كثيرة .

[٢٢] إخوة الرب عند النصارى هم (يعقوب ، يوسي ، سمعان ، يهوذا) راجع إنجيل متى ١٣ / ٥٥ ، فيؤمن البروتستانت (الإنجيليين) أن يوسف النجار دخل على مريم العذراء وأنجبا الأربعة ، ولكن يؤمن الكاثوليك والأرثوذكس أنهم أولاد خالته !

هل تعهد الله بحفظ التوراة والإنجيل ؟

بين دفتي الكتاب المقدس لا يوجد نص واحد يتعهد الله فيه بحفظ هذا الكتاب من التحريف أو التغيير أو التبديل بل على العكس وضع عقوبة للتحريف وسوف نتكلم عن ذلك فيما بعد .

ولذلك حاول بعض النصارى الحاقدين على الإسلام والمحاربين للحق أن يزعموا بأن القرآن الكريم فيه تعهد بحفظ التوراة والإنجيل ! ولْنَرَ ماذا يقول هذا القمص ونرد عليه إن شاء الله تعالى ، يقول القمص زكريا بطرس :

(فالقرآن يشهد لهما بالحفظ من التحريف . ففى سورة الحجر آية ٩ " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " والواقع أن الذين يطعنون فى صحة الكتاب المقدس هم يطعنون في القرآن نفسه فكيف ذلك ؟ القرآن الكريم يقول الكتاب المقدس ذكر والله يحفظ الذكر فالمسلمون لو قالوا أن الكتاب المقدس حُرف إذاً فهم يطعنون في القرآن أنه حُرِّفَ أيضاً لأن الله لم يحفظ الذكر فالمسلم الذي يعترض لابد وأن يعترض وهو واع وإلا طعن فى كتابه .)

المُشاهد لهذا الشخص يجب أن يسأل نفسه بعض الأسئلة :

ما هو الذكر ؟ هل الذكر هو القرآن ؟ أم الكتب الأخرى ؟ أم كل كلام ذكر ؟ وما المقصود بالذكر في هذه الآية الكريمة ؟

الذكر ورد في عدة آيات من القرآن الكريم بعدة معانٍ منها قوله تعالى :

- عندما حاول المشركون التشكيك في نبوة الرسول لأنه بشر رد الله عليهم وقال : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ

كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) الأنبياء ٧ . أي أنه يقول لهم اسألوا أهل الذكر الذين نزل عليهم الوحي من قبل ويعرفون إذا كان هذا الوحي ينزل على رجال أم ملائكة؟

- (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) سورة المائدة ١٣ .
- وجاء اللفظ بمعنى السنة كقوله تعالى : (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)النحل٤٤ ، أي أوحينا إليك الذكر " السنة المطهرة " لتبين وتوضح للناس ما نزل إليهم أي " القرآن الكريم " ، والسنة عندنا في الإسلام وحي من رب العالمين لقوله تعالى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) النجم ٣-٤ ، فكلمة الذكر وردت أيضاً وتدل على السنة .
- وجاء أيضاً بمعنى القرآن الكريم فيقول الله عز وجل : (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤) ..)

ويقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة : (وقوله: {وإنه لذكر لك ولقومك} يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن الذي أوحي إليك يا محمد الذي أمرناك أن تستمسك به لشرف لك ولقومك من قريش)

إذن من هذه الآيات الكريمة نتأكد أن الذكر قد جاء بأكثر من معنى في القرآن الكريم ، فلو كلف القس نفسه عناء البحث ليقرأ قبل هذه الآية الكريمة

بثلاث آيات يتأكد أنها تتكلم عن القرآن الكريم فنقرأ الآن الآيات الكريمات : (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ..)

إذن الآيات تتكلم من بدايتها عن اتهام المشركين لمن أنزل الله عليه الوحي وهو النبي صلى الله عليه وسلم بأنه مجنون (كما اتهموا المسيح "مرقس ٣/ ٢١") فرد الله سبحانه وتعالى وقال أنه عز وجل أنزل الذكر "القرآن الكريم" وسيتعهد بحفظه من التحريف والتغيير .

يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة [٢٣]:

({إنا نحن نزلنا الذكر} وهو القرآن، {وإنا له لحافظون} قال: وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه)

ويقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة [٢٤]:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون قوله تعالى: «الذكر» يعني القرآن. «وإنا له لحافظون» من أن يزاد فيه أو ينقص منه. قال قتادة وثابت البناني: حفظه الله من أن تزيد فيه الشياطين باطلا أو تنقص منه حقا؛ فتولى سبحانه حفظه

---

[٢٣] جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الشهير بتفسير الطبري – للإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره لهذه الآية الكريمة .

[٢٤] تفسير القرطبي– أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – في شرحه لهذه الآية الكريمة.

فلم يزل محفوظا، وقال في غيره: «بما استحفظوا» «المائدة: ٤٤» ، فوكل حفظه إليهم فبدلوا وغيروا)

وقد ورد أيضاً في تفسير الجلالين لهذه الآية الكريمة [٢٥]:
(«إنا نحن» تأكيد لاسم إن أو فصل «نزلنا الذكر» القرآن «وإنـا لـه لحـافظون» من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان)
فكل ما أرجوه من هذا القس أن يـذهب ليقـرأ ويـتعلم أولاً قبـل أن يـتكلم بجهل في هذه الأمور
فقد أصابتني الدهشة عندما وجدت القس هذا ينقل هذا التفسير ويحذف منـه كلمة القرآن !! فيقول [٢٦]:
(وهناك تفسير الجلالين في الآية "إنا نزلنا الذكر وإنا لـه لحـافظون" قـالا : أى حفظه الله من التبديل والتحريف والزيادة والنقص .)
لقد حذف القمص المحترم كلمة القرآن من التفسير ، يا هل ترى لماذا حـذف كلمة القرآن من التفسير ؟ هل ليثبت ما يعتقد ؟ وهل القس يفعل مع القرآن وتفسيره كما كان يفعل آباؤه القديسون في الكتاب المقدس؟!
ألا يدري أن الكذابين لا يرثون ملكوت السموات حسب ما يدعيه في إنجيلـه !؟

---

[٢٥] تفسير الجلالين – تحقيق هاني الحاج – في شرحه لهذه الآية صفحة ٢٦٢.

[٢٦] الحلقة الثامنة عشر من برنامج أسئلة في الإيمان .

نصوص الأناجيل التي تشير إلى حفظ الله للكتاب المقدس

أشرت من قبل أن سبب هذا الادعاء الباطل هو خلو كتابه المقدس سواء التوراة أو الإنجيل من أي تعهد لحفظ هذا الكتاب وقد حاول القمص أن يأتي ببعض النصوص التي فسرها أو وضعها في حوارهِ على أساس أن هذا تعهد ! وننقل منهم [٢٧]:

(المذيع : هل توجد آيات في الكتاب المقدس تشهد بأن الكتاب المقدس لم يحرف ؟

الإجابة: من أقوال السيد المسيح في بشارة (متى إصحاح ٢٤ آية ٣٥) يقول "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول"

وبشارة (متى ٥ : ١٨) "إني أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد ولا نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ."...) انتهى

- إنجيل متى ٢٤/ ٣٥-٣٦ :

الحقيقة أنه لو قرأ النصوص من بدايتها لعرف أن يسوع هنا (متى٢٤/ ٣٥) يتكلم عن نبوءات ستحدث في الجيل القادم ويتكلم عن نهاية العالم والجيء

---

[٢٧] أسئلة في الإيمان لزكريا بطرس – الحلقة رقم١٦ .

الثاني فيؤكد بعدها أن كلامه صحيح ولن يزول فأين الكتاب المقدس في كل هذا ؟ أين تعهد بحفظ الكتاب المقدس ؟

ملحوظة : النص يقول في إنجيل متى ٢٤/ ٣٤ (الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله) ومضى جيل وجيل وجيل بل وأجيال ولم يحدث ما قاله يسوع !! وهذا ما جعل البعض يؤمن بأن القيامة سوف تحدث في القرن الأول ..

دعنا نقرأ التفاسير في هذا النص الأول :

يقول الأب الأرثوذكسي متى المسكين في تفسير هذا النص [٢٨]:

(هذا التأكيد المشدَّد للغاية يجعلنا نثق تماماً بما قلناه إنه كان يقصد خراب أُورشليم بكل تحديد ويقين، ويتكلَّم وهو يرى خرابها ودخَّانها وصراخها كما يرى بأن واحد كثيراً من تلاميذه الواقفين أمامه، واقفين أيضاً ينظرون خراب أُورشليم بعيونهم ويتذكَّرون كلام المسيح كما سمعوه.)

ويقول الدكتور وليم إدي في تفسيره لهذا النص [٢٩]:

(قال المسيح ذلك تأكيداً لصحة إنبائه بخراب أورشليم ونهاية العالم فإن أثبت شيء يعلمه الإنسان من المخلوقات هو نظام العالم ...)

إذن هذه النصوص التي استشهد بها القس تتكلم عن النبوءات التي تنبأ بها بمجيئه فلا هي تتكلم عن الكتاب المقدس ولا تتكلم عن حفظه ..!

---

[٢٨] شرح إنجيل القديس متي - الأب متي المسكين - صفحة ٦٧٤ .

[٢٩] الكنز الجليل في تفسير الإنجيل - الدكتور وليم إدي - في شرح بشارة متى ، الجزء الثاني - صفحة ٤١٨.

ملحوظة : الأناجيل كُتبت بعد خـراب أورشـليم ، فهـي في الحقيقـة ليـست نبوءات عن خراب أورشليم.

- **إنجيل متى ٥/١٧-١٩:**

(لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء.ما جئت لأنقض بل لأكمل ، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكـوت الـسموات. وأمـا مـن عمل وعلّم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات)

والحقيقة أن القس لا يقرأ النص جيداً فالنص يقول "فمن نقض إحدى هـذه الوصايا" ! فالمسيح يتحدث عن وصايا !

ويلاحظ أن القاريء للكتاب المقدس يعرف أن كلمة النـاموس كانـت تطلـق على الوصايا العشر ، ولكن من الواضح أن القس يجهـل كـثيراً مـن الأمـور فندعوه أن يتعلم الآن ، يقول الدكتور وليم باركلي أستاذ العهد الجديد[٣٠] :

(عندما كان اليهود يتحدثون عن الناموس كانوا يقصدون واحداً مـن أربعـة معان :

(أ) فقد استخدموا كلمة "الناموس" للدلالة على الوصايا العشر ..) ثم أكمل الاستخدامات عند اليهود لكلمة الناموس ..

---

[٣٠] تفسير العهد الجديد – وليم باركلي – متى ومرقس صفحة ٨٢ ، دار الثقافة.

ويقول أيضاً محررو دائرة المعارف الكتابية [٣١]:

(كلما كانت تُثار الأسئلة عن ناموس الله ، كانت الوصايا العشر هي التي يشار إليها باعتبارها خلاصة الشريعة (مت ١٩ : ١٦-٢٠ ، لو ١٠ : ٢٥-٢٨ ، رو ٢ ك ١٧-٢٣ ، ٧ : ٧ ، ١٣ : ٩ و ١٠ ، ١ تي ١ : ٧-١٠) .

كانت الوصايا العشر هي التي في فكر المسيح وهو يتحدث عن طاعة القلب وليس المظهر (مت ٥ : ٢١-٤٨ ن انظر ايضاً رو ١٣ : ٩ و ١٠) .)

بل لِنَرَ الآن ما هو الناموس في نظر يسوع فقد جاءه رجل وسأله في إنجيل متى ٢٢/ ٣٥-٤٠:

(يا معلم ، أية وصية هي العظمى في الناموس؟ ، فقال له يسوع: تحب الرب إلهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل فكرك ، هذه هي الوصية الأولى والعظمى ، والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك ، بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء.).

إذن فالرجل الذي أتى ليسوع كان يطلق على الوصايا العشر "الناموس" وهذا ما أكده علماء المسيحية وحتى كاتب رسالة يعقوب المجهول يقول :

(لأن الذي قال: لا تزنِ قال أيضا: لا تقتل. فإن لم تزنِ ولكن قتلت، فقد صرت متعدياً الناموس.) رسالة يعقوب ٢/ ١١ .

---

[٣١] دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين – الجزء الرابع صفحة ٥١٤ .

إن اليهود وحتى يسوع كان يتكلم عن الناموس على أنه فقط الوصايا العشر والنص من الأساس الذي استشهد به زكريا بطرس لا يتكلم أصلاً عن حفظ الكتاب فيقول المفسر بنيامين بنكرتن في نص إنجيل متى ٥/ ١٨ [٣٢]

(يجب أن نلاحظ أن الرب لا يتكلم هنا من جهة حفظه هو للناموس. لقد حفظه بلا شك حفظًا تامًا (إشعياء ٤٢:٢١، مزمور ٤٠:٨)، بل وعمل ما هو أكثر من ذلك لأنه أحب أعداءه ومات لأجلهم ولكنه يتكلم هنا عن مكانه كخاتمة أو كمالة معاملات الله مع إسرائيل، إذ أرسله إليهم كالمسيح ابن داود، ابن إبراهيم، عمانوئيل، ملك إسرائيل الحقيقي ..)[٣٣]

الآن وقد عرضنا الأدلة لنثبت للقس أن كلمة الناموس تطلق على الوصايا العشر وأن حفظهم هنا ليس حفظاً من التحريف كما أكد العلماء وقبل أن ننهي هذه النقطة لنقرأ النص من الترجمات ففي إنجيل متى ٥/ ١٨ :

- الترجمة العربية المشتركة : (الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة حتى يتم كل شيء)
- النسخة الكاثوليكية : (الحق أقول لكم: لن يزول حرف أو نقطة من الشريعة حتى يتم كل شيء، أو تزول السماء والأرض.)

---

[٣٢] تفسير إنجيل متى – المفسر بنيامين بنكرتن – في شرحه لنص إنجيل متى ٥/ ١٨ .

[٣٣] النصوص التي وضعها المفسر المسيحي لا تتكلم عن الكتاب المقدس ولكنها تتكلم عن الوفاء بعهده

■ ترجمة الحياة : (فالحق أقول لكم: إلى أن تزول الأرض والسماء، لن يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة، حتى يتم كل شيء)

من هذه النصوص السابقة نجد النص يقول "الشريعة" أو بمعنى واضح الوصايا العشر ، بغض النظر هل غُيرت أم لا ولكن علينا أن ننظر للنص جيداً سنجده يقول (إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل) ما هو الكل الذي لو أكتمل ستزول السماء والأرض ؟ فالنص يقول لا تزول حتى يكون !!

- سفر ارميا ١/ ١٢:

(فقال الرب لي: أحسنت الرؤية لأني أنا ساهر على كلمتي لأجريها.)

هذا النص يستدل به النصارى ، أو بمعنى أصح من ضمن النصوص التي يُستدل بها في محاولة يائسة لإثبات تعهد الإله بحفظ الكتاب المقدس ! وممن يستدلون بهذا النص أستاذ اللاهوت الدفاعي القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير فيقول [٣٤]:

(وأكد أنه هو نفسه ضامن لحفظها سالمة وأنه ساهر على كلمته "لأني أنا ساهر على كلمتي لأجريها" (إر١٢ :١))

وبعضهم الآخر ينقل النص ويقول (أنا ساهر على كلمتي) وترك كلمة لأجريها أي أنها وعد من الله ! وكأنه أيضاً لا يدري عن الترجمات الأخرى

---

[٣٤] الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه للقمص عبد المسيح بسيط أبو الخير (بداية الفصل الخامس) صفحة ٨٩ .

شيئاً !! فلو قرأ الباحث الترجمات الأخرى والنص العبري سيجد ما يخالف إيمانه !

- الترجمة العربية المشتركة في النص نفسه : (فقال: أحسنت فيما رأيت. فأنا ساهر على فعل ما أقول.)
- الترجمة الكاثوليكية تقول : (فقال لي الرب: قد أحسنت فيما رأيت، فإني أنا ساهر على كلمتي لأصنعها.)
- ترجمة الحياة تقول : (فقال لي الرب: «قد أحسنت الرؤية، لأني ساهر على كلمتي لأتممها.)

فالنص يتكلم عن وعد الله ، إن تعهد بشيئ فسيوفي الله بوعده وينفذه كما وعد ، فلا يتكلم عن الكتاب المقدس ككل على الإطلاق ! ولكن هؤلاء يحاولون أن يأخذوا من النص جزءاً ويتركوا الباقي ..

وهكذا قمنا بالرد على أشهر النصوص التي يستدل بها البعض في إثبات تعهد الله بالحفظ ، فكل ما يأتون به في هذه المسألة إما يتعهد بحفظ الوصايا العشر وإما أن يكون تعهد بعمل ما وعد به الإله ليس أكثر ..

ما معنى مصدقاً لما بين يديه ؟

التوراة التي يؤمن بها كل مسلم أنزلها الله عز وجل على موسى وليس كما يدعي القوم أن موسى كتب توراة ! والفارق واضح أن التوراة عندي كمسلم أُنزلت على موسي مكتوبة ولم يكتبها موسي!

وأن الإنجيل الذي يؤمن به كل مسلم أنزله الله على عيسى

ولتشابه لفظ الإنجيل الذي ورد في القرآن وورد عند النصارى يحاول البعض أن يأخذ بعض آيات القرآن الكريم والتي تتحدث عن التوراة والإنجيل ويستند إلى ما جاء فيها مثل قوله تعالى " مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ " فيقول مثلاً القمص زكريا بطرس[٣٥] :

المذيع : نوضح مصدقاً هذه ؟

الإجابة: رائع .. نرجع للتفاسير (مصدقاً لما) أجمع المفسرون أن الله قد أنزل القرآن بالحق مصدقاً لما بين يديه أى يصدق لما جاء من الكتاب الموجود فى زمن محمد أي التوراة والإنجيل ومهيمناً عليه أى شاهداً لصحته وهذا تفسير الجلالين لهذه الآية المائدة ٤٧ ..)

أولاً كذب القمص فيما قال ففي تفسير الجلالين لا يقول كما قال القمص ننقل ما قاله تفسير الجلالين أولاً ثم نعلق [٣٦]:

---

[٣٥] برنامج أسئلة عن الإيمان رقم الحلقة الحلقة السادسة عشر .

[٣٦] تفسير الجلالين تحقيق هاني الحاج صفحة ١١٦ ، في تفسير الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(«وأنزلنا إليك» يا محمد «الكتاب» القرآن «بالحق» متعلق بأنزلنا «مصدقا لما بين يديه» قبله «من الكتاب ومهيمنا» شاهدا «عليه» والكتاب بمعنى الكتب .)

أين ما قاله القمص المحترم ؟! أين كلمة شاهداً لصحته؟ والتي عليها جُل الخلاف؟! لماذا يلفق تصديق كتابه المحرف لعلماء الإسلام وللقرآن ؟ فهذا القمص يتعمد الكذب على علماء المسلمين ! ليضلل رعاياه!

فما هو معني مصدقاً ؟ :

مصدقاً أي أن القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم أتوا مصدقين لما قالته الكتب السابقة عن نبي آخر الزمان صلى الله عليه وسلم !

لنقرأ الآية حتى يتضح الأمر أكثر يقول الله عز وجل " مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ " ما معنى بين يديه ؟ هل معنى ذلك ان تلك الكتب كانت مع رسول الله مثلا كما يدعي هؤلاء ؟

معني بين يديه :

كلمة بين يدي أي ما جاء قبله، لنقرأ قول الله عز وجل وسيتضح لنا معناها " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ " فصلت ٤٢

من بين يديه معناها ما قبله ، وخلفه أي بعده ففي تفسير الجلالين يقولان :[٣٧]

(«لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده)

---

[٣٧] تفسير الجلالين – تحقيق هاني الحاج – صفحة ٤٥٨ . في شرحه لهذه الآية الكريمة .

إذن القارئ للآيات الكريمة يجد أن المعنى ليس كما قال القس وادعي أن ذلك إجماع المفسرين ولكن معنى الآية في سورة فاطر (الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ) ٣١.

أي أن مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم هو تصديق لما قالته الكتب السابقة الصحيحة التي كتبها الأنبياء ، فأين هي إذن الشبهة في ذلك ؟ ويقول الإمام ابن كثير في شرح هذه الآية [٣٨]:

(« مصدقاً لما بين يديه » أي من الكتب المنزلة قبله من السماء على عباد الله والأنبياء فهي تصدقه بما أخبرت به وبشرت في قديم الزمان وهو يصدقها لأنه طابق ما أخبرت به وبشرت من الوعد من الله بإرسال محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقوله « وأنزل التوراة » أي على موسى بن عمران « والإنجيل » أي على عيسى ابن مريم عليهما السلام)

ويقول الإمام ابن عثيمين في شرح هذه الآية الكريمة[٣٩] :

(يعني : نزله حال كونه مصدقاً لما بين يديه – أي : لما سبقه من الكتب – كالتوراة والإنجيل ، وغيرهما من الكتب التي أخبرت عن نزول القرآن ، وسبق بيان معنى التصديق القرآن لما بين يديه ..)

إذن فالتفاسير تؤكد كما أكد القرآن نفسه أن التصديق للكتب التي أُنزلت على الرسل وهي تصدق على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم .

---

[٣٨] تفسير القرآن العظيم – للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير – الجزء الثاني – صفحة ٣ – مكتبة الصفا .

[٣٩] تفسير ابن عثيمين – لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين – علق عليه ناصر محمدي محمد جاد – الجزء الثالث – صفحة ٣٩٠.

والكذبة الثانية وهو يقول (أجمع المفسرون أن الله قد أنزل القرآن بالحق مصدقاً لما بين يديه أى يصدق لما جاء من الكتاب الموجود في زمن محمد أي التوراة والإنجيل)

أين هذا الإجماع ؟ ولماذا لم يذكر مرجعاً واحداً على هذا الإجماع !! إذا كنت قد أتيت بالتفاسير التي تؤكد كلامي أن القرآن الكريم ونزوله "مصدقاً لما بين يديه" ولاحظ هنا كلمة لما ولم يقل بما بين يديه ، لأن التصديق إنما هو واقع على القرآن الكريم فصدق القرآن الكريم على ما أنزله رب العالمين على موسى وعيسى ، فالآية إذاً معناها مصدقاً لما أنزل من قبل على الأنبياء وسننقل ما قاله علماء الإسلام في تلك الكلمة للتأكيد على ما قلناه:

- يقول الإمام الطبري رحمه الله [٤٠]: (مصدقا لما بين يديه : يعني بذلك القرآن، أنه مصدق لما كان قبله من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله، ومحقق ما جاءت به رسل الله من عنده، لأن مُنَزِّلَ جميع ذلك واحد، فلا يكون فيه اختلاف، ولو كان من عند غيره كان فيه اختلاف كثير.)

- ثم ينقل عن التابعين فيقول : (عن مجاهد: {مصدقا لما بين يديه} قال: لما قبله من كتاب أو رسول)

---

[٤٠] جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد ابن جرير الطبري في تفسيره للآية ٣ من سورة آل عمران .

• ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله [٤١]: (وقوله « مصدقا لما بين يديه » أي من الكتب المنزلة قبله من السماء على عباد الله والأنبياء فهي تصدقه بما أخبرت به وبشرت في قديم الزمان وهو يصدقها لأنه طابق ما أخبرت به وبشرت من الوعد من الله بإرسال محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقوله « وأنزل التوراة » أي على موسى بن عمران « والإنجيل » أي على عيسى ابن مريم عليهما السلام « من قبل » أي من قبل هذا القرآن « هدى للناس » أي في زمانهما)

وبذلك يتضح للجميع أن القرآن الكريم مصدق لما أنزله الله على أنبيائه (ونلاحظ كلمة أنزله) فهم لا يؤمنون بكتب أنزلها الله على أنبياء ولكنهم يؤمنون بأن هؤلاء الأشخاص كتبوا ما كتبوا بألفاظهم[٤٢] ولكن الأفكار التي كتبت أخذت من الروح القدس !! ووضحنا أيضاً معنى كلمة بين يديه أي قبله وأتينا بما يؤكد ذلك .

---

[٤١] تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، متضمنة تحقيقات الإمام الألباني مكتبة الصفا الجزء الثانى صفحة ٣.

[٤٢] يعتقد البروتستانت بالوحي اللفظي وهو نزول الألفاظ من الله سبحانه وتعالى والكاتب فقط يُدون ، أما الكاثوليك والأرثوذكس يعتقدون أن الأفكار فقط هي التي من الله ولكن الألفاظ من كاتب السفر .

هل يضع الله عقوبة لشيء مستحيل الحدوث؟

إن الإله في المسيحية لم يتعهد بحفظ الكتاب المقدس سواء العهد القديم أو العهد الجديد بل على العكس تماماً وضع عقوبة لمن يحرف فهل يُعقل أن يضع عقوبة لأمر مستحيل الحدوث ؟ فهل يعقل أن يأتي نصٌ في كتاب يُنسب إلى الله عز وجل يقول (من يشرب كل ماء البحر سيحذف اسمه من سفر الحياة) !! أو أن يقول (من أخذ من الشمس شيئًا يحذف اسمه من سفر الحياة) هذا غير مقبول على الإطلاق ولكن يضع الله عقوبة لمن يقتل أو يسرق أو يزني أو من يأكل الربا فيقول مثلاً (من غضب على أخيه استوجب حكم القاضي) إنجيل متى٥/ ٢٢ الترجمة العربية المشتركة ، وهل يوجد من يغضب على أخيه ؟ نعم بالتأكيد ، وعندما يقول الإله في المسيحية (لا تزنِ) الخروج ٢٠/ ١٤ فقد يزني شخص ولذلك وضع الإله العقوبة له ..

ولكن عندما يأتي نص في كتاب يُنسب إلى الإله يقول لا تحرف الكتاب المقدس ومن يحرف سيحذف اسمه من سفر الحياة !! فهذا هو الغريب ، لأننا نعلم جيداً أن الكتاب سوف يُحرف ولذلك وضعت تلك العقوبة لمن يحرف وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن الكتاب المقدس قابل للزيادة والنقصان ولذلك وضع الإله عقوبة للتحريف وهذا واضح جيداً في النصوص الآتية :

- رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٢/١٨-١٩ : (لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب ، وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوّة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب)

ويعلق الدكتور وليم ماكدونالد على هذا النص فيقول [٤٣]:

(إذا أضاف الناس أي شيء على ما هو مكتوب في سفر الرؤيا هذا فسيُعذبون بالضربات الموصوفة فيه. وحيث أن الموضوعات المذكورة في هذا السفر موجودة في كل مواضع الكتاب المقدس ، فالعدد الذي نحن بصدده يدين أي تلاعب بكلمة الله . كذلك أعلنت دينونة مماثلة على أي واحد يحذف من أقوال هذه النبوة ..)

والقس زكريا بطرس في إحدى حلقاته أيضاً يصرح بهذا الأمر فيقول [٤٤]:

(لأن بالكتاب المقدس تحذير وعقوبة فى (سفر الرؤيا ٢٢ :١٨ ، ١٩) إن كان أحد يزيد على هذا الكلام يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب وإن كان أحد يحذف من أقوال هذه النبوة يحذف الله اسمه ونصيبه من سفر الحياة)

ويقول القمص أنطونيوس فكري [٤٥]:

(في نهاية الكتاب المقدس يحذر الله من تحريفه بأي صورة من الصور)

---

[٤٣] تفسير الكتاب المقدس للمؤمن – وليم ماكدونالد – الجزء الثالث – صفحة ١٥٩٦ .

[٤٤] أسئلة في الإيمان الحلقة رقم ١٦ .

[٤٥] تفسير القمص أنطونيوس فكري لرؤيا يوحنا اللاهوتي صفحة ٢٢٨

إذن فهو بنفسه يقر بأن الكتاب المقدس في حفظ البشر كما ذكر القرآن ، وقد وضع الله عقوبة لمن يقوم بتحريفه ، وكل مشكلة القس أنه يقول من يجرؤ على فعل هذا الأمر ؟ أقول له أن الذي قتل إلهك يسوع على حسب اعتقادك هو الذي يقدر أن يحرف كتاب الله فسيعاقبه الله بما فعل ، وأن هؤلاء قتلة الأنبياء والرسل هم الذين حرفوا كتبكم ..

- سفر التثنية ٤/٢: (لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها)

ويقول المفسر تشارلس ماكنتوش معلقاً على هذا النص[٤٦] :

(نجد في تثنية ٤/ ٢ أمرين خطيرين خاصين بكلمة الله ، **فلا يجوز قط أن نزيد عليها لأبسط الأسباب وأوضحها وهو عدم وجود نقص فيها**، كما أنه لا يجوز قط أن نُنقص منها لعدم وجود لغو فيها ، فكل ما نحتاج إليه موجود فيها ، وما من كلمة حواها الكتاب المقدس نستطيع أن نستغني عنها ..)

ويقول القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير [٤٧]:

(كما حذرهم من أن يزيدوا أو ينقصوا حرفاً واحداً أو كلمة واحدة من المكتوب " لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها " (تث٢ :٤))

---

[٤٦] مذكرات على سفر التثنية – المفسر المسيحي تشارلس ماكنتوش – دار الأخوة – صفحة ١٠٦ .

[٤٧] الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه للقمص عبد المسيح بسيط أبو الخير (بداية الفصل الخامس) صفحة ٨٩ .

ويكمل القمص عبد المسيح أن الحفظ تركه الله للبشر ، فيقول[٤٨] :

(كان الله قد سبق وطلب من بني إسرائيل أن يحفظوا كلام الله ووصاياه "احفظوا وصايا الرب إلهكم وشهاداته وفرائضه التي أوصاكم بها" (تث١٧ :٦) ، "احفظوا جميع الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم" (تث١ :٢٧) .)

- سفر الأمثال ٣٠/ ٥-٦ : (كل كلمة من الله نقية.ترس هو للمحتمين به ، لا تزد على كلماته لئلا يوبخك فتكذّب)

هذه النصوص وغيرها التي تؤكد أن الإله في المسيحية قد ترك حفظ الكتاب للبشر ووضع لهم عقوبة ، فنحن لا نعرف عن الله عز وجل إلا من خلال ما أراد أن نعرفه من خلال كتبه ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جواز وقوع التحريف لأن الله لا يضع عقوبة لشيء مستحيل الحدوث ، ولا يوجد في الكتاب المقدس على الإطلاق عقاب لشيء يستحيل حدوثه .

وغير ذلك من النصوص التي تؤكد أن حفظ الكتاب المقدس كان فقط متروكا لهؤلاء البشر ولكن اليهود لم يحفظوا وصية الله كما فعلوا من قبل وأكد ذلك بولس في رسالته إلى رومية فيقول ٣/ ٢-٤ :

(كثير على كل وجه! أما أولا فلأنهم استؤمنوا على أقوال الله. فماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء؟ أفلعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله؟ حاشا! بل ليكن الله صادقا وكل إنسان كاذبا. كما هو مكتوب: لكي تتبرر في كلامك وتغلب متى حوكمت..)

---

[٤٨] الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه للقمص عبد المسيح بسيط أبو الخير (بداية الفصل الخامس) صفحة ٨٩ .

ويقول التفسير المعاصر في هذا النص[٤٩] :

(يجيب بولس على مجادلة بعض اليهود له بسؤاله سؤالاً واضحاً وعادلاً : فإذا كان ما يقوله حقيقياً ، فلماذا اختار الله إسرائيل كشعبه المختار ؟ (٣/ ١) قائلاً إن الله اختارهم حتى ما يظهر نفسه للعالم من خلالهم ، فأسفار العهد القديم مثلاً أعطيت للجنس البشري عن طريق اليهود لكن الحقيقة المؤسفة هي أن هؤلاء اليهود المفضلين أثبتوا عدم أمانتهم لله لكنه مازال مستعداً لتخليصهم إن عدم أمانتهم في الحقيقة تظهر مدى أمانة الله ..)

- ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم (القرن الرابع)[٥٠] في عظاته على إنجيل متى أشار بتحريف اليهود للكتاب المقدس فيعلق على إنجيل متى ٢/ ٢٣ : (وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة.لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريا) فيقول[٥١] :

---

[٤٩] التفسير المعاصر للكتاب المقدس لمؤلفه "دون فليمنج" أشرف على نقله إلى العربية لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة (أكبر الكنائس الإنجيلية في مصر) صفحة ٦٩٩-٧٠٠.

[٥٠] يقول عنه القمص تادرس يعقوب ملطي (دون اسمه في سجل الآباء القديسين ولقب بعد زمن بذهبي الفم لقوة وبلاغة عظاته . اشتهر بجرأته الشديدة في الحق فوبخ بعض الإكليروس الخامل وأيضاً الإمبراطورة إفدوكسيا على بعض تصرفاتها الغير لائقة . من بين الآباء الشرقيين لم يترك أحد تراثاً أدبياً واسعاً هكذا كما ترك القديس يوحنا ذهبي الفم ..) نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى صفحة ١٤٥ .

[٥١] st , chrysostom : homiles on the gospel of saint matthew _ homily iX 9:6

أيضاً على هذا الرابط http://www.ccel.org/ccel/schaff/npnf110.iii.IX.html

(And what manner of prophet said this? Be not curious, nor overbusy. For many of the prophetic writings have been lost; and this one may see from the history of the Chronicles. For being negligent, and continually falling into ungodliness, some they suffered to perish, others they themselves burnt up and cut to pieces. The latter fact Jeremiah relates; the former, he who composed the fourth book of Kings, saying, that after a long time the book of Deuteronomy was hardly found, buried somewhere and lost. But if, when there was no barbarian there, they so betrayed their books, much more when the barbarians had overrun them. For as to the fact, that the prophet had foretold it, the apostles themselves in many places call Him a Nazarene)

والترجمة كالآتي : (أي نبي قال هذا ؟ لا تكن فضولياً ولا تشغل نفسك بهذا كثيراً . لأن الكثير من كتابات الأنبياء قد فقدت ، وهذا من الممكن أن يرى في تاريخ أخبار الأيام (أنظر أخبار الأيام الثاني ٩/ ٢٩) لأنهم كانوا مهملين ودائماً كانوا يسقطون في معصية الله ، فبعض الكتابات أهلكت والبعض الآخر هم أحرقوها بأنفسهم وقطعوها . الحقيقة الأخيرة تكلم عنها أرميا (أنظر سفر أرميا ٣٦/ ٢٣) ، والأولي تكلم عنها من كتب رابع كتاب لأخبار الملوك (أنظر أخبار الملوك الثاني ٢٢/ ٨) حيث قال أنه بعد وقت طويل كان من الصعب العثور على سفر التثنية دفن في مكان ما وضاع . .)

بشهادة القرآن الكريم للمسلم وما نقلناه من الكتاب المقدس للنصراني واليهودي ، أمانة حفظ الكتاب كانت لهم ، وهم لم يحفظوه فهل هذا يشكك في الله عز وجل ؟ كلا! ، وهذا ليس كلامي ، بل كلام بولس الذي ذكرته من قبل ...

لماذا لم يحفظ الله عز وجل الكتب السابقة ؟

هذا السؤال الذي سأله لنا القس زكريا بطرس مراراً وتكراراً وهو لماذا ترك الله حفظ التوراة والإنجيل للبشر وحفظ القرآن الكريم ؟ وقد تبعه الكثير من النصارى ممن يشاهدونه ، ولعل السؤال يتغير أحياناً ويقول (لماذا لم يحفظ الله الكتب السابقة) أو يقول (لماذا حفظ الله القرآن ولم يحفظ الكتب الأخرى) أو يقول (كيف يترك الله كتابه يحرف) كل هذه الأسئلة أو ما يخرج من هذه الفكرة يسألها النصارى دائماً للمسلم عندما يقول المسلم بأن كتابك محرف ، فهذا إيمان المسلم ومن الطبيعي أن يعلنه لكل مسيحي إن استوجب الأمر ..
وللرد على هذه الأسئلة نقول وبالله التوفيق :

١- أن الله عز وجل ترك الحفظ للبشر .
٢- أن الله عز وجل لم يتعهد بحفظ التوراة والإنجيل أو أي كتاب آخر غير القرآن .
٣- أن الكتب التي أنزلها الله عز وجل قبل الإسلام كانت وقتية أي لوقت معين وقوم معينين ولم تكن للعالمين .
٤- القرآن الكريم أنزله الله عز وجل على رسوله الكريم إلى يوم القيامة سيظل القرآن كما أنزله الله عز وجل فيجب أن يتولى الله عز وجل

حفظه حتى لا يأتي قومٌ آخرون يقولون أين ما نؤمن به ؟! فالقرآن الكريم أمام كل العالمين حتى يحاججهم به الله يوم الدين .

٥- الله قادر على حفظ كتابه والدليل على ذلك أن ما تعهد به الله عز وجل حدث بالفعل كحفظ القرآن الكريم فعدم حفظ الكتب الأخرى ليس دليلا على ضعف الله بل على العكس لأنه لم يتعهد به وتركه للبشر .

٦- من يقول من النصارى الذين يحاولون التشكيك في القرآن الكريم وفي عدم تحريف كتبهم هذا ضعف من الله والعياذ بالله لعدم حفظ كتبه فلماذا لم يحفظ الله الأنبياء من القتل ؟ والمسيح نفسه يقول في إنجيل لوقا ١٣/ ٣٤ (يا أورشليم ! يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها) فإن كنت تعترض على تحريف الكتاب فلماذا لا تعترض على قتل الأنبياء ؟ هل الإله عاجز أن يحفظهم كما تقول ؟ كلا بل الله قادر على كل شئ ولكن تركهم لحكمة منه تعالى .

فما هي الحكمة إذاً من ترك هذه الكتب تُحرف ؟

يقول الله عز وجل ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ المائدة ٤٨ ، فكل الأنبياء السابقين جاءوا بشرائع مختلفة والعقيدة واحدة ، فكل الأنبياء جاءوا بشريعة توقيتية (لوقت محدد) إلا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فجاء بشريعة تأبيدية (إلى الأبد) فوجود التشريعات السابقة معنا لن تفيد بشيء بل على العكس ، ونضرب مثالاً :

يقول المفسر المسيحي وليم ماكدونالد [٥٢]:

(ولهذا السبب ، فإن كل من يؤمن بيسوع المسيح ، لا يكون بعد تحت الناموس ، بل تحت النعمة "رومية ٦/ ١٤" ويكون قد مات للناموس بعمل المسيح ... ومن الجهة نجد أن الناموس قد انتهى بالنسبة للمؤمن المسيحي "كورنثوس الثانية ٣/ ٧-١١" فالناموس كان المؤدّب إلى أن جاء المسيح لكن بعدما تم الخلاص لا حاجة بعد إلى المؤدّب "غلاطية ٣/ ٢٤-٢٥" ..)

إذن علماء المسيحية أنفسهم يؤمنون بأن الإله قد أنزل تشريعاً ليحكم مجموعة من البشر وهذا التشريع لا يصلح لهم الآن لأنه توقيتي .. كذلك الأمر في الكتب الآخرى .

نأخذ مثالاً آخر ، الأب متى المسكين يتكلم عن تشريعات العهد القديم وما شرعه يسوع حسب الأناجيل فيقول [٥٣]:

(ومن ناحية أخرى يُبْرز المسيح باعتباره المشرَّع الجديد الذي بحكمه <u>وقضائه سيلغي حالاً وفي جملة واحدة غير مباشرة كل شريعة موسى القضائية</u> القائمة على البيّنة والملابسات ..)

إذن خلاصة الأمر أن الشرائع السابقة وجودها كعدمها هذا أولاً ، وثانياً أن وجودها لن يفيد البشرية في شيء ..

---

[٥٢] تفسير الكتاب المقدس للمؤمن (العهد الجديد) الجزء الأول متى إلى يوحنا للمفسر وليد ماكدونالد صفحة ٤٨ .

[٥٣] شرح إنجيل القديس يوحنا الجزء الأول للأب متى المسكين صفحة ٥١٢ .

الفصل الثاني

وصف توراة موسى في الإسلام

يعتقد القمص زكريا بطرس وغالب النصارى الآن أن التوراة التي يـؤمن بهـا كل مسلم هي توراة كتبها موسى بيديه وهذا غير صحيح فالتوراة التي يـؤمن بها كل مسلم هي توراة كتبها الله عز وجل بيـده وأنزلهـا علـي موسـى عليـه السلام وهذا واضح وضوح الشمس في القـرآن والـسنة النبويـة وقبـل سـرد الأدلة يجب أن نلفت الأنظار إلى أمر هام للقارئ ، وهو أن القرآن أو السنة لم يصرحا بنسبة التوراة إلى موسى وإنما ذكر التوراة ككتاب منزل من عنـد ربنـا تبارك وتعالى فيقول الله تعالى :

(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) الأعراف ١٤٥ .

- يقول الإمام القرطبي رحمه الله [٥٤]: (قوله تعالى: «وكتبنا له في الألواح من كل شيء» يريد التوراة)
- ويقول الحافظ ابن كثير [٥٥]: (أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ كَتَبَ لَهُ فِي الْأَلْوَاح مِنْ كُلّ شَيْء مَوْعِظَة وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْء قِيلَ كَانَتْ الْأَلْوَاح مِنْ جَوْهَر وَأَنَّ اللَّـه تَعَالَى كَتَبَ لَهُ فِيهَـا مَـوَاعِظ وَأَحْكَامًـا مُفَـصَّلَة مُبَيِّنَـة لِلْحَلَـال وَالْحَـرَام وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَلْوَاح مُشْتَمِلَة عَلَى التَّوْرَاة الَّتِي قَالَ اللَّه تَعَالَى "وَلَقَدْ آتَيْنَا

[٥٤] الجامع لأحكام القرآن للإمام أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي تحقيق هشام سمير البخاري المجلد الثامن صفحة ٢٨١.

[٥٥] تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير الجزء الثالث صفحة ٢٧٨ .

مُوسَى الْكِتَاب مِنْ بَعْد مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُون الْأُولَى بَصَائِر لِلنَّاسْ وَقِيلَ الْأَلْوَاح أُعْطِيهَا مُوسَى قَبْل التَّوْرَاة فَاَللَّه أَعْلَم وَعَلَى كُلّ تَقْدِير فَكَانَتْ كَالتَّعْوِيضِ لَهُ عَمَّا سَأَلَ مِنْ الرُّؤْيَة وَمُنِعَ مِنْهَا وَاَللَّه أَعْلَم)

- ورد أيضاً في المنتخب في تفسير القرآن الكريم ما يلي [٥٦]: (وبينا لموسى في ألواح التوراة كل شئ من المواعظ والأحكام المفصلة التي يحتاج الناس إليها في المعاش والمعاد وقلنا له : خذ الألواح بجد وحزم ، وأمر قومك ان يأخذوا بأفضل ما فيها كالعفو بدل القصاص ..)
- وورد أيضاً في تفسير الجلالين [٥٧]: («وكتبنا له في الألواح» أي ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة)
- ويقول شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي [٥٨]:

(والمراد بالألواح كما قال ابن عباس - ألواح التوراة ، واختلف فى عددها فقيل : سبعة ألواح وقيل عشرة الواح وقيل أكثر من ذلك . كما اختلف فى شأنها فقيل كانت من سدر الجنة ، وقيل كانت من زبرجد أو زمرد ..)

وقد ورد ذكر الألواح في القرآن في آيات أخرى كقوله تعالى : (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ

---

[٥٦] المنتخب في تفسير القرآن الكريم لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - الطبعة السابعة عشر - في تفسيره للآية الكريمة صفحة ٢٢٩ .

[٥٧] تفسير الجلالين تحقيق هانى الحاج في تفسيره للآية الكريمة صفحة ١٦٨ .

[٥٨] الوسيط للقرآن الكريم لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر المجلد الأول ص ١٦٨٩ .

اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الأعراف ١٥٠ ، وأيضاً قوله تعالى :

(وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) الأعراف ١٥٤ ..

ولنقرأ ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن موسى وآدم عليهما السلام فيقول في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله [٥٩]:

(احتج آدم وموسى . فقال موسى : يا آدم ! أنت أبونا . خيبتنا وأخرجتنا من الجنة . فقال له آدم : أنت موسى . اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك بيده ، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فحج آدم موسى . فحج آدم موسى . وفي حديث ابن أبي عمر وابن عبدة . قال أحدهما : خط . وقال الآخر : كتب لك التوراة بيده).

وفي رواية أخرى أوردها الإمام مسلم رحمه الله تعالى[٦٠] (... فَقَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَىْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ مُوسَى بِأَرْبَعِينَ عَامًا. قَالَ آدَمُ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) قَالَ نَعَمْ. قَالَ أَفَتَلُومُنِى عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلاً كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَىَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِى بِأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ».)

---

[٥٩] صحيح : رواه مسلم برقم ٢٦٥٢ .

[٦٠] صحيح : رواه مسلم في كتاب القدر باب حجاج آدم موسى عليهما السلام .

وأورده أبو داود في سننه [٦١]: (.. فَقَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ..)

وقد أورد الإمام ابن حجر العسقلاني بعض الروايات فيقول [٦٢]:

(في رواية الأعرج " أنت يا موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء واصطفاك على الناس برسالته " وفي رواية همام نحوه بيان كل شيء " وزاد في رواية يزيد بن هرمز : " وقربك نجياً وأعطاك الألواح فيها بيان كل شيء " وفي رواية ابن سيرين : " اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة " ، وفي رواية أبي سلمة : " اصطفاك برسالته وكلامه " ، ووقع في رواية الشعبي " فقال : نعم " ، وفي حديث عمر : " قال : أنا موسى ، قال نبي بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولاً خلقه ؟ قال نعم " .)

بعد أن أثبتنا أن التوراة التي أنزلها الله عز وجل على موسى كانت الألواح التي نَزلت على موسى جملة واحدة لِنَرَ ما وصف تلك التوراة في القرآن الكريم فيقول الله عز وجل :

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ

---

[٦١] صحيح : رواه أبو داود برقم ٤٧٠١ .

[٦٢] فتح الباري في شرح صحيح البخاري للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد فؤاد عبد الباقي) الجزء الحادي عشر صفحة ٧٠٨ .

وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة ١١١ . هل وصفهم هذا موجود في التوراة أو الإنجيل الآن ؟

وكذلك قوله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)الفتح٢٩ ، هل مثلهم هذا يوجد في توراة اليهود أو إنجيل النصارى الآن !!

وأيضاً قوله تعالى : (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ، إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى .)

هل هذا موجود في التوراة الحالية ؟ وأين هي صحف إبراهيم التي ذكرها القرآن الكريم ؟ هل هي موجودة عند النصارى ؟ هل إبراهيم عليه السلام كتب كتاباً أو أُنزل عليه صحف عند النصاري ؟

وغير ذلك من الآيات التي تصف التوراة بصفات غير موجودة الآن ، بل إن القرآن الكريم قد رد التوراة التي بين أيدينا الآن وصحح ما فيها فعندما قالت التوراة وحاشا لله أن يكون كذلك بأنه تبارك وتعالى يتعب !

- لنقرأ النص أولاً في التوراة التي يدّعون أنها من الله ! فيقول كاتب سفر التكوين المجهول ٢/٢ :

(وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل.فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل)

- ولكن الله تبارك وتعالى رد ما افترته التوراة عليه سبحانه فيقول تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) ق ٣٨

أي وما مسنا من تعب ، وهذا للرد على أباطيل التوراة المحرفة ، ولذلك عندما جاء بعض اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه ما الذي خلقه الله في الستة أيام فبدأ يسرد لهم فردوا عليه [٦٣]: (قالوا: صدقت إن أتممت، فعرف النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ما يريدون، فغضب، فأنزل الله(وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) ..

وبهذا رد القرآن ما يدعيه كاتب التوراة المجهول فكيف يدعي القمص زكريا ومن معه بأن القرآن لم يقل بتحريف التوراة ؟

- كتب اليهود التي بين أيديهم الآن تقول بأن سليمان عليه السلام كفر ، والقرآن يكذب ذلك بكل صراحة فيقول كاتب سفر الملوك الأول ١١/ ٤:

(وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلبِ داود أبيه.)

[٦٣] جامع البيان في تأويل القرآن – الإمام محمد بن جرير الطبري – تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر – الجزء ٢٢ صفحة ٣٧٥ .

- ولكن الله سبحانه وتعالى رد عليهم وأكد أن سليمان عليه السلام لم يكفر به تعالى بل كان نبياً تقياً ومات على الإيمان فيقول الله تعالى في سورة البقرة ١٠٢ :

(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ...)

- القرآن الكريم يؤكد أن الله لا ينام وكتاب اليهود والنصارى يؤكد أنه ينام !

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم وفي سورة البقرة ٢٥٥:

((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...)

وكتاب اليهود والنصارى يزعم أن الله ينام ! فنقرأ في المزمور ٧٨/ ٦٥ :

(فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر...)

كذلك الأمر فالإنجيل زعم أن المسيح عليه السلام تكلم مع أمه بطريقة غير لائقة ! فيقول المسيح حسب زعمهم في إنجيل يوحنا ٢ / ٣-٤ :

(ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له: «ليس لهم خمر». قال لها يسوع: «ما لي ولك يا امرأة! لم تأت ساعتي بعد».)

وبهذه الكلمة "امرأة" نادي بها أيضاً يسوع المرأة الزانية ! فيقول لها («يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك؟ أما دانك أحد؟» يوحنا ٨ / ١٠ وقد أكد بعض علماء النصارى بأن المسيح كان يتحدث مع أمه هكذا حتى لا يعبدها من بعده ! فهذا تبريرهم لهذه اللهجة التي يتحدث بها يسوع مع أمه حسب زعمهم الباطل !

ولكنه تعالى يقول في القرآن الكريم : (وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً) مريم ٣٢ ، فكيف يزعمون بأن القرآن الكريم يؤكد صحة كتبهم وهو في الأصل يرد عليهم ؟!

وها هو النبي صلى الله عليه وسلم يقولها صراحة وبكل وضوح يقول : (إِنَّهُمْ كَذَبُوا عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ كَمَا حَرَّفُوا كِتَابَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبْدَلَنَا خَيْراً مِنْ ذَلِكَ السَّلاَمَ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ) مسند أحمد ١٩٩٣٢ ، فكيف يُعقل أن يزعموا أن القرآن الكريم يشهد بصحة هذه الكتب؟!

وكيف يقول عاقل أن القرآن يتكلم عن التوراة الموجودة بين أيدي اليهود والنصارى الآن ! فتوراة النصارى واليهود الآن لا تمت بصلة للوحي السماوي ولا تمت بصلة لما ذكره القرآن الكريم[٦٤] ، لأن القرآن الكريم تكلم عن توراة أنزلها الله على موسى جملة واحدة على ألواح كتبها الله بيده .. وهذا غير موجود الآن فالتوراة اليوم ليست هي الألواح التي أنزلها الله فالتوراة اليوم لم تنزل من الله جملة ولكن كُتبت بيد مجهول أولاً .

وثانياً أن التوراة التي بين أيدينا الآن لا تمت بأي صلة لنبي الله موسى عليه السلام وهذا ما أكده علماء النصارى أنفسهم ! وسوف نتكلم عنه إن شاء الله تعالى ..

---

[٦٤] إلا فقط ما نُقل من الحق بالمعنى وليس باللفظ لأن اللفظ تم تغيره بعد الترجمة وضاع الأصل .

لا مبدل لكلمات الله .. ما هي الكلمات ؟

يحاول القمص زكريا بطرس وأتباعه بعد فشلهم في إثبات صحة التوراة التي بين أيديهم من التوراة نفسها أن يستدلوا عليها من القرآن الكريم !! ومما يحاولون الاستدلال به على سبيل المثال قوله تعالى في سورة يونس ٦٤ : (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ)

وكالعادة بالمقص السحري يقصون نصف الآية ! بل ويأخذون من الآية أربع كلمات وفقط !! ولو قرأ الناقل الآية كاملة سيفهم ما المراد ..

(لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

وليقرأ " وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله " أي أن ما توعد به الله عز وجل ولنقرأ ما ورد في تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله [٦٥] :

(وقوله « لا تبديل لكلمات الله » أي <u>هذا الوعد لا يبدل ولا يخلف ولا يغير</u> بل هو مقرر مثبت كائن لا محالة « ذلك هو الفوز العظيم »)

وورد أيضاً في تفسير الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير الآية [٦٥]:

---

[٦٥] تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير المجلد الرابع صفحة ١٦٦ . مكتبة الصفا

(وأشار بيده. «لا تبديل لكلمات الله» أي لا خلف لوعده. وقيل: لا تبديل لأخباره، أي لا ينسخها بشيء، ولا تكون إلا كما قال. «ذلك هو الفوز العظيم» أي ما يصير إليه أولياؤه فهو الفوز العظيم.)

وورد أيضاً في تفسير الإمامين الجلالين [٦٦]:

(«لهم البشرى في الحياة الدنيا» فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له «وفي الآخرة» الجنة والثواب «لا تبديل لكلمات الله» لا خلف لمواعيده «ذلك» المذكور «هو الفوز العظيم»)

فالآية تتكلم عن وعد الله سبحانه وتعالى ولا تتكلم عن التوراة والإنجيل كما يحاول هؤلاء البائسون أن يطرحوها ، فلماذا يكذب هذا القمص لينصر دينه واعتقاده ؟ ويا ليته كذب على دينه فقط ، ولكنه أيضاً يكذب على الإسلام العظيم !! ..

---

[٦٥] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان للإمام القرطبي تحقيق الدكتور عبد الله التركي مؤسسة الرسالة الجزء الحادي عشر صفحة ١٨ .

[٦٦] تفسير الجلالين للإمامين الجلالين الجليلين العلامة جلال الدين المحلي والعلامة جلال الدين السيوطي رحمهما الله في تفسير الآية المذكورة

مقدمة هامة عن كُتّاب الأسفار

قبل أن ندخل إلى هذا الباب الخطير الذي يخشى منه دائماً أتباع زكريا بطرس الذين يطعنون في الإسلام نوضح بعض المسائل :

١- مسألة كاتب السفر أو الإنجيل هي من المسائل التي يهتم بها النصارى دائماً في كتاباتهم ، وللقارئ ان يتأكد بنفسه ، فلا يوجد كتاب مسيحي سواء تفسير أو حتى كتاب يتحدث كتعريف عن الأسفار إلا وتجد فيه فصلاً عن من كتب هذا السفر ، فهو إذاً أمرٌ هام عندهم ، وهذا ما سنناقشه.

٢- نحن سنعرض أقوالهم فقط ناقلين إياها من مراجعهم ، فلن ننقل عن علماء شهود يهوه [٦٧] أو غيرهم ممن لا يعترف بهم زكريا بطرس ولكن سننقل من علماء ينتمون لمختلف الكنائس المسيحية المعروفة في مصر سواء الكاثوليك أو البروتستانت أو الأرثوذكس .

---

[٦٧] شهود يهوه هي طائفة نصرانية ولكنهم يُكفرون الطوائف المسيحية الأخرى الشهيرة (كاثوليك ، أرثوذكس ، بروتستانت) كما أن هذه الطوائف أيضاً تُكفرها ، تعتقد هذه الطائفة بأن الكتاب المقدس كلام الله (٦٦ سفراً) بالإضافة إلى أنهم لا يعتقدون بأن المسيح هو الله فلا يعتقدون بالثالوث (الآب والابن والروح القدس) بل يقولون أن المسيح مجرد رسول عبد ومخلوق ، كما أن هذه الطائفة تتهم باقي الطوائف المسيحية بالوثنية لأنهم يعبدون إنساناً ...

٣- عندما يذكر علماء النصارى أن كاتب هذا السفر مجهول لأن السفر لا يذكر كاتبه ، فليس معني ذلك أنه لو كُتب على السفر اسم شخص أننا نُسلم بهذا الكاتب ، فليس معني أن السفر كُتب عليه اسم مؤلف أن هذا المؤلف حقيقة منسوب له ! فالكثير من الكتابات في هذه العصور نُسب إلى رسل ولم يقبلوها كإنجيل بطرس وإنجيل توما وأعمال أندراوس ويوحنا ، بل وبعض هذه الأناجيل التي كانت في العصور الأولى استشهد بها آباء الكنيسة الأولى ومع ذلك لم يقبلوها ! وهذا بشهادة آبائهم وعلمائهم ، فليست القضية في مسألة وجود اسم من عدمه فقط .

٤- كذلك علينا أن نوضح مسألة خطيرة وهي أن النصارى في بعض الأسفار يعرفون اسم كاتب السفر ولكنهم لا يعرفون شيئاً عنه إلا اسمه فقط ، مثلا كسفر ملاخي ! فلا يعرفون أين يعيش ؟ ولا كيف كانت أخلاقه ؟ وهل كان نبياً فعلاً أم لا ؟ وهل كان صادقاً أم لا ! وهل ما كتبه وحي حقاً أم أنه يفتري على الله ؟! أسئلة كثيرة تطرح حول مؤلّف السفر ، وكل ما لدى أمثال زكريا بطرس عن كتبه فقط مجرد ظن ليس أكثر !

الفصل الثالث

هل كتب موسى توراة اليوم ؟ أم أُنزلت عليه مكتوبة ؟

لقد حاول القس زكريا أن يَخلط بين توراة موسى الحقيقية وبين التوراة الموجودة معهم اليوم والتي قام اليهود بتبديلها وتغييرها حتى وُجدت بصورتها اليوم ، فأنا اسأل القس زكريا هل أنت على استعداد أن تثبت لنا أن التوراة التي معك الآن كتبها موسى ؟ بالطبع لا ، لأن التوراة التي هي معنا الآن لم يكتبها موسى ولكن كتبت عن موسي ومن يقرأ سيجد ذلك بوضوح ! وكاتبها رجل مجهول بعد موسى عليه السلام ، دعنى أولاً أَقُلْ لك أن العلماء المسيحيين فقدوا الأمل في نسبة هذه الأسفار لموسى فاعترفوا بأن هذه الأسفار لم يكتبها موسى !

- فيقول الدكتور بولس الفغالي[٦٨] :

(كيف تكون البنتاتوكس ؟ إن التقليد اليهودي الذي دونه التلمود مستعيداً ما قاله يوسيفوس المؤرخ وفيلون الإسكندراني والعهد الجديد ، قد اعتبر البنتاتوكس وحدة أدبية واحدة ونسبها إلى موسى . غير أن الكاثوليك وغير الكاثوليك بدأوا يشكون بهذا التقليد منذ القرن السابع عشر في أوروبا . نذكر ريار سيمون (+ ١٧١٢) ، جان استروك (١٧٥٣) .فهم الشراح أن

[٦٨] كتاب المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم – الدكتور الخوري بولس الفغالي دكتور في الفلسفة واللاهوت – صفحة٢٧٩.

البنتاتوكس كتاب تركب من عناصر مختلفة ولم تجمع عناصره المتعددة إلا بعد موت موسى ...)

وتقول ترجمة الآباء الكاثوليك في مقدمة العهد العتيق "القديم" الآتي [٦٩]:

(٦٩) الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ، العهد العتيق _ المجلد الأول _ مدخل إلى أسفار الشريعة الخمسة صفحة ٣-٤ .

ومنظم الشعب المختار والمشترع الاول . انما مصنفه الملهم لم يحتفظ به وديعة ميتة في دار المحفوظات بل كان مندمجاً في حياة الشعب . مما يوجب على الشريعة ان تتطابق والحاجات الجديدة . لكن التعديلات التي استلزمتها تقلبات الزمن قد حدثت وفقاً لروح موسى فحملت طابع سلطته .

كثير من علامات التقدم تظهر في روايات هذا الكتاب وشرائعه مما حمل المفسرين من كاثوليك وغيرهم على التنقيب عن اصل الاسفار الخمسة الادبي . فما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد ان موسى ذاته قد كتب كل البانتاتيك منذ قصة الخلق الى قصة موته . كما انه لا يكفي ان يقال ان موسى اشرف على وضع النص الملهم الذي دونه كتبة عديدون في غضون اربعين سنة . بل يجب القول مع لجنة الكتاب المقدس البابوية (١٩٤٨) انه يوجد « ازدياد تدريجي في الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية ، تقدم يظهر ايضاً في الروايات التاريخية » .

ينبجس اذن مجمل البانتاتيك من تقليد الشعب المختار الحي بفضل عون إلهي مستمر . وقد حفظ هذا التقليد الحي على توالي العصور في تيارات عدة ، تبرز آثارها في الكتاب المقدس عن طريق النقد الادبي . فافضل شرح للازدواج المتواتر والمراجعات والاختلافات الطفيفة بين نصوص البانتاتيك هو القول بتمازج عدة تقاليد . فللاسفار الاربعة الاولى ثلاثة مصادر رئيسية . اولاً التقليد « اليهوي » ومصدره ، كما يسود الاعتقاد ، اسباط الجنوب ، وقد سمي كذلك لان الله يحمل فيه منذ البدء اسم يهوى . ثم التقليد « الالهيمي » الذي يُظن ان مصدره اسباط الشمال ويحمل الله فيه اسم « الهيم » حتى الوحي في سينا ، واخيراً التقليد « الكهنوتي » الذي يتناول التاريخ المقدس والنصوص التشريعية من ناحية العبادة والكهنوت . بينما يشكل السفر الاخير من البانتاتيك تقليداً رابعاً هو التقليد « الاشتراعي » وهو الذي يوجز ويربط بموسى تعديلات الشريعة التي حصلت في ارض كنعان منذ عهد يشوع بن نون حتى ايام ملوك اسرائيل الاخيرين .

ولكي نتبين بوضوح مراحل التقليد الحي فلنقرأ مثلاً سفر الاحبار ونقارنه بالفصول الاخيرة من النبي حزقيال او بكتابي عزرا ونحميا . بينما نقدر ان نرافق قراءة سفر التثنية بقراءة ارميا وهو الاقرب منه زماناً وروحاً .

ويقول أيضاً الدكتور بولس الفغالي [٧٠]:

(ثم إن التقاليد القديمة الحية التي وجدت تعبيرها في ظروف دينية واجتماعية جديدة والتي استعادها خروج ، ترجع أصلها وروحها إلى موسى لهذا نستطيع أن ننسب إلى موسى خروج ، ومع أن مضمون الكتاب الحقيقي وتدوينه لا يعودان إلى موسى إلا بصورة جزئية ، فالتقليد والروح اللذان يتشبع منهما الكتاب هما عمله ..)

الدكتور بولس الفغالي يريد أن يقول لكم أن الكاتب الحقيقي لهذه الأسفار ليس هو موسى ولكن هناك بعض الأجزاء من كتابه .! فالقس زكريا بطرس لا يستطيع إثبات صحة هذه الأسفار ولا نسبتها إلى موسى عليه السلام ، فكيف تزعمون أن هذه هي أسفار موسى عليه السلام ؟

الحقيقة أن الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى فيها ما يثبت أنها قد كُتبت بعد موسى بفترة من الزمن ، وهذا ما جعل العلماء يعترفون بتدخل أيادي الكهنة داخل الأسفار بكتابة بعض الأشياء فقد قال الرهبان اليسوعيون [٧١]:

(كان شعب الله وتاريخه على صلة بمختلف شعوب الشرق الأدنى ، ولكن علم الآثار يدل أيضاً على أن المؤلفين الذين أعادوا النظر في الفصول الأولى من سفر التكوين وأضفوا عليها اللمسات الأخيرة لم يكونوا مجرد مقلدين عميان ، بل أحسنوا إعادة معالجة المصادر المتوفرة بين أيديهم والتفكير فيها

---

[٧٠] كتاب المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم – الدكتور الخوري بولس الفغالي دكتور في الفلسفة واللاهوت – صفحة ٥٠٤.

[٧١] الكتاب المقدس – ترجمة الأباء اليسوعيين – العهد القديم – صفحة ٦٦ .

بالنسبة إلى التقاليد الخاصة بشعبهم فهم لم يكتفوا بالمحافظة على الإيمان اليهوي ، بل أبرزوا أصالته ...)

ويقول أيضاً مترجمو ترجمة الكاثوليك [٧٢]:

(وقد دون سفر الأخبار بشكله الحاضر دون ريب ابتداء من العودة من سبي بابل (الجيل الخامس قبل المسيح) ، كما يستدل من أوجه الشبه العديدة مع النبي حزقيال (حزقيال فصل ٤٠ وما بعده) . يتعذر إذن أن ننسب إلى موسى نفسه نصه الأخير. أما انتساب هذه الأنظمة إلى طقس الصحراء الأصلي فهو دليل واضح على أن التقليد قد تطور حسب الروح الموسوية .)

لقد أخذوا توراة موسى وأضافوا عليها وحذفوا منها ، إنه لأمر يدعونا للاستغراب أن يتم إضافة أفكار جديدة وتقاليد داخل توراة موسى مما تسبب في ضياعها وتحريفها . هل يستطيع القس زكريا بطرس إثبات أصالة هذه التوراة التي قام اليهود بتحريفها ووضع أفكار بداخلها باعتراف علماء المسيحية ؟

هل هكذا يعُامل الكتاب الموحى به من الله ؟ بل دعني أذكر لكَ أكثر من ذلك ، إن العلماء يعترفون أن هذه الأسفار هي تقليد سجله الكتبة ونسبوه لموسى لأنهم اعتقدوا أن موسى لو كان موجوداً لكتب ما كتبوه هم وليس

---

[٧٢] الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ، العهد العتيق _ المجلد الأول _ مدخل إلى أسفار الشريعة الخمسة صفحة ١٧٠.

هذا زعمي أنا ولكنها الحقيقة التي ذكرها علماء النصارى ! فيقول الأب اسطفان شربنتييه[٧٣] :

(يظهر هذا الكتاب بمظهر سلسلة خطب لموسى ، يسن فيها ، قبل وفاته بعض القوانين للشعب ،ويدلي بوصاياه الأخيرة في طريقة العيش في الأرض التي سيستولون عليها .

هذا الكتاب هو ما أدى إليه تاريخ طويل يمكننا أن نلخص مراحله الرئيسية بشيء من الترجيح .

قبل سقوط السامرة في ٧٢١ . وعى الناس ، في مملكة الشمال أن الشريعة التي أعطيت عن يد موسى لم تَعد تطابق الواقع . كانت تلك الشريعة صالحة لشعب بدو ، وبما أن الشعب أصبح أمه عظيمة ، ظهرت فيها مشاكل جديدة ، خطيرة أو ثانوية ، مثلاً : تجنيد المتأهل حديثاً ومخاطر العبادات الوثنية التي يمارسونها في كنعان ولا عدالة الأغنياء الذين يحطمون المساكين .. فكان لابد إذاً من إعادة النظر في الشريعة ومن جعلها نوعاً من "طبعة ثانية" وهكذا نشأت شيئاً فشيئاً قوانين وعادات ستكون قلب "سفر تثنية الاشتراع" أو "الشريعة الثانية" .

وأما اللاويون الذين جمعوا وفسروا هذه القوانين والعادات ، فإنهم قد تأثروا كثيراً بوعظ الأنبياء كإيليا وعاموس ولا سيما هوشع ، فقد تبين لهم أن الشريعة التي أعطاها الله لشعبه ليست هي أي عقد كان ، بل إنها تحالف

---

[٧٣] دليل إلى قراءة الكتاب المقدس – الأب اسطفان شربنتييه – نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي صفحة ٥٦ ، ٥٧ .

ورابط حب يماثل الرابط الذي يجمع بين الخطيب والتي يحبها (راجع هو ١ / ٣).

وبعد سقوط السامرة في ٧٢١. لجأ لاويون إلى أورشليم حيث حزقيا الملك . فأتوا بهذه القوانين ونظموها وأكملوها ، وتأملوا أيضاً في أسباب خراب مملكتهم : ماذا كان يجب عليهم أن يعملوا ليبقوا أمناء الله ؟ وهكذا فإن قوانينهم تبدو أحياناً نظرية محض ، يستهدف منها أن تُضفي روحاً أكثر من أن تسن قواعد لا يمكن تطبيقها أو لم يعد ممكناً مثلاً : مفروض كل سبع سنوات أن يُعفي من الديون وأن يُحرر العبيد (تث ١٥) وعند الاستيلاء على مدينة ، يجب قتل جميع سُكانها اجتناباً لفساد ديانتهم (تث ١٦) ولابد من الحج إلى أورشليم في الأعياد السنوية الثلاثة الكبرى (تث١٦) إلخ .. وكان لهذا القانون الأخير معنى خاص ، هو أن اللاويين كانوا يسعون إلى إعادة وحدة الشعب ، فأرادوا أن يركزوا الإيمان على المكان الوحيد الذي يحضر الله فيه ، أي أورشليم ، لكي يحُطوا من منزلة المعابد القديمة كشكيم وجبل جزريم

هذه الصياغة الأولى في أورشليم ، عن يد لاويين أتوا بتقاليدهم من الشمال ، هي النواة القديمة لسفر تثنية الاشتراع (فقرات الفصول ٥ إلى ٢٦ التي يستعمل فيها ضمير المخاطب المفرد) لكن حكم الملك الكافر منّسى أسقط هذا الكتاب في زاوية النسيان ، وهذا الكتاب هو الذي وضع في الهيكل ، إلى أن عُثر عليه في السنة ٦٢٢

جعل منه يوشيا أساساً لإصلاحه السياسي والديني الكبير ، الذي أراد أن يعُيد إلى الوجود شعباً موحداً حول أورشليم. أما الفقرات التي يستعمل فيها

ضمير المخاطب في الجمع والفصلان الأول والأخير ، فلعلها أُضيفت في ذلك الزمان أو في وقت لاحق .
وأخيراً ، وبعد أن أدخل على الكتاب تنقيحات أخرى ، دخل في المجموعة الكبرى التي تم وضعها في حوالي السنة ٤٠٠ أي في وقت الشريعة بأقسامها الخمسة ، أو التوراة .
وكانوا يشعرون بأمانتهم لأفكار موسى ، أو بعبارة أخرى ، كانوا على يقين من أن القوانين التي يسنونها هي التي لو عاش موسى في ذلك الزمان لسنّها .
فجعلوها على لسانه في صيغة خُطب ألقاها قبل وفاته ..) انتهى الاقتباس .

لا أجد تعليقاً على هذه الأقوال التي تؤكد لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن أسفار موسى ليست من كتابته ولكنها تقاليد نقلها اللاويون وغيرهم ونسبوها إلى موسى اعتقاداً منهم أنهم يكتبون ما يوافق عليه موسى والإله .
فكيف يعتقد القس زكريا بطرس أو غيره بأن هذه الأسفار التي قاموا بإعادة كتابتها وأضافوا عليها على مر التاريخ أنها وحي الله ؟
هذا الكلام لا يقوله مسلم فقط بل يقوله أيضاً علماء المسيحية أنفسهم فيؤكد لنا الأب اسطفان شربنتييه في نهاية كلامه عن أسفار موسى فيقول [٧٤]:
(بقراءتنا تثنية الاشتراع ، اكتشفنا خاصة "تياراً فكرياً" من الأرجح أن التأليف النهائي لـ "هؤلاء الأنبياء الأولين" قد تم عن يد كتبة تأثروا بهذا التيار . كان بين أيديهم روايات محررة . فلخصوها ليستخلصوا منها عبرة ....)

---

[٧٤] دليل إلى قراءة الكتاب المقدس – الأب اسطفان شربنتييه – نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي صفحة ٥٩.

حتى أن العلماء الذين حاولوا تخفيف الصدمة على أتباعهم فقالوا بأن الإضافات قد حدثت خفيفة فيقول جماعة من اللاهوتيين برئاسة الدكتور فرنسس دارندس [٧٥]:

(في مكان أو مكانين يلوح أنه حصلت إضافات زهيدة وربما تنقيحات خفيفة في الوثائق الأصلية . فمثلاً هناك بيان موت موسى في تث ٣٤ وإمكانية إدخال أسماء حديثة لبعض الأماكن لعون القاريء في التعرف على المواضع القديمة مثل إستعمال الاسم " دان " في تك ١٤/ ١٤ " ورعمسيس " في حز ١ / ١١ فإذا راعينا كل هذه الحقائق نجد أن هناك رأيين محتملي الوقوع في موضوع الكاتب للأسفار الخمسة ، وكلاهما معتمدان عند جمهرة العلماء المحافظين ، فالبعض يعلق أهمية عظمي على الحقيقة أن التاريخ لا يعرف مؤلفاً آخر غير موسى لهذا القسم من توراتنا صغيرتين ، خصوصاً في رواية موت موسى . ولكن الأمر المبتوت فيه هو أن هذه الخمسة أسفار وُضعت في صورتها التي وصلتنا بواسطة موسى نفسه . وهذا الرأي عرضه عرضاً جيداً الدكتور و.ت.ألس .... ورأي آخر يختلف اختلافاً بسيطاً هو أن الأسفار كما نعرفها ، قد جمعها مؤلف في زمن متأخر قليلاً (غالباً في أوائل عهد الملكية) واستعمل الكتابات التي كتبها موسى في بعض الكتابات السابقة لموسى ..)

علماء مسيحيون لا يستطيعون الوصول لأصل توراة موسى إذا كانت موجودة من الأساس ، فالقس زكريا بطرس وغيره سيعجزون أمام المشاكل

---

[٧٥] تفسير الكتاب المقدس – مجموعة من اللاهوتيين والعلماء برئاسة الدكتور فرنسس داندس – الجزء الأول صفحة ٥٤, ٥٣.

التي تواجههم ، والأمر الذي أريد أن أقوله للقس زكريا بطرس عندما تُثبت أن هذه الأسفار قد كتبها موسى ولم يمسها التحريف في هذا الوقت تكلم كما تشاء .

ويصرح الأب اسطفان شربنتييه بأن الآباء والكهنة هم الذين كتبوا هذه الوثائق والتي يطلق عليها أسفار موسى فيقول [٧٦]:
(في الأصل ، هناك شخصية موسي وأحداث الخروج ، فيما بعد ، ألفوا وتناقلوا شفهياً وخطياً منذ ذلك الحين ، قطعاً صغيرة : روايات وقوانين وخطب وتأملات في الحدث واحتفالات طقسية
في عصور مختلفة قام بعض الكتبة أنبياء وكهنة وحكماء بجمع هذه القطع الصغيرة وألفوا منها روايات متكاملة وهي الوثائق الأربع .
وفي الختام ، جُمعت هذه الوثائق الأربع في كتاب واحد يقع في خمسة أجزاء ..) أ . هـ .

[٧٦] دليل إلى قراءة الكتاب المقدس – الأب اسطفان شربنتييه – نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي صفحة ٢٧ .

تقاليد التوراة

ننطلق من مثل بسيط: عندنا اربعة نصوص مختلفة تكلمنا عن يسوع. وهي الاناجيل الأربعة. ولم تنقص الرغبة، منذ البدء، في جمع هذه الاناجيل لتكوّن «حياة يسوع»، بضمّ جميع التفاصيل فيها في رواية واحدة متتابعة.

لنفترض اني اطلب من اختصاصي في الأدب يجهل وجود الأناجيل ان يدرس «حياة يسوع» هذه. لا شك انه لن يلبث ان يشعر بأن هذا الكتاب لا ينتمي الى انشاء واحد. انه سيلاحظ، على سبيل المثل، وجوهاً اثنائية مختلفة (اوصاف حسيّة عند مرقس وخطب محكمة البنية عند يوحنا) ومفردات مختلفة الخ. وسيفترض ان هذا الكتاب أُلف انطلاقاً من وثائق مختلفة. وسيحاول ان يهتدي الى هذه الوثائق، موزّعاً النص في عدّة اعمدة توافق الاناجيل الاربعة.

وان قارنا الآن بين نتيجة عمله والاناجيل الاربعة، رأينا ولا شك مرتين:

- **ثُغرًا**: فعندما يروي مرقس ولوقا الحادثة نفسها، نرى ان «حياة يسوع» لم تحفظ إلاّ واحدة منها: فالأخرى قد فُقدت.
- **اخطاء**: ليس من السهل ان نعرف دائمًا هل فقرة من النص تعود الى متى او الى لوقا. ومن الممكن أن يكون اختصاصيّنا قد ارتكب خطأً.

لنعد الآن الى التوراة. ان الأسفار الخمسة تكوّن كتاباً واحدًا اسمه التوراة. ولكن طالما شعر الاختصاصيون بأنه غير متجانس فافترضوا أن هذه المجموعة ليست سوى تجميع لأربعة تقاليد رئيسية وُضعت في عصور مختلفة. وبناءً على هذا الافتراض، فقد تكون التوراة قد أُلفت على عدة مراحل:

1. في الاصل، هناك شخصية موسى واحداث الخروج.
2. فيما بعد، ألقوا وتناقلوا، شفهيًا وحتى خطيًا منذ ذلك الحين، قطعًا صغيرة: روايات وقوانين وخطب وتأملات في الحدث واحتفالات طقسية...
3. في عصور مختلفة، قام بعض الكتبة (أنبياء وكهنة وحكماء) بجمع هذه القطع الصغيرة وألّفوا منها روايات متكاملة وهي «الوثائق الأربع».
4. وفي الختام، جُمعت هذه الوثائق الأربع في كتاب واحد يقع في خمسة اجزاء.

سنعود الى درس هذه الوثائق بالتفصيل. نقتصر الآن على تحديد وضعها بكلمات وجيزة.

1. **التقليد اليهوي** (يشار اليه بالحرف ي) يطلق عليه هذا الاسم، لأنه يسمّي الله «يهوه». نشأ في ايام سليمان، في حوالى السنة ٩٥٠ ق.م.، في الأوساط الملكية في اورشليم. كان الملك مسيحاً ممسوحاً. فهو الذي كان يجسّد وحدة الايمان.

2. **التقليد الايلوهي** (يشار اليه بالحرف آ) يطلق على الله اسم ايلوهيم. نشأ في حوالى السنة ٧٥٠ في مملكة الشمال بعد ان انقسمت مملكة داود - سليمان الى قسمين. تأثر جدًا برسالة بعض الأنبياء كإيليا او هوشع. وهو يولي الانبياء شأناً كبيرًا.

اندمج هذان التقليدان في اورشليم في حوالى السنة ٧٠٠. ولم يكن هذا الاندماج مجرّد جمع، بل كان مناسبة لاستكمال بعض التقاليد والتوسّع فيها.

3. **تقليد تثنية الاشتراع** (يشار اليه بالحرف ت) موجود خاصةً في سفر تثنية الاشتراع، ولكنه أثّر في أسفار أخرى. بدأ وضعه في مملكة الشمال وانتهى في مملكة اورشليم.

4. **التقليد الكهنوتي** (يشار اليه بالحرف ك). نشأ اثناء الجلاء الى بابل، في السنوات ٥٨٧ - ٥٣٨ وبعدها. كان الكهنة يجدّدون في المنفى قراءة تقاليدهم للمحافظة على ايمان الشعب ورجائه.

هذه التقاليد الاربعة وتوسيعاتها جُمعت بعدئذٍ في كتاب واحد هو التوراة. يبدو ان هذا العمل تمّ في حوالى السنة ٤٠٠ وكثيرًا ما ينسبونه الى عزرا الكاهن.

في هذا الفصل الأول، نريد ان نتألف هذه التقاليد. وأما في الفصول التالية، فسنعود الى كلٍّ منها واحدًا واحدًا. وهذا الأمر يحملنا على اعادة قراءة التوراة اربع مرّات، مركّزين في كل مرة على تقليد واحد.

في الحقيقة إني لأتعجب من القس زكريا عندما يفتح ذراعيه ويقول إننا نحافظ على توراة موسى! وأين هي أصلاً توراة موسى؟!

إلى الآن يقر جميع العلماء أن الأسفار المنسوبة لموسى قد أُضيف عليها الكثير ولا يُعرف مقدار ما تمت إضافته فيه فيقول الدكتور جوردن ونهام أستاذ اللغات السامية بجامعة الملكة بلفاست في هذا الأمر[٧٧] :

(ولهذا الدليل وزن في تأييد شهادة السفر عن نفسه ، وأن ما روى في مبني أساس أصله راجع إلى زمان موسى . أما مقدار ما حدث له من تحديد وتنقيح وإعادة كتابة في أثناء القرون التي خلت قبل أن يصل إلى الصورة النهائية (وربما كان ذلك في الأيام المبكرة من الملكية .) فهذا من الصعب على الطرق النقدية تقريره . وربما يكون من الأكثر إنصافاً أن يأخذ الشكاكون الجانب التقليدي بدلاً من افتراض التاريخ المتأخر ..)

هذا وقد صرح أيضاً قاموس الكتاب المقدس بأن السفر قد تمت فيه بعض الإضافات فيقول [٧٨]:

(وينتسب السفر إلى موسى المشرع العظيم، وقد كتبه قبل تسليم مهام قيادة الشعب ليشوع، فيما عدا بعض الأجزاء القصيرة، كالإصحاح الأخير منه، ويظن البعض أن هذه الأجزاء كتبت بعده. ويعتقد جيروم وهو دارس الكتاب العظيم في القرن الرابع للميلاد أن هذا السفر هو المشار إليه في ٢ مل ٢٢ : ٨ وعلى هذه النظرية الأخيرة بني بعض الباحثين في العصر الحاضر

---

[٧٧] التفسير الحديث للكتاب المقدس – الدكتور جوردن ونهام أستاذ اللغات السامية بجامعة الملكة بلفاست ترجمة القس بخيت متى – سفر العدد صفحة ٢٢.

[٧٨] قاموس الكتاب المقدس – نخبة من العلماء واللاهوتيين – هيئة التحرير (الدكتور بطرس عبد الملك الأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، الدكتور جون الكساندر طمسن الأستاذ بكلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة ، الأستاذ إبراهيم مطر بكلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة) صفحة ٢٣٥.

رأيهم الذي ينادي بأن السفر قد كتب سراً بيد أتقياء اليهود في عهد منسى ملك يهوذا ٦٩٣ - ٦٣٩ ق . م. واكتشف في عصر يوشيا (٦٣٨ - ٦٠٨ ق . م).)

وهذا ما جعل جُل العلماء كما رأينا وأكثر من ذلك ينكرون نسبة هذه الأسفار إلى موسى ، فكيف يريد القس زكريا بطرس من المسلمين الإيمان بهذه التوراة ويدعي أنها توراة موسى رغم أن الدراسات المسيحية الحديثة تثبت استحالة أن تُنسب هذه الأسفار لموسى فيقول ستيفن ميلر [٧٩]:

(بدأت المشكلات بالنسبة لكتابة موسى لهذه الأسفار مبكراً . فمع أن العهد الجديد يتحدث عن ناموس موسى فإنه لا يذكر صراحة أن موسى كتب الأسفار الخمسة ويبدو أنه سرعان ما انتشرت هذه الفكرة ورغم أن بعض الأجزاء يبدو أنها كتبت بعد زمن موسى . ففي نحو سنة ٤٠٠ بعد الميلاد نجد جيروم الذي ظلت ترجمته اللاتينية للكتاب المقدس تستخدم على مدى ١٥٠٠ سنة ، كان يعتقد أن موسى هو الكاتب الأصلي للأسفار الخمسة ، ولكن الأسفار لم تأخذ شكلها النهائي حتى ٤٠٠ ق م زمن عزرا الكاهن الذي قام بحركة إصلاح ديني بين اليهود الراجعين إلى أورشليم من السبي البابلي

وفي القرن السابع الميلادي ثارت شكوك أخطر بالنسبة لكتابة موسى لهذه الأسفار . وأحد هذه الشكوك المبكرة كانت أن سفر التثنية يشتمل على قصة

---

[٧٩] تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم – ستيفن ميلر و روبرت هوبر – صفحة ٢٨ ، ٢٩

موت موسى ولا يمكن أن يكون موسى قد كتبها بنفسه .. واقترح المفسرون المتأخرون بما فيهم فيلسوف القرن السابع عشر الميلادي توماس هـوبس ، أن الأسفار الخمسة الأولي في الكتاب المقدس قد كتبها حقيقة موسى ولكن قـد أضاف إليها كتبة جاءوا بعده مثل قصة موت موسى ، واعتقد باروخ سبينوزا المعاصر لهوبس بأن الأسفار الخمس جمعها عزرا باستخدام مـواد أقـدم لعـل موسى كان قد كتب البعض منها

فقد لاحظ سبينوزا في دراسته للأسفار الخمسة وجود ازدواجية (روايتان عن حدث واحد) وأوضح أنها موجودة في سفر التكوين ففيه قصتان عن الخليقة ، فمثلاً في (تك ١/ ١١-٢٧) خلق الله النباتات ثـم الحيوانـات ، ثـم خلـق الرجل والمرأة معاً وفي (تك ٢/ ٧-٢٢) ، خلق الله الرجل ، ثم النباتات ثم الحيوانات ، وبعد ذلك خلق المرأة من أحـد أضـلاع الرجـل . كمـا أن قـصة الطوفان تقدم مثالاً واضحاً آخر ففي (تـك ٧/ ٢-٣) يأخـذ نـوح معـه إلى الفلك سبعة أزواج من كل نوع من الحيوانات الطـاهرة وزوجـاً واحـداً مـن الحيوانات غير الطاهرة ، أمـا في (تـك٦/ ١٩-٢٠) يأخـذ إلى الفلـك زوجـاً واحداً من الحيوانات والطيور سواء الطاهرة أو غير الطاهرة .

وهذا التكرار وغيره من العناصر مثل الاختلاف في بعض التفاصيل الأخرى أدت إلى أن يظن البعض بأن الأسفار الخمسة لم يكتبها شخص واحد سـواء كان موسى أو غيره . فعلي مدي القرنين التاليين فحص العلمـاء النـصوص الكتابية . مع دراسة دقيقة لهذه الظواهر وخرجوا بنظريات عديدة عن أصـل النصوص القديمة ..)

وقد صرح الدكتور ستيفن ميلر في نهاية كلامه فقال [٨٠]:

(التوراة الأسفار الخمسة الأولى لم يكتبها كما يظن الناس لزمن مديد ، موسى أو أي فرد أخر . بل بالحري إنها مزيج من أربعة مصادر على الأرجح . تسمى بالحروف "ي" "إ" "ك" "ت" كما جاء في الصفحات السابقة وزمن ومكان كتابة هذه المصادر غير معروفين على وجه اليقين ، ولكن هناك اتفاق عام على بعض النقاط ..)

حتى القمص تادرس يعقوب ملطي الموافق على أن الكاتب هو موسى ، ينقل لنا قول ابن عزرا (القرن الثاني عشر) فيقول [٨١]:

(حوالي عام ١١٦٧م استلفت نظر ابن عزرا Ezra Ibn كلمات الوحي: "وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض" (تك ١٢: ٦). كأن الكاتب يتحدث بعد ترك الكنعانيين للأرض، الأمر الذي لم يتحقق في أيام موسى النبي، مما جعله ينادي بأن واضع هذه الأسفار آخر غير موسى. وجاءت القرون من السابع عشر حتى العشرين مشحونة بالدراسات النقدية المتطورة للبحث عن مدى علاقة موسى النبي بهذه الأسفار، إن كان هو خلال التقليد الشفوي أو الكتابي الذي تسلمه، أو لعله سجل ملاحظات على الشرائع التي تسلمها وأن شخصًا آخر اعتمد على مذكراته ليضع هذه الأسفار)

---

[٨٠] تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم – ستيفن ميلر و روبرت هوبر - صفحة ٣٠ .

[٨١] من تفسير وتأملات الآباء الأولين – تفسير سفر التكوين – القمص تادرس يعقوب ملطي – مقدمة سفر التكوين صفحة ١٢.

انظر معي يا حضرة القس واقرأ كلام علمائك ، ألا تدرس ؟ ألا تقرأ ؟ أين هي توراة موسى التي تتغنى بها ؟ أقول لك كما قال العلماء لا توجد أسفار لموسى بل نُسبت إلى موسى لأن اللاويين وغيرهم هم من كتبوها .

بل دعني أَقُلْ لك أكثر من ذلك أن الاختلاف حول كاتب الأسفار الخمسة من القرن الأول بل إن الآباء كانوا يؤمنون بأن كاتب الأسفار الخمسة هو عَزرا وليس موسى فيقول ستيفن ميلر [٨٢]:

(دحض كتابة موسى للتوراة بدأ مبكراً منذ القرن الأول الميلادي ، ففي الإصحاح الرابع عشر من سفر أسدراس الثاني (أحد أسفار الأبوكريفا وهي الأسفار التي ترد في العهد القديم العبري) يتكلم الله إلى عزرا من شجيرة ويقول له أن يجمع خمسة كتبة ويُملي عليهم ما سيوحي به الله له ويظل عزرا أربعين يوماً يملي على الكتبة ، فكتبوا الأربعة العشرين سفراً من العهد القديم، وسبعين سفراً أخرى من الأسفار المقدسة ، وقد فسر الكتبة المسيحيون الأوائل (آباء الكنيسة) هذا القول أن عزرا وليس موسى هو الذي كتب الأسفار الخمسة وأنه فعل هذا بوحي مباشر من الله ، على أي حال لقد كتب سفر إسدارس الثاني بعد مئات السنين منذ زمن عزرا ، والمعروف عن الآباء أنهم لم يولوا التفاصيل التاريخية والعلمية اهتماماً كبيراً ، والآن تعتبر هذه الفقرة في إسدراس أسطورة ...)

الآباء الأولون الذي يفتخر بهم القس زكريا بطرس وغيره كانوا يؤمنون بأن كاتب الأسفار الخمسة هو عزرا ؟! إنها حقاً مهزلة أن يقول القس أن هذه

---

[٨٢] تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم – ستيفن ميلر و روبرت هوبر - صفحة ٢٨ .

الأسفار من كتابة موسى عليه السلام . أقول له اذهب وتعلم أولاً ثم تكلم عن القرآن الكريم .

حتى إن الذين يقولون بأن موسى كاتب هذه الأسفار يقولون أنه قد اعتمد على وثائق غيره ، وهذا لأن القاريء للخمس أسفار يتأكد أنهم تجميع بعض الوثائق فيقول القمص تادرس يعقوب ملطي[٨٣] :

(كاتبه : موسى النبي بالوحي الإلهي ، مستخدماً التقليد المُسلم إليه عن آبائه ، وربما استند على السجلات التي وضعها يوسف في قصر فرعون ..)

وأحب أن أختم هذا الجزء بكلام العلماء الذين قاموا بترجمة النسخة الكاثوليكية فقالوا [٨٤]:

(وقد رأى مؤلف سفر تثنية الاشتراع ، كي يحفظ إيمان معاصريه ويحذرهم من تأثير الكنعانيين المشؤوم ، أن يعتمد على تقاليد قديمة وعلى سلطة موسى ، فكان لابد من مشاكل جديدة من تنظيمات جديدة. لقد وضع الكلام على لسان موسى لأنه امتداد لشريعته لكنه مطبق على الأيام الجديدة . ولهذا قد نسب هذا الملخص للتقليد الحي الممتد على أجيال عديدة إلى المشترع الأكبر حسب عقلية هذا العصر.)

فأرجو من القس زكريا بطرس قبل أن يقول أن القرآن الكريم قد شهد لتوراة موسى أن يأتينا بتوراة موسى الأصلية ، ولا يأتينا بتحريفات لا نعلم مصداقيتها ولا صحتها .

---

[٨٣] كتاب مقدمات في الكتاب المقدس – القمص تادرس يعقوب ملطي – صفحة ٩.

[٨٤] الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ، العهد العتيق _ المجلد الأول _ مدخل إلى أسفار الشريعة الخمسة صفحة ٢٩٦ .

النقد الداخلي يثبت أن موسى لم يكتب هذه التوراة

الحقيقة أن القارئ للتوراة اليوم يتأكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الكتاب ليس من كتابة موسى بل دعني أسرد لك بعض النصوص لنراها كيف تتكلم عن شخص اسمه موسى وكأن الكاتب كان يعيش في زمن بعد موسى فعلي سبيل المثال :

- (وقال الرب لموسى في مديان: اذهب ارجع إلى مصر ...) سفر الخروج ٤/١٩ .
- (فقال لهما ملك مصر: لماذا يا موسى وهارون تبطلان الشعب من أعماله؟..) سفر الخروج ٥/ ٤ .
- (ثم قال الله لموسى: أنا الرب.) سفر الخروج ٦/ ٢
- (فقال موسى للرب فيسمع المصريون) العدد ١٤/ ١٣
- (وقال موسى لهرون وألعازار وايثامار ابنيه الباقين)اللاويين ١٠/ ١٢

فكلما قرأنا نجد "قال الرب لموسى" و "قال موسى للرب" ، فلو قرأ إنسان عاقل هذه النصوص لا يجد في قلبه إلا أن يؤمن بأن هذه النصوص كُتبت بعد موسى وتحكي ما كان يفعله موسى وبذلك يكون كُتب عن موسى وليس كُتب من موسى ، وبغض النظر عن الدقة التي كتب بها الكاتب المجهول هذه

القصة وما هي المصادر الذي استخدمها فيما كتب إلا أننا أمام قصة مجهولة المصدر وهذا ما أكده رجال الكنائس المسيحية ..!!

بل نجد الأكثر من ذلك فالقاريء لسفر التثنية ٣١/٩ : (وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل.)

داخل سفر التثنية المنسوب لموسى يقول أن موسى قد سلم التوراة .! إن هذه النصوص وغيرها الكثير ما جعل علماء المسيحية يقرون بأن كاتب هذه الأسفار ليس هو موسى عليه السلام بل هم عدة أشخاص مجهولين كتبوا بعد موسى بفترة كبيرة فكتبوا سيرته وما فعله ، فكيف يتكلم زكريا بطرس أو غيره عن هذه الأسفار وينسبوها لموسى عليه السلام ؟

بالإضافة إلى أن الخمسة أسفار المنسوبة زوراً لموسى عليه السلام لا يوجد دليل واحد فقط يقول بأن كاتب تلك الأسفار هو موسى حتى أن العلماء يقرون بأنه لا يوجد دليل واحد داخل الأسفار الخمسة يثبت أن الكاتب موسى فيقول يوسف رياض [٨٥]:

(الكاتب هو موسى ، ومع أنه ليس لدينا نص صريح على ذلك ، لكنه أمر مسلم به منذ القديم ، أن موسى هو صاحب الأسفار الخمسة الأولى المعروفة باسمه ..)

---

[٨٥] أسفار موسى الخمسة – يوسف رياض – صفحة ١٧.

حتى أن سفر التكوين بالكامل لا يوجد فيه لفظ موسى ! ولا يوجد نص واحد يتكلم فيه موسى بصيغة المتكلم "ككاتب للسفر" بل على العكس نجد أن الأسفار الأربعة تتكلم عن موسى بصيغة الغائب دائماً .
إلا أن بعض النصارى يحاولون استخدام طول القصة لما يريدونه ، ففي سفر التثنية ١٨/ ١٥ :
(يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون.)
وحاول البعض أن يستشهد بهذا النص ليقول أن موسى هنا يتكلم بصيغة المخاطب ، والحقيقة أن القاريء لسفر التثنية يفهم ان هذا النص منقول على لسان موسي ففي: ٥/ ١ (ودعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم: اسمع يا إسرائيل الفرائض والأحكام التي أتكلم بها في مسامعكم اليوم وتعلموها واحترزوا لتعملوها.) واستمر الكاتب ينقل وصايا الإله لموسى حتى وصل إلى ١٨/ ١٥ لينقل على لسان موسى ما قاله له الرب ، وبالطبع هذا الكلام لا يكون على لسان موسى لأن الكاتب المجهول جاء بعد موسى بعشرات السنين ولكني أتكلم عن شرح النص فقط .

والحقيقة أنه قد وصل الأمر لأكثر من ذلك مما يؤكد لنا أن كاتب هذه الأسفار بعيد كل البعد عن موسى عليه السلام ففي سفر التثنية ٣١/ ٥ :
(فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب.) كيف يموت موسى داخل سفر التثنية و مع ذلك ينسبونه لموسى ؟
في الحقيقة أن أسلوب الكتابة في هذه الأسفار وبعض التواريخ المذكورة فيها والمسميات التي لم تُسَمَ إلا بعد موسى أثبتت أن هذه الأسفار قد كُتبت بعد

موسى بفترة كبيرة ، كل هذه الأمور قد ساعدت وأكدت لنا فكرة أن كاتب هذه الأسفار كما اعترف أغلب العلماء ليس موسى عليه السلام إطلاقاً ، بل هي كتابة مجاهيل وتمت صياغتها وتنقيحها على مر التاريخ ..!

هل شهد التقليد اليهودي لكتابة موسى هذه الأسفار ؟

الحقيقة أنني تعجبت كثيراً عندما وجدت زكريا بطرس أو غيره يستشهدون بالتقليد اليهودي ويقولون أنهم تسلّموا هذا التقليد من التلمود ! وهو ما أدهشني وأذهلني فمثلاً القمص تادرس يعقوب ملطي يستشهد بالتلمود على أن كاتب سفر يشوع هو يشوع (٨٦) فهل يعرف المسيحيون ما هو التلمود ؟ الحقيقة أن التلمود هو كتاب يرفضه علماء المسيحية قبل أهل الإسلام لأن اليهود يدعون أن كاتبه هو موسى فقد كتبه ليشرح لهم الشريعة ، وعلماء المسيحية يكذبون هذا الكلام ومع ذلك يأخذون بكلام التلمود .!

ففي موسوعة الخادم القبطي وهي تحت إشراف القس جورجيوس بطرس فيقول (٨٧):

١١٢



يقول اليهود أن موسى النبى بعد أن تسلم الشريعة من الله بقى على الجبل أربعين يوما يتسلم من الله تفسير هذا الشريعة وهو ما يسمى بالشريعة الشفوية Oral Law ثم قاوم بدوره بتسليم هذه الأحكام والتفاسير إلى يشوع تلميذه ويشوع سلمها هو الأخر إلى القضاة الذين بعده حتى وصل إلى يهوذا هناس الذى أهتم بتدوينه فى القرن الثانى الميلادى . ويقول اليهود أن معلمى اليهود كانوا يسلمونه شفويا بعضهم للبعض الأخر ، كما لعبت الموسيقى دورا لا بأس به فى الحفاظ على التلمود .

ويقول محررو دائرة المعارف الكتابية (٨٨):

---

(٨٦) كتاب مقدمات في الكتاب المقدس- القمص تادرس يعقوب ملطي – صفحة ١٦.

(٨٧) موسوعة الخادم القبطي – الجزء الثاني (ب) – لاهوت مقارن (المسيحية واليهودية) صفحة ١١٢.

(كما لا يمكن إثبات ما يزعمه اليهود التقليديون أو قويمو الرأي ، من أنه منذ أيام موسى، كان يوجد جنبا إلى جنب مع الناموس المكتوب، ناموس آخر غير مكتوب مع كل التفسيرات والملاحق اللازمة للناموس المكتوب.)

والآن نحن أمام مشكلتين وهما :

١ – علماء المسيحية يعترضون على التلمود فكيف يتم الاعتماد عليه في إثبات كَتبة أسفار العهد القديم ؟

٢ – اليهود يؤمنون بأن الله أنزل شرائع التلمود لموسى فلماذا يرفض النصارى إيمانهم هذا ويوافقون على إيمانهم بكتابة موسى للأسفار الخمسة ؟!

كيف يستشهد العلماء النصارى بأن اليهود آمنوا بتوراة موسى على أنها من كتابة موسى ؟ وفي نفس الوقت يتركون التلمود مع أن اليهود يقولون أنه من الوحي لموسى عليه السلام !

أسئلة كثيرة وعلامات استفهام لو درسها القس زكريا بطرس الذي يدعي أن هذه أسفار موسى لعرف قطعاً أن هذه الأسفار ليست من كتابة موسى عليه السلام ، ولكنه للأسف الشديد لا يعرف شيئاً عن التاريخ اليهودي أو التاريخ الكنسي ولا حتى كتابه المقدس ..

دعوة للبحث في كل ما كتبنا الآن وكيف فقد علماء النصارى الثقة في هذه الأسفار مما جعلهم يقرون الحقيقة بأن هذه الأسفار ليست من كتابة موسى وإنما تم تجميعها وتأليفها من كتب متعددة على مر التاريخ .

---

[٨٨] دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين – الجزء الثاني صفحة ٣٩٦ .

الفصل الرابع

من كتب أسفار العهد القديم وهل هم أنبياء ؟

يؤمن المسلم بأن الله عز وجل أنزل كُتباً منها صُحف إبراهيم ، مع العلم أن النصارى لا يؤمنون بأن إبراهيم عليه السلام تركَ شيئاً مكتوباً ، ونؤمن بكتابٍ كتبه الله بيدهِ وأنزله على موسى وقد أثبتنا أن التوراة نزلت عليه ولم يكتبها ، كذلك الزبور أو المزامير لم يكتبها داود وسوف نتكلم عن ذلك أيضاً

ولكن يحاول القمص زكريا بطرس أن يثبت من القرآن الكريم أن الأنبياء قد كتبوا كُتباً حتى يقول بأن أسفار العهد القديم كاملة وحي من الله !! فيقول[٨٩] :

المذيع : سؤال آخر هام وهو : هل يشهد القرآن أن الكتاب المقدس هو موحى به من الله ؟

وفي سورة النساء ١٦٣ يقول "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ

---

[٨٩] برنامج أسئلة في الإيمان الحلقة الخامسة عشر .

وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)[٩٠] وهذا دليل على أن كل العهد القديم موحى به من الله .)

قبل أن نبدأ في تفنيد ما يدعيه زكريا هذا تفنيداً كاملاً علينا أن نوضح معنى الآية :

الوحي في الإسلام له أنواع ، ولكن ما الذي أوحي الله به إلى هؤلاء الأنبياء لنقرأ ما قاله الله عز وجل : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) الأنبياء ٢٥ ، فالله عز وجل أوحى إليهم بالتوحيد وبالتشريعات ، فلا يشترط في الإسلام أن يكون الوحي كتاباً مكتوباً ..

(والوحي في الأصل هو الإعلام في خفاء عن طريق الإشارة ، أو الإيماء ، أو الإلهام ، أو غير ذلك ..)[٩١]

فالوحي إذن في الإسلام له عدة صور ، وعلينا أن نسأل القمص هذا هل أنت لديك كتاب كتبه نوح ؟ وهل لديك كتاب كتبه أو نزل على إبراهيم؟ أو إسماعيل أو إسحاق ؟ أو يعقوب ؟ أو الأسباط ؟ أو هارون ؟ أو غيرهم من الأنبياء ؟

بالطبع لا تملك كُتباً نُسبت ولو مجرد نسبة إلى هؤلاء الأنبياء ، ولكنك تدعي أو تَنسب بعض الكتب إلى أنبياء الله زوراً وبهتاناً كسفر نشيد الإنشاد

---

[٩٠] نص كلامه إنا اوصينا إليك كما أوصينا إلى نوح !! ولكن الآية تقول " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ "

[٩١] الوسيط للشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء الأول صفحة ١١٣٧ .

والأمثال والجامعة والحكمة لسليمان كما تدعي ، وسفر يونان ليونان "يونس" ، وتنسب المزامير لداود عليهم الصلاة والسلام [٩٢]!

فإبراهيم عندنا في الإسلام قد كَتَب صُحفاً ، ولكن عند النصارى أوحى الله لإبراهيم ولكن لم يكتب هذا الوحي ! فالوحي إذن حتى عند النصارى لا يشترط أن يكون مكتوباً ..

ويؤكد ذلك القمص بطرس بطرس في محاضرات العقيدة الأرثوذكسية فيقول [٩٣]:

(صور الوحي : قدم الوحي للبشرية بعدة طرق وشهد الكتاب بذلك (كلم الآباء بالأنبياء بأنواع وطرق كثيرة) طرق كثيرة : (بواسطة الملائكة ، الظهورات ، الرؤى، الأحلام ، المعجزات وغيرها .. ثم عرض بعد ذلك .. حلم أبيمالك ملك جرار تكوين ٢٠/ ٢-٧ ، وحلم سليمان ١ملوك٣/ ٥ وغير ذلك من الأمثلة ..)

---

[٩٢] النصارى لا ينسبون كل المزامير إلى داود فقط ولكنهم يقولون بأن داود كتب جزءاً فقط من المزامير وجزءاً آخر كتبه سليمان وإيساف وغيرهم ويؤمنون بأن حوالي خمسين مزموراً يسمونهم "المزامير اليتيمة" أي لا يعرفون لها كاتباً ! بالإضافة إلى أن الكاثوليك يؤمنون بـ ١٥٠ إصحاحاً "مزموراً" في سفر المزامير ولكن الكنيسة الأرثوذكسية تؤمن بـ ١٥١ مزموراً !

[٩٣] محاضرات مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية "دير الأنبا ابرآم بالفيوم" لعام ٢٠٠٤ راجع كتاب "محاضرات العقيدة الأرثوذكسية (٧)" مكتبة أسقفية الشباب ، في محاضرة بعنوان (١٢) الوحي الإلهي مفهومه وصوره من صفحة ١٩٥ إلى صفحة ٢١٦ .

فالوحي لا يشترط أن يكون كتاباً وإنما يكون بصور أخرى ولكن علينا أن نسأل هل كَتب في الكتاب المقدس أنبياء كما يدعي القمص ؟ وهل نُسبت لهم بعض الكتابات ؟

بشهادة علماء المسيحية نرى الآن هل كتب الأنبياء شيئاً من كتاب القس زكريا بطرس أم لا ؟

أول الأسفار التاريخية (سفر يشوع)

سفر يشوع هو أول سفر بعد أسفار الشريعة وهي التي يدعي زكريا بأن كاتبها يشوع ، وهذا السفر يؤمن زكريا وغيره ممن نهجوا نهجه وسلكوا طريقه بأن كاتبه هو يشوع خادم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وهذا غير صحيح ، فهذا السفر لا يمت بصلة ليشوع ، ولعل أول ما يصادف القارئ في هذا السفر أن السفر كاملاً لا توجد فيه إشارة إلى كاتبه هذا أولاً ، أما ثانياً فأن السفر عندما يتحدث عن يشوع يتكلم عنه بصيغة الغائب ..

ونأخذ أمثلة على سبيل المثال لا الحصر :

- (وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب قال ليشوع بن نون خادم موسى)١/١ . فلو كان الكاتب هو يشوع نفسه لقال قال لي وليس قال ليشوع !!
- (وأمر يشوع الشعب: لا تهتفوا ولا تسمعوا صوتكم، ولا تخرج من أفواهكم كلمة حتى يوم أقول لكم: اهتفوا. فتهتفون.)٦/ ١٠
- (فألقي الصوت على جميع الشعب الذين في المدينة للسعي وراءهم، فسعوا وراء يشوع وانجذبوا عن المدينة.)٨/ ١٦ ، ولو كان الكاتب هو يشوع لقال ورائي وليس وراء يشوع !

ولعل البعض حاول أن يأتي بنص في السفر يصرح بان يشوع هو الكاتب ، فجاء بنص يتكلم فيه بصيغة المتكلم ! لنقرأ النص ونعلق عليه :

((وعندما سمع جميع ملوك الأموريين الذين في عبر الأردن غربا، وجميع ملوك الكنعانيين الذين على البحر، أن الرب قد يبس مياه الأردن من أمام بني إسرائيل حتى عبرنا، ذابت قلوبهم ولم تبق فيهم روح بعد من جراء بني إسرائيل. ، في ذلك الوقت قال الرب ليشوع: اصنع لنفسك سكاكين من صوان، وعد فاختن بني إسرائيل ثانية.، فصنع يشوع سكاكين من صوان وختن بني إسرائيل في تل القلف.) ٥/ ١ -٤

وبهذا "كما يدعي هؤلاء "تكلم يشوع بصيغة المتكلم وبالتالي يكون هو كاتب السفر ، ولكن علينا أن نقرأ النص العبري وترجمته المسيحية أولاً حتى نحكم فالنص العبري يقول :

(ויהי כשמע כל־מלכי האמרי אשר בעבר הירדן ימה וכל־מלכי הכנעני אשר על־הים את אשר־הוביש יהוה את־מי הירדן מפני בני־ישראל עד־עברנו וימס לבבם ולא־היה בם עוד רוח מפני בני־ישראל:)

עד־עברנו هذه الكلمة والتي ترجموها إلى كلمة "عبرنا" لا تعني عبرنا ولكنها تعني عُبُورِهِم[٩٤] ولنلقِ نظرة على الترجمات العربية :

الترجمة العربية المشتركة : بأن الرب جفف مياه الأردن قدام بني إسرائيل حتى عبروا .

---

[٩٤] راجع العهد القديم العبري – ترجمة بين السطور – عبري عربي ، الأبوان بولس الفغالي وأنطوان عوكر – الجامعة الأنطونية صفحة ٣٥٣.

الترجمة الكاثوليكية : بأن الرب جفف مياه الأردن قدام بني إسرائيل حتى عبروا .

الترجمة التفسيرية الحياة : أن الرب قد جفف نهر الأردن أمام بني إسرائيل حتى عبروه .

وبهذا يتضح للقارئ أن الكتاب الذي يؤمن به زكريا به تحريف لإثبات شخصية الكاتب ! علينا الآن أن نعرض ما قاله رجال الكنيسة حول كاتب هذا السفر مجهول المصدر :

- وتقول أيضاً ترجمة الآباء الكاثوليك في مقدمة العهد العتيق [٩٥]:

[٩٥] الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ، العهد العتيق _ المجلد الأول _ مدخل إلى أسفار الشريعة الخمسة صفحة ٣٦٠.

سِفرُ يَشُوع

بهذا السفر يبتدئ في التوراة العبرية الجزء الثاني المسمى الانبياء . وهذا الباب يجمع ، عقب الشريعة وقبل مجموعة ثالثة هي الكتاب المقدس ، اسفارًا نبوية بالمعنى الحصري او على الاقل مقدسة ، اي ملهمة من الله ، فيها يحكم على الحوادث والبشر على نور الله .

يتصل سفر يشوع اتصالا وثيقاً بتثنية الاشتراع والعدد على الرغم من الفاصل المهم الذي يفصله عنها . لقد مات موسى على قمة جبل نبو دون ان يتمكن من انجاز عمله بذاته . وبقي ان يروى دخول الشعب الذي اقتاده موسى حتى سهول موآب في ارض الميعاد وما وراء الاردن، وان تعرض حوادثه بنوع ان تستخلص منها النتائج الدينية والوطنية . فلو أضيف، كملحق الى اسفار البانتاتيك الخمسة ،سفر سادس لكانت اكتملت رواية منشإ اسرائيل التي ابتدأت في سفر التكوين . يحمل هذا السفر بحق اسم يشوع . فابن نون كان مدى سنين عديدة رفيق موسى الامين وعضده الثمين . لقد اقتبل البركة بوضع اليد من المشترع الاعظم قبل موته (تثنية ٢٤ : ٨) فانتقلت بذلك الزعامة اليه . ستجري على يديه معجزات عظيمة كاجتياز الاردن على اليبس مثلما اجتاز موسى البحر الاحمر ، وكسقوط اسوار اريحا وتمديد نور الشمس ، فذلك سوف يضع هالة من نور على عمله . وكان الشعب حينذاك امينا للغاية نحو يهوى ، فدخل يشوع على رأس هذا الشعب ارض الميعاد ، امنيتهم القديمة ، واحتلها وأسكن الاسباط داخل حدودهم الشرعية . واخيرًا انهى حياته في ارض ميراثه في تمنة سارح محاطاً بالاكرام .

لقد رسمت هذه اللوحة بخطوط كبيرة وكثيرًا ما جعلت مثالية كما نتحقق من سفر القضاة ، ولا يمكن في الواقع ان تشكل هذه الاقامة في ارض كنعان فتحاً سريعاً وسهلا للبلاد بأسرها . لكن المؤلف المقدس الذي نجهل اسمه وعصره كان يقصد دون شك ان يظهر هذا الفتح بجمله كعمل عظيم يعود الفضل فيه الى العناية الالهية وكالمصدر القانوني لحق اسرائيل في ارضه .

• ويقول المفسر دون فليمنج في كاتب هذا السفر [٩٦]:

(أُطلق على سفر يشوع اسم قائد القصة ، **ولكن السفر لا يذكر اسم كاتبه** .
ربما يكون الكاتب اتخذ مادته مما كتبه يشوع نفسه (يشوع٢٤/ ٢٥-٢٦)
وكذلك من كتب تاريخية أخرى كانت موجودة في ذلك العصر
(يشوع١٠/ ١٣) بالإضافة إلى مختلف السجلات الخاصة بالأمة والأسباط
التي تتعلق بالأماكن ، والعائلات والأحداث (يشوع١٨/ ٨-٩) ..)

• ويصرح أيضاً القس حبيب سعيد أن كتبة هذه الأسفار ومنهم سفر يشوع مجهولون ولا نعرف كتّاب هذه الأسفار فيقول [٩٧]:

---

[٩٦] التفسير المعاصر للكتاب المقدس – دون فليمنج – صفحة ١٢٤ .

[٩٧] المدخل إلى الكتاب المقدس – القس حبيب سعيد – صفحة ٩١ .

ثانياً — الأنبياء المتقدمون

يشوع — القضاة — صموئيل الأول — صموئيل الثانى
الملوك الأول — الملوك الثانى

تحت عنوان « الكتب التاريخية » فى العهد القديم ، يصح أن نذكر يشوع، والقضاة، وراعوث ، وصموئيل الأول ، وصموئيل الثانى ،والملوك الأول والملوك الثانى ، والأيام الأول ، والأيام الثانى ، وعزرا ، ونحميا ، واستير . والخمسة الأخيرة مدرجة ، فى النصوص العبرية ، تحت « الكتابات » .

وأسفار يشوع والقضاة وراعوث وسفرا صموئيل تسير بنا إلى بداية عهد الملكية . أما سفر الملوك الأول وسفر الأيام الأول فتحكى لنا قصة التاريخ إلى زمن السبي . وسفرا عزرا ونحميا يتحدثان عن العودة من السبي. أما سفر أستير فتقع حوادثه فى الفترة الفارسية من التاريخ .

وفيما عدا عزرا ونحميا لا نعرف شيئاً عن كتّاب هذه الأسفار . ومما لا شك فيه أن كتّاب أسفار يشوع وصموئيل الأول والثانى قد استقوا كثيراً من مواد هذه الأسفار من أبطال القصة . على أنها قد كتبت فعلا بعد موت البطلين ، وهما يشوع وصموئيل .

- يقول محررو دائرة المعارف الكتابية [٩٨]:

---

[٩٨] دائرة المعارف الكتابية — نخبة من العلماء واللاهوتيين المتخصصين — الجزء الثامن صفحة ٢٧٦ .

(يذكر التلمود اليهودي أن كاتب السفـر هـو يـشوع نفسه . والأرجـح أن هذا التقليد القديم مبني على تلك العبارة الموجزة : "وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله" (يش ٤٢ : ٦٢) . ولكن لا ينطبق هذا إلا على الكـلام المختص بتجديد العهد قدام الله (المدون في الإصحاح الرابـع والعـشرين) . وترتبط قضية الكاتب بتاريخ كتابة السفر ، وحيث أن السفر لا يتضمن أي إشارات صـريحة إلى كاتبـه أو تـاريخ كتابتـه ، لم يـستطع النقـاد أو العلمـاء المحافظون ، الاتفاق على رأى فيمـا يخـتص بـذلك . ويـرى بعـض العلمـاء المحافظين - من تحليل السفر نفسه - أن السفر قـد كُتـب فيمـا بـين ١٣٧٥ - ١٠٤٥ ق.م. (أي قبيل قيام المملكة) ، ويبنون ذلك على إشـارة الـسفر إلى هجرة سبط دان (١٩ : ٤٧ مع قض ١٨ : ٢٧ - ٣١) ، وكذلك إشارته إلى أورشـليم علـى أنهـا مدينـة يبوسـية (١٥ : ٨ و ٦٣ ، ١٨ : ١٦ و ٢٨ ، وإلـــــــى "صيدون العظيمة باعتبارها أهـم مـدن فينيقيـة ، وليـست صـور" (١١ : ٨ ، ١٣ : ٤ - ٦ ، ١٩ : ٢٨) . وكـذلك اسـتخدام ضـمير المتكلم كشاهد عيان (يـش ٥ : ١ و ٦) . أمـا العلمـاء المحـدثون والنقـاد ، فيثيرون بعض القضايا الصعبة التي يعتبرون أن أفضل حل لها ، هو القول بأن السفر قد كتب في القرن السابع قبل الميلاد ، بـل وفي أثناء الـسبي البـابلي . ويـرى "نـوث" (M : Noth) أن (يـشوع ١/ ١١) كتـب أساسـاً كمقدمـة لتاريـــخ إسرائيـــــل التثنوى (القضاة - الملوك الثانى) كمـا يعلـل النقاد الاختلافات والتكرارات في سفر يشوع ، بأنها دليل على تعدد المراجع

والكتّاب ، على مراحل متعاقبة من التاريخ ، فجمع بين كتابات العديد من الكتّاب ، مما أدى إلى وجود الكثير من المتناقضات فيه . ويرى ج . أ . سوجين (Soggin) أنه نسخة منقحة في أثناء السبي ، لتاريخ إسرائيل القديم ، لإعطاء الأمل للشعب المسبي . فالتركيز على الأرض وعلى يشوع ، إنما لحفز الشعب على تجديد العهد مع الله ، وتوقع أن يقيم الرب لهم شخصاً آخر - مثل يشوع - في صورة ملك أو قائد ، يريحهم .

أما ي . كوفمان (Kauffmaun .Y) فيرفض افتراضات النقاد على أساس أن العبارات التاريخية في السفر تدل على كتابتها في تاريخ قريب من أحداث الغزو ، وهي حجة لها قوتها ...) انتهى الاقتباس .

هذا ما حدث بين علماء المسيحية عندما اختلفوا حول كاتب هذا السفر ، فالمشاكل التي تواجههم كثيرة جداً مما جعلهم يقرون بأن الكاتب مجهول ، والحقيقة أن العلماء عندما وصلوا لهذا الحد من الدراسة وأقروا بأن الكاتب مجهول حاولوا القول أن هؤلاء الذين كتبوا كانوا قريبين من يشوع فيقول الدكتور هيوج بلير [99]:

(يتراءى إذن أنه بالرغم من تعذر الإدلاء بشيء ثابت حقاً بشأن كاتب السفر يوجد دليل على أن المصادر التي يستقى مادته منها كانت معاصرة للحوادث الموصوفة وأن السفر اتخذ شكله الحالي في تاريخ مبكر ..)

---

[99] تفسير الكتاب المقدس – برئاسة الدكتور فرنسس دافدسن ونخبة من أساتذة الجامعة المختصين- الجزء الأول صفحة ٤٧٦.

- ويصرح الرهبان اليسوعيون أن سفر يشوع من كتابة مجموعة من المحررين فيقولون [١٠٠]:

(مما لا شك فيه أن اهتمام المحررين قد تناول الأرض التي وعد بها الله أجداد الشعب ، ولذلك يتضمن القسم الثاني من الكتاب (من الفصل الثالث عشر إلى التاسع عشر) رسم حدود ولوائح مدن لكل من أسباط اسرائيل الاثني عشر ، فنحن أمام وثائق ثمينة جداً عن تقسيم الأرض التقليدي بين أعضاء الشعب . قد يرتقي بعضهما إلى الزمن السابق لُملك داود ، ولكن لا يمكننا أن ننفي وجود تكملات لاحقة بالنسبة إلى تطور الأوضاع في كل من يهوذا وإسرائيل في أيام الملكة ..)

- ويقول الأب إسطفان شربنتييه أن هذه الأسفار قد تم تحريرها وصياغتها في عصور مبكرة جداً [١٠١]:

(تلك الأسفار التي نسميها تاريخية : يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ، يسميها اليهود "الأنبياء الأولين" فيساوون بينها وبين "الأنبياء الآخرين" وسائر الأنبياء .. "أسفار الأنبياء": يعنى هذا أن المؤلفين تأملوا في التقاليد التي كانت تنقل الأحداث إليهم . ليكتشفوا أية كلمة الله تحملها الأحداث. بقراءتنا تثنية الاشتراع ، اكتشفنا "تيارا فكريا" من الأرجح أن التأليف النهائي لـ "هؤلاء الأنبياء الأولين" قد تم علي يد كتبة تأثروا بهذا التيار. كان بين أيديهم روايات محررة. فلخصوها ليستخلصوا منها عبرة...)

---

[١٠٠] الكتاب المقدس – ترجمة الرهبان اليسوعيين – العهد القديم صفحة ٤١٩.

[١٠١] دليل إلى قراءة الكتاب المقدس – الأب اسطفان شربنتييه – ترجمة الأب صبحي حموي اليسوعي – صفحة ٥٩.

- ويقول أيضاً مجموعة من علماء الكتاب المقدس في هذا السفر مصرحين أن هناك محرراً لاحقاً قام بالتعديل فقالوا[١٠٢] :

يشوع

سفر يشوع
امتلاك الأرض

كيف كُتب هذا السفر ؟:

> يشوع هو بطل هذا السفر أكثر مما هو كاتبه، ولو أن التقليد والسفر نفسه (٢٤: ٢٦) ينسب إليه الكثير من مادته، فبعض مادته صادر عن شاهد عيان، إلا أن محرراً آخر في عهد لاحق جمع مادته على النحو الذي هي عليه الآن (٤: ٨ و٩، ٧: ٢٦، ٨: ٢٨، ٢٤: ٢٩و ٣٠).

يشوع:

كان يشوع شاباً عند الخروج من مصر، وبعد ذلك أصبح المساعد الشخصي لموسى وقد برهن يشوع على كونه شخصاً جديراً بالثقة ويمكن الاعتماد عليه كرجل المهام الصعبة.. وتقرير الأقلية الذي قدمه مع كالب عن نتيجة استطلاع أرض كنعان أظهره كرجل الإيمان والشجاعة.. وكان طبيعياً أن يخلف موسى في قيادة بني إسرائيل، وقد تسلم منه مقاليد القيادة وهو في سن السبعين، ووطّن الأسباط في كنعان ومات في عمر ١١٠ سنوات .

الغرض من السفر:

سفر يشوع هو بالدرجة الأولى -السجل التاريخي لكيفية وفاء الله بوعده بالإتيان بالشعب إلى أرض الموعد.. والفكرة الرئيسية لهذا السفر موجودة في (١: ١١) «يعبرون نهر الأردن ليدخلوا لامتلاك الأرض التي يهبها الرب إلههم لهم ليرثوها».

٦٩

---

[١٠٢] مدخل إلى الكتاب المقدس – نخبة من العلماء (جون بالكين ، ماري إيفانز ، بيجي نايت ، بيتر كوتريل ، جيلبرت كبربي ، ديريك تبدبول) ترجمة نجيب إلياس – صفحة ٦٩.

ويقول الدكتور القس صموئيل يوسف في أرجح الآراء والذي حاول أن يُحسن من الوضع الحالي فيقول أن الكاتب مجهول ولكنه قريب ليشوع ونقل من مصادر موثوقة فيقول [١٠٣]:

(والجدير بالإشارة أنه بينما لا يوجد ما يدل بالتحديد على شخصية الكاتب ، وزمن كتابة السفر فإن الرأي المؤكد ، أن المصادر التي أخذت منها مواد السفر كانت معاصرة للأحداث الواردة بالسفر . لذلك ظهر السفر بشكله النهائي في زمن مبكر . كما أن علماء معاصرين قد أولوا اهتماماً كبيراً وقيمة عظمى تاريخية بمواد سفر يشوع أكثر من ذي قبل ..)

ويصرح الدكتور الخوري بولس الفغالي أن أول ما تم جمعه من سفر يشوع سنة ٩٠٠ قبل الميلاد فيقول [١٠٤]:

(ونتساءل : متى دون هذا القسم الأول من سفر يشوع ؟ جُمعت مواده في خطوطها الكبري حوالي السنة ٩٠٠ ق م ، ورددها الرواة في الاحتفالات الدينية في أرض يهوذا ، حول معبد الجلجال ، المعبد الملوكي (١صم ١٠/٨ ، ١١/ ١٤-١٥) وسيعود إلى هذه التقاليد الشفهية الكاتب الأخير فيطبعها بالطابع الاشتراعي الذي يميز أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ..)

- وفي تفسير السَنَن القويم في تفسير العهد القديم ورد فيه [١٠٦]:

---

[١٠٣] المدخل إلى العهد القديم – الدكتور القس صموئيل يوسف – صفحة ١٤٧.

[١٠٤] المدخل إلى الكتاب المقدس –الدكتور الخوري بولس الفغالي – الجزء الثاني صفحة ٢٤٢ .

[١٠٦] السنَنَ القويم في تفسير العهد القديم - الجزء الثالث – نخبة من اللاهوتيين – صفحة ٦ .

(كاتب هذا السفر عند اليهود يشوع وهذا تواتر عندهم واتصل إليهم من الأقدمين ولم تحدث مناقشة فيه ، ولكن علماء هذا العصر لا يسلمون بأن يشوع كاتب كل هذا السفر ويذهبون إلى أنه كتب بعضه وكتب سائره بعض الشيوخ الذين عاصروه وماتوا بعده . وإن الدليل على أنه كتب بعضه قول السفر نفسه "وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله (يشوع ٢٤/ ٢٦انظر التفسير) وأن الدليل على أنه لم يكتب كل هذا السفر عدة آيات . منها نبأ موته ومنها " فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم " (ص١٥/ ٦٣) وهذا يدل على أن ذلك كان بعد موت يشوع. وإن أخذ كالب لحبرون وأخذ عثنيل لدبير المذكورين في هذا السفر ذُكرا في سفر القضاة أنهما كانا بعد موت يشوع(انظر ما في ص١٥/ ١٣-٢٠ و ١٩/ ٤٧) وقابله بما في القضاة ١/ ١٠-١٥ و ١٨/ ٢٩) . فالقول بأن كتب بعضه يشوع وبعضه من عاصره وأخذ عنه يوافق ما ذُكر كل الموافقة ، وإن السفر نُسب إليه لأنه يتضمن نبأ أعماله ، هذا خلاصة ما قاله بعض المفسرين ..)

وبهذا يتضح لنا أن السفر الثاني بعد أسفار موسى لم يكتبه يشوع ولم يعرفه ! عكس ما قاله القمص زكريا أن الأنبياء كتبوا ..

سفر القضاة

هو أحد الأسفار التي تروي عدداً من القصص التي حدثت بعد يشوع ويعد أحد الأسفار التاريخية والحقيقة إنه مثل غيره من الأسفار مجهول الكاتب ، إنني أعجب كثيراً عندما يتكلم القمص زكريا بطرس ويقول إن كُتّاب أسفاره أنبياء ورسل! هذا ما أدهشني ، بل أضحكني لأنني وجدت رجلاً لا يعرف كاتب كتابه ولكنه يصفه ويقول إنه نبي ، قمة الإفلاس العلمي وقمة الانحطاط الفكري ، وما دمنا لا نعرف الكاتب باعتراف العلماء فلا يحق لعاقل أن يقول أنه نبي أو رسول ، ولْنَرَ الآن أقوال العلماء حول الكاتب المجهول :

- يقول مؤلف كتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين [١٠٧]:

(والظاهر أن هذا السفر قد كُتب قبل أن تغلّب داود على صهيون انظر ص ١/ ٢١ ولكن بعد قيام حكم الملوك كما نستنتج من ص ١٧/٦ و ١٨/١ و ٢١/٢٥ وكاتبه مجهول غير أن أكثر المدققين ينسبونه إلى صموئيل والبعض يظنون أن عزرا قد جمعه ورتبه كما هو الآن ..)

- يقول مجموعة من العلماء اللاهوتيين في أمر هذا السفر [١٠٨]:

---

[١٠٧] كتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين – يُباع في مكتبة المحبة الأرثوذكسية – صفحة ٩١.

[١٠٨] مدخل إلى الكتاب المقدس – نخبة من العلماء (جون بالكين ، ماري إيفانز ، بيجي نايت ، بيتر كوتريل ، جيلبرت كبريي ، ديريك تبدبول) ترجمة نجيب إلياس - صفحة ٧٦.

سفر القضاة
دورة الخطية

السفر :

لسفر القضاة أهميته فهو يقدم لنا حلقة الوصل بين يشوع الذي قاد الشعب إلي كنعان وبين شاول وداود وغيرهما من ملوك إسرائيل.. ولقد تعلم إسرائيل خلال حكم القضاة، وبالتدريج، أن يعملوا معاً كأمة، وليس كإثني عشر سبطاً منفرداً.

كاتب السفر:

لسنا نعلم من هو كاتب السفر. ومن المحتمل أن تكون مادته قد جمعت وصُنِّفت من واقع سجلات العصر، في زمن لاحق لزمن القضاة وهو يذكر ثلاث مرات هذه العبارة: «وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل» (٦:١٧، ١:١٨، ٢٥:٢١) مما يدفعنا إلي الظن بأن مادة السفر قد تم جمعها وضمها إلي بعضها بعد قيام الملكية في إسرائيل.

من هم القضاة؟!:

قد يكون عنوان السفر غير دقيق، ذلك لأن «القضاة» الاثني عشر لم يولوا اهتمامهم للمسائل القانونية فحسب بل كانوا مسوقين بالروح القدس الذي يلهمهم أن يتولوا قيادة الشعب في وقت الحاجة.

كان هناك اثني عشر قاضياً. ومن الغريب أن يشير «يفتاح» إلي الله بقوله: الرب قاضي (٢٧:١١) مستخدماً نفس اللقب المعطي للقضاة. وقد كان القضاة يدركون أنهم

٧٦

• محررو دائرة المعارف الكتابية يقرون بجهالة كاتب سفر القضاة [109]:

(إولاً: الكاتب وتاريخ الكتابة: لا يُعلم على وجه اليقين كاتب هذا السفر، ولكن الدلائل الداخلية تدل على أنه كتب بعد موت شمشمون وبعد تتويج شاول ملكاً (قض ١٧: ٦، ١٨ :١، ١٩: ١١، ٢١ :٢٥)، ولكن قبل استيلاء داود على أورشليم (٢ صم ٥ :٤-٧ حوالي ١١٠٠ - ١٠٠٠ ق.م - أنظر أيضاً قض ١ :٢١) كما نقرأ في الأصحاح الأول من السفر أن أفرايم لم يطرد الكنعانيين الساكنين في حازر (قض ١ :٢٩) مما يدل على أن السفر قد كتب قبل أن يستولى فرعون مصر على جازر (حوالى ٩٧٠ ق.م.) ويعطيها مهراً لابنته التي تزوجها سليمان (١مل ٩: ١٥-١٧).)

• يقول الأب اسطفان شربنتييه كما قولنا سلفاً [110]:

(تلك الأسفار التي نسميها تاريخية : يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ، يسميها اليهود "الأنبياء الأولين" فيساوون بينها وبين "الأنبياء الأخرين" وسائر الأنبياء .. أسفار الأنبياء": يعنى هذا أن المؤلفين تأملوا في التقاليد التي كانت تنقل الأحداث إليهم . ليكتشفوا أية كلمة الله تحملها الأحداث. بقراءتنا تثنية الاشتراع ، اكتشفنا "تيارا فكريا" من الأرجح أن التأليف النهائي لـ"هؤلاء الأنبياء الأولين" قد تم على يد كتبة تأثروا بهذا التيار. كان بين أيديهم روايات محررة. فلخصوها ليستخلصوا منها عبرة...)

---

[109] دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين – الجزء السادس صفحة ٢٢٥.

[110] دليل إلى قراءة الكتاب المقدس – الأب اسطفان شربنتييه – ترجمة الأب صبحي حموي اليسوعي – صفحة ٥٩.

الأنبياء الأولون

تلك الأسفار التي نسميها «تاريخية»: يشوع والقضاة وصموئيل والملوك. يسميها اليهود «الأنبياء الأولين» فيساوون بينها وبين «الأنبياء الآخرين»: أشعيا وإرميا وسائر الانبياء.

في هذا الأمر اكثر من تغيير لصيغة. فعندما يختار كاتب في ايّامنا ان ينشر كتابه في مجموعة تاريخية او فلسفية، يخبرنا بذلك ما هو قصده وكيف يريد ان نقرأه.

فليست هذه الأسفار كتبًا تاريخية. فهي لا تهدف الى تمثيل الاحداث بدقة، وأن افادنا علم الآثار، على سبيل المثل، بأن أريحا كانت متهدّمة تقريبًا حين استولى عليها يشوع، فلا شأن في ذلك، لأن الكاتب ليس بمحقق يصوّر معركة، بل هو نبيّ يبحث عن معنى الحادث.

«أسفار الأنبياء»: يعني هذا أن المؤلّفين تأمّلوا في التقاليد التي كانت تنقل الاحداث اليهم، ليكتشفوا أية كلمة الله تحملها هذه الاحداث. فالمؤلّفون اقلّ سعيًا الى الإخبار بالاحداث منهم الى اكتشاف ما تعني لنا هذه الاحداث. فيتناولونها على مرّ الاجيال ويتأمّلون فيها ويروونها على وجوه مختلفة، وهي لا تزال حاملة كلمة جديدة لله في وضع تاريخي جديد.

بقراءتنا تثنية الاشتراع، اكتشفنا خاصة «تيّارًا فكريًا». من الأرجح أن التأليف النهائي لـ «هؤلاء الأنبياء الأولين» قد تمّ عن يد كتبة تأثروا بهذا التيار. كان بين ايديهم روايات محرّرة. فلخّصوها ليستخلصوا منها عبرة. وبعد كارثة السنة ٥٨٧، أصبحت رواية اخطاء اسرائيل والملوك دعوة الى التوبة. بقي الله امينًا لوعده بإعطاء الارض. ولكن بشرط ان يكون الشعب أمينًا له. بقي الله حاضرًا لشعبه كما كان حاضرًا في هيكله. ولكن بشرط ان يعود الشعب إليه. وفي هذا التأمّل في الماضي، يسعى هؤلاء الأنبياء قبل كل شيء الى نورٍ للحاضر ورجاء للمستقبل.

والحقيقة أن السفر نفسه لا يذكر اسم كاتبه ولا يلمح لكاتبه ولكن بعض العلماء يعتمدون كما قلنا على قول التلمود أن الكاتب هو صموئيل ، وقلنا أن التلمود مليء بالمغالطات التي يرفضها علماء المسيحية أنفسهم !

- فيقول محررو قاموس الكتاب المقدس [١١١]:

(كاتب السفر : أما كاتب السفر فلا يذكر السفر نفسه اسم كاتبه ولكن قد ورد في التلمود أن الكاتب هو صموئيل النبي ..)

- ويقول أيضاً الآباء الكاثوليك حول كاتب هذا السفر [١١٢]:

(أن مؤلفا ملهما عاش حسب التقدير قبيل نهاية العهد الملكي أو في بداية السبي قد أعطى هذه الرواية طابعها الديني ببسطها جليا في المقدمة (١:٢_١٩) ولقد كانت الأمانة ليهوى من خصائص الجيل الأول الذي علمه موسى ويشوع.أما أسماء معظم القضاة ومآثرهم أمثال جدعون ودبوره النبيه ويفتاح وشمشون فذكرهم لا يزال حيا لدى الجميع ، فعلى القارىء أن يستخلص من أعمال جميعهم الامثولة ذاتها أى الامانه نحو الاله الحقيقى. الا انا ما يروى عنهم مع تقلبات أحوالهم المؤثرة غالبا يعود طبعا الى تقاليد قديمه سابقه لعصر الكاتب الملهم .)

- يقول الدكتور الخوري بولس الفغالي [١١٣]:

---

(١١١) قاموس الكتاب المقدس – نخبة من العلماء واللاهوتيين – صفحة ٧٣٧ .

(١١٢) الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ، العهد العتيق _ المجلد الأول _ مدخل إلى أسفار الشريعة الخمسة صفحة ٤٠٥ .

(أما الشراح الجديدون فيفترضون تجميع تقاليد شفهية قديمة تورد أحداثاً بطولية ، وأساطير إيتولوجية وقبائلية فجاء المؤرخ الاشتراعي ودون كل هذه المعطيات مرة أولى . أما وحدة الكتاب فظاهرة من خلال القضية اللاهوتية التي نقرأها في المقدمة الثانية والتي يطبقها الكاتب في كل كتابه . هذا لا ينفي وجود مقاطع تنتمي إلى فنون أدبية مختلفة وإلى تقاليد متنوعة (تقاليد الشمال ، تقاليد الجنوب ، تقاليد شرقي الأردن). متى دونت هذه التقاليد الثلاثة ؟ هذا ما لا نستطيع أن نحدده ، كما لا نستطيع معرفة كاتب القضاة الذي هو على كل حال من التيار الاشتراعي ..)

والسؤال للقمص زكريا بطرس هل كَتب هذا السفر نبي ؟! بالطبع الإجابة ستكون كما عرضناها من قبل لا ! فكاتب السفر مجهول بكل تأكيد ..

---

(١١٣) كتاب المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم – الدكتور الخوري بولس الفغالي – صفحة ٩٧٥.

سفر راعوث

هذا السفر من الأسفار التاريخية وكالعادة لا يعرفون كاتبه واسم السفر "راعوث" وهي زانية ومن نَسلها وُلد يسوع "إنجيل متى ١/ ٥"، وقد وردت قصة زناها في هذا السفر الإلهي كما يزعمون ! ، فنقرأ في هذا السفر ومن أول الإصحاح الثالث :

(وقالت لها نعمي حماتها: يا ابنتي ألا ألتمس لك راحة ليكون لك خير؟ فالآن أليس بوعز ذا قرابة لنا، الذي كنت مع فتياته؟ ها هو يذري بيدر الشعير الليلة. فاغتسلي وتدهني والبسي ثيابك وانزلي إلى البيدر، ولكن لا تعرفي عند الرجل حتى يفرغ من الأكل والشرب. ومتى اضطجع فاعلمي المكان الذي يضطجع فيه وادخلي واكشفي ناحية رجليه واضطجعي، وهو يخبرك بما تعملين...) إلى آخر النصوص والتي فيها قصة زنا بوعز بها ..

نعود إلى المسألة التي طرحها القمص وهي "الأنبياء الذين كتبوا أسفار العهد القديم !" فبالطبع هذا الادعاء باطل والآن نرى ما قاله رجال الكنائس النصرانية في كاتب هذا السفر ..

- يقول مؤلفو تفسير "مدخل إلى الكتاب المقدس" [١١٤]:

[١١٤] مدخل إلى الكتاب المقدس – نخبة من العلماء (جون بالكين ، ماري إيفانز ، بيجي نايت ، بيتر كوتريل ، جيلبرت كبريي ، ديريك تيدبول) ترجمة نجيب إلياس – صفحة ٨٦ .

سفر راعوث
مكافـــأة الـــولاء

خلفية السفر : وصف سفر راعوث بأنه كتاب الولاء الإنسانى، وكاتبه غير معروف، على أنه ينتمى إلي عصر القضاة. ويقدم لنا لمحة عن الحياة الأسرية فى إسرائيل فى ذلك العصر.. أما القصة نفسها فهى تغطى فترة تقدر بعشرة أعوام.

- ويقول محرروا دائرة المعارف الكتابية [115]:

(الكاتب والهدف : لا يذكر السفر اسم الكاتب ولا يوجد دليل واضح على تاريخ كتابة السفر. أما الهدف منه فكان تسجيل حادثة لها أهميتها وقيمتها فى تاريخ بيت داود)

- ويقول واضعو مدخل سفر راعوث في ترجمة الآباء الكاثوليك[116] :

(ان راعوث بطلة هذه الرواية داخلة فى سلسله أسلاف داود الجيـدة وذلـك بسبب ابنها عوبيد ابى يسّى . فما هـو جـوهر هـذه القـصة التـاريخى ؟ مـن المحتمل أن يكون الكاتب قد استعان فى البدء بذكريات تقليديه غير واضحة الظروف تماما ثم أضاف اليها عدد من التفاصيل ليجعل الرواية أكثـر حيـاة ويعطيها قيمة أدبيه .)

- ويقول الأستاذ الدكتور وهيب جورجي كامل "زميل البابا شـنودة في الكلية الإكليريكية [117]:

[115] دائرة المعارف الكتابية نخبة من علماء المسيحية الجزء الرابع ١١ .

[116] الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ، العهد العتيق صفحة ٤٥٠

(ذهب بعض المفسرين إلى الاعتقاد بأن كاتب هذا السفر هو صموئيل النبي ورجح غيرهم كتابته في عصر داود الملك ، لرغبته في البحث عن أسلافه ..)

- ويقول القس وليم مارش [118]:

(الكاتب وزمانه : الكاتب مجهول . والأرجح أنه كان في زمن ملك داود لأنه من المنتظر أن داود أحب أن يبحث عن أسلافه وأن يظهر فضائل المؤابيين ..)

- ويقول الدكتور ليون موريس "عميد سابق لكلية ريدلي بإستراليا" [119]:

(هناك مؤشرات قليلة عن تاريخ هذا السفر وكاتبه نفسه مجهول بالطبع .. وهناك تقليد للربيين "معلمي اليهود" يقول أن صموئيل قد كتب هذا السفر ، لكن هذا التقليد متأخر ولا يبدو على أنه قائم على أساس متين .. ويعطي معظم الدارسين للسفر تاريخاً متأخراً مشيرين إلى أنه وجد في التوراة العبري ضمن مجموعة الكُتوبيم وهي المجموعة الثالثة من الشريعة "ضمن الرقوق الخمسة والأربعة الباقون هم أستير ونشيد الإنشاد والجامعة والمراثي" وقد أخذت هذه علامة على أن السفر كان قد كُتب بعد مجموعة النبوات)

- ويقول محررو قاموس الكتاب المقدس [120]:

---

[117] مقدمات العهد القديم للأستاذ الدكتور وهيب جورجي كامل أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة ، تقديم الأنبا موسى أسقف الشباب صفحة ١١٢ .

[118] السَنَن القويم في تفسير أسفار العهد القديم القس وليم مارش الجزء الثالث صفحة ٤١١ .

[119] التفسير الحديث للكتاب المقدس بقلم آرثر كندال ترجمة بهيج يوسف صفحة ٢١٩ .

[120] قاموس الكتاب المقدس – نخبة من العلماء واللاهوتيين – صفحة ٣٩١ .

(ولا يمكن الجزم بالوقت الذي دُوِّنَ فيه هذا السفر أو بتحديد شخصية كاتبه لكن نظراً لأن داود ذكر في ختامه فيستنتج أنه لا يمكن أن يكون قد كُتب قبل أيام داود ولهذا نسب بعضهم كتابته إلى صموئيل وآخرون إلى حزقيا وآخرون إلى عزرا . أما الوقت الذي تمت فيه هذا الرواية فلا يمكن الجزم به أيضاً .)

وكما أشرنا سلفاً أن بعض العلماء ينسبون هذا السفر إلى صموئيل دون أي دليل وهذا القول يرده معظم العلماء الدارسين وهذا ما أكده الدكتور القس صموئيل يوسف فيقول[١٢١] :

(ويُعتقد حسب التقليد اليهودي أن الكاتب هو صموئيل الذي كتب أيضاً سفري صموئيل الأول وصموئيل الثاني وسفر القضاة . ورغم إمكانية قبول هذا الرأي إلا أنه يبدو ضعيفاً ، لأن تسلسل الأنساب في ٤/ ٢٢ يوضح بجلاء أن داود كان شخصية معروفة في ذلك الوقت بمعنى أن الكاتب عاش بعد تلك الفترة ويرجح بعض العلماء أن عصر سليمان هو زمن كتابة السفر) .

---

[١٢١] المدخل إلى العهد القديم للدكتور صموئيل يوسف صفحة ١٥٨ .

يرى علماء ، نقديون أن سفر راعوث كتب زمن ما بعد السبي، وأن الكاتب كان على دراية بالنسخة الخاصة بالقضاة. وهذا الرأي قال به علماء ، آخرون من قبل مثل كوينين Kuenen. ويصعب البرهنة على هذا الرأي . وقال آخرون أن سفر راعوث ربما يحمل تعاليم تبدو متناقضة مع ما ورد في سفري عزرا ونحميا الخاص بمنع الزواج من الشعوب الأجنبية الغريبة . إلا أن فايفر وآخرون رفضوا هذا الرأي بحجة أن الأسفار المقدسة لا يمكن أن تكون متعارضة مع بعضها الآخر . بل أن سفر راعوث يعد في الحقيقة نموذجاً رائعاً لعون الله وعنايته بكل من يثق فيه ، بغض النظر عن الجنس أو اللون، ولهذا أدرج هذا الحدث التاريخي بين الكتب المقدسة . بالإضافة إلى أنه كانت هناك علاقة وثيقة وقوية في زمن مبكر بين إسرائيل وموآب (١ صم ٢٢:٣، ٤).

ويُعتقد حسب التقليد اليهودي Baba Bathra 14a أن الكاتب هو صموئيل، الذي كتب أيضاً سفري ١صم ، ٢صم وسفر القضاة . ورغم إمكانية قبول هذا الرأي ، إلا أنه يبدو ضعيفاً ، لأن تسلسل الأنساب في (٤ : ٢٢) يوضح بجلاء، أن داود كان شخصية معروفة في ذلك الوقت ، بمعنى أن الكاتب عاش بعد تلك الفترة .ويرجع بعض العلماء، أن عصر سليمان هو زمن كتابة السفر .

وما ورد في (٤ : ٧) والخاص بموضوع -الفكاك في ضوء ما ورد في (تث ٢٥) عن أمر فك النعل والبصق على الوجه- يعد دلالة واضحة على أن السفر كتب في عصر لم يعد فيه الالتزام بهذه العادة ، أمراً ذا أهمية كبرى.

وهناك سبب آخر يدفع بعض العلماء، للاعتقاد بأن كتابة السفر تعود إلى مابعد السبي ، هو ورود بعض الكلمات الأرامية في السفر .

وهذا بدوره لا يعد برهاناً على كتابة السفر في زمن ما بعد السبي، لأنه من زمن قديم جداً تضمنت اللغة العبرية كلمات أرامية . كما عثر على ذلك في رسائل شمرا Ugarit. وأكثر من ذلك يشير العلماء، إلى ما جاء عن بعض قادة

ويقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس [١٢٢]:

(الكاتب : غير معروف ، ويعتقد البعض أنه صموئيل ، وإن كان السفر يحمل في طياته ما يدل على أنه كُتب بعد وفاته ..)

هذه هي أقوال بعض علماء المسيحية عن كاتب هذا السفر المجهول فكيف يدعي زكريا بطرس أو غيره أن هذه الكتب هي كتب الأنبياء ؟ هذه هي دعوتي للقمص زكريا اذهب أولاً لتثبت لنا أن هذه الكتب كُتبت على يد الأنبياء ثم تعالَ وأثبت لنا ذلك .!

---

[١٢٢] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – نخبة من العلماء واللاهوتيين – صفحة ٥٣٨ .

سفرا صموئيل الأول والثاني

لا يوجد فرق بين هذين السفرين وباقي الكتاب المقدس فهو كغيره لا يُعرف كاتبه ، وكل محاولات معرفة كاتب هذين السفرين محاولات يائسة لا طائل لها ، تُبنى على أمور الظن فقط ، فندعو القمص زكريا بطرس ألا يتكلم ويقول أن كاتبي هذه الأسفار هم أنبياء إلا عندما يثبت لنا أولاً من هم الذين كتبوا هذه الأسفار من الأساس ، ولْنَرَ الآن بعض أقوال علماء النصارى في هذين السفرين :

- يقول المفسر المسيحي دون فليمنج [١٢٣]:

(كان سفرا صموئيل الأول والثاني سفراً واحداً في البداية ، وكانا يقدمان تاريخاً متصلاً لإسرائيل من عهد القضاة إلى نهاية عهد الملك داود ، لم يعلن السفران عن اسم كاتبهما لكنهما يوضحان أن المادة المقدمة فيهما عبارة عن العديد من السجلات مثل تلك التي لصموئيل وناثان وجاد ومؤلف أو مؤلفي سفر ياشر ...)

- ويقول مدخل ترجمة الآباء الكاثوليك[١٢٤] :

(يعود النص الأخير لسفر صموئيل إلى عهد حديث ، إنما جوهره يعود أكيدا إلى ماض بعيد. إلى أحد معاصري الملك الشهير اليف له.)

- ويقول محررو دائرة المعارف الكتابية [١٢٥]:

---

[١٢٣] التفسير المعاصر للكتاب المقدس – المفسر المسيحي دون فليمنج – نقل إلى العربية بواسطة لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة صفحة ١٤٩.

[١٢٤] الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ، العهد العتيق _ المجلد الأول _ صفحة ٤٥٩ . ٤٦٠ .

(لا يشكل سفرا صموئيل الأول والثاني تاريخاً متصلاً متتابعاً زمنياً بالمعنى الدقيق للترتيب الزمني، وكذلك ٢ صم ٩-٢٠، قصة متصلة بقلم كاتب واحد. ومع أننا لا نعرف كاتب هذين السفرين، إلا أن هناك دلائل في الكتاب المقدس على أن صموئيل النبي وناثان النبي وجاد الرائي هم الذين كتبوهما. فنجد في ١ صم ١٠ : ٢٥، أن صموئيل كتب سفراً)

- ويقول القس وليم مارش[١٢٦] :

(اسم الكاتب مجهول . والأرجح أن السفر مجموع من مصادر شتى من صموئيل ١صم٢٥:١٠ ، ومن ناثان النبي ٢صم٧/ ٢ . ومن جاد النبي ٢صم٢٤/ ١١ومن أناس في مدارس الأنبياء١صم١٩/ ١٨-٢٤ وربما كان سفراً جُمعت فيه قصائد متعددة كقصيدة حنة ١صم٣/ ١-١٠ ورثاء داود لابنير ٢صم٣/ ٣٣-٣٤ وقصيدة الشكر لداود ٢صم ص٢٢ وكلمات داود الأخيرة ٢صم ص ٢٣ ولا نعرف من هو مؤلفه ولعل القسم الأكبر منه من تأليف صموئيل نفسه .)

- ويقول عن سفر صموئيل الثاني[١٢٧] :

(الكاتب مجهول والأرجح أن السفر مجموع من مصادر شتى وكان جمعه بعد انقسام المملكة وقبل سبي بابل)

- ويقول ابن العسال في كتابهِ "المجموع الصفوي"[١٢٨]:

---

[١٢٥] دائرة المعارف الكتابية الجزء الخامس صفحة ٤٨ .

[١٢٦] السَنَن القويم في تفسير أسفار العهد القديم الجزء الرابع (أ) للقس وليم مارش صفحة ٣ .

[١٢٧] السَنَن القويم في تفسير أسفار العهد القديم الجزء الرابع (أ) للقس وليم مارش صفحة ١٤٢ .

(٤ راعوث الموآبية ، ٥ لصموئيل كتابان ٦ الملوك كتابان الأول والثاني ٧ أخبار الأيام كتابان الأول والثاني وهذه الكتب الستة لم يعرف كاتبها الحقيقي ..)

- ويقول مؤلف كتاب "مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين"[١٢٩]:

(وأما كاتب هذين السفرين فهو غير معلوم غير أن البعض يظنون أن صموئيل قد كتب الأربعة والعشرين إصحاحا الأولى من أولهما وأن جاد وناثان أكملاهما ..)

ويقول الدكتور بولس الفغالي في هذين السفرين أن كاتبهما ليس صموئيل ويرد الدكتور بولس على من يدعي أن الكاتب هو صموئيل فيقول[١٣٠] :

---

[١٢٨] المجموع الصفوي يتضمن القوانين التي جمعها العلامة الشيخ الصفي أبي الفضائل بن العسال (كما كُتب على غلاف الكتاب) الجزء الأول ١٢.

[١٢٩] مُرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين صفحة ٩٦ .

[١٣٠] المدخل إلى الكتاب المقدس – الدكتور الخوري بولس الفغالي – الجزء الثاني صفحة ٢٥٩ .

الفصل الحادي عشر

كتاب صموئيل

١ - عنوان الكتاب ونصوصه

في البداية ألّف ١ صم و ٢ صم كتابًا واحدًا نسمّيه كتاب صموئيل. وحين تُرجم إلى اليونانية، دوّن على لفيفتين تكادان تكونان متساويتين. وهذه القسمة فرضت نفسها على النصّ العبري في القرن ١٥ ب م. من جهة ثانية، إتحد ١ و ٢ صم بكتاب الملوك الذي قُسم هو أيضاً إلى سفرين. وهكذا سُمّي كتاب صموئيل وكتاب الملوك في النسخَة اليونانية والنسخة اللاتينية: أسفار الملوك. ١ صم و ٢ صم يقابلان ١ مل و ٢ مل في النسخة الشعبية. ١ مل و ٢ مل يقابلان ٣ مل و ٤ ملوك في النسخة الشعبية. أمّا نحن فنأخذ بالتسمية الحديثة: كتاب صموئيل بسفريه وكتاب الملوك بسفريه.

أمّا الاسم العبريّ لكتاب صموئيل فهو يعكس الرأي المُتأخّر الذي نسب تدوين معظم الكتاب إلى النبي صموئيل. وتمّم الرائي جاد والنبي ناتان تدوين الأحداث التي جرت بعد موت صموئيل. يرتكز هذا الرأي على ١ أخ ٢٩:٢٩ - ٣٠ حيث نقرأ: «وأخبار داود الملك الأولى والأخيرة مكتوبة في أخبار صموئيل الرائي وناتان النبي وجاد الرائي مع كل ما كان من ملكه وبأسه والسرّاء والضرّاء التي مرَّ بها هو وإسرائيل وجميع ممالك البلاد». نحن لا نأخذ بهذا الرأي، لأنّ العنوان لا يوافق مضمون الكتاب كلّه، بل الفصول الخمسة عشر الأولى التي يلعب فيها صموئيل دورًا بارزًا.

ويقول فؤاد حبيب أيضاً في حال هذه الأسفار [١٣١]:

[١٣١] كتاب كنوز المعرفة (لمشاهير الكتاب هنري ، سكوت ، جيبلين ، اسكوفيلد وأخرين) الجزء الثاني - تاليف فؤاد حبيب صفحة ٤.

مقدمة

كانت الأسفار الأربعة ، وهى صموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى ، تعرف بأسفار الملوك . وفي أقدم النسخ العبرية كان سفرا صموئيل الأول والثانى كتاباً واحداً ، وهكذا أيضاً بالنسبة لسفرى الملوك الأول والثانى . أما في التوراة فتدخل هذه الأسفار ضمن ما يسمى « بالأنبياء السالفين » ، ومن ثم فإن هذه الأسفار يعتبرها اليهود من كتب الأنبياء .

الكاتب :

يحمل السفران اسم صموئيل ، لكن لا يعنى ذلك أن صموئيل هو الكاتب الوحيد للسفرين ، إذ إن الجزء الأكبر من الحوادث التى دونت فيهما قد جرى بعد موت صموئيل ، والإشارة الوحيدة التى وردت في الكتاب المقدس عن مصدر هذين السفرين نجدها في (١ أخ ٢٩ : ٢٩) حيث يقول : « وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هى مكتوبة في سفر أخبار صموئيل الرائى وأخبار ناثان النبى وأخبار جاد الرائى » . وهناك اعتقاد قديم سائد بين اليهود ينسب لصموئيل النبى كتابة الأصحاحات الأربعة والعشرين الأولى من سفر صموئيل الأول ، ونجد فيها حياة صموئيل من ولادته إلى موته . وعندما نأتى إلى الأصحاح الخامس والعشرين نجده يبدأ بالقول : « ومات صموئيل فاجتمع إسرائيل وندبوه ودفنوه في بيته في الرامة » . وبذلك يكون صموئيل هو الذى قام بكتابة هذه الأصحاحات الأولى من السفر الأول . ويتأكد لنا هذا الاعتقاد مما جاء في (ص ١٠ : ٢٥) : « فكلم صموئيل الشعب بقضاء المملكة وكتبه في السفر ووضعه أمام الرب » . وينسب التقليد اليهودى أيضاً إلى ناثان النبى وجاد الرائى كتابة بقية السفرين بعد موت صموئيل ، وصار اسمه يطلق عليهما .

موضوع السفرين :

استكمال تاريخ بنى إسرائيل من حيث انتهى سفر القضاة ، وتغطى الأصحاحات الأولى الفترة التى تسلط فيها الفلسطينيون والتى فيها قام شمشون

وهذا القول الذي قرأناه الآن هو أقصى ما وصل إليه العلماء ، إنهم يريدون أن يثبتوا أن كاتب هذين السفرين هو صموئيل ولكن هذا أمر مستحيل ، لأنه لم يُذكر ذلك صراحة ولأن الكتابين يؤكدان أن كاتبهما ليس هو صموئيل لأنه وبكل وضوح مات في هذا السفر فلا يمكن أن ينسبوا السفرين له ..!

وهكذا يتضح لنا كذب زكريا بطرس في ادعائه أن كاتب هذه الأسفار من الأنبياء ، وقد رد عليه علماء الكنائس المسيحية في ما ادعاه وهذا حال جميع أسفار كتاب زكريا بطرس الذي يؤمن به ، مجهول المصدر ولا يمت للأنبياء بصلة .

سفرا الملوك الأول والثاني

هذان السفران ضمن الأسفار التاريخية والتي يعتقد القمص زكريا بطرس أن كاتبهما نبي من الأنبياء ولكن هذا اعتقاد خاطئ وأرجو من القمص مراجعة علماءه وكتابه قبل أن يقول أن هذه الكتب كتبها أنبياء بالروح القدس والآن نرى أقوال علماء المسيحية حول هذين السفرين:

- ويقول ابن العسال في كتابهِ "المجموع الصفوي" كما قلنا سلفاً [١٣٢]:

(٤ راعوث الموآبية ، ٥ لصموئيل كتابان ٦ الملوك كتابان الأول والثاني ٧ أخبار الأيام كتابان الأول والثاني وهذه الكتب الستة لم يعرف كاتبها الحقيقي ..)

- ويقول كتّاب التفسير التطبيقي حول كاتب السفر [١٣٣]:

(الكاتب : غير معروف ويحتمل أن يكون أرميا أو جماعة من الأنبياء ..)

إن الاحتمال في حد ذاته لا يثُبت شيئاً . ودليل على أنه لا يوجد دليل صريح يؤكد لنا من هو كاتب هذا السفر ..

---

[١٣٢] المجموع الصفوي يتضمن القوانين التي جمعها العلامة الشيخ الصفي أبي الفضائل بن العسال (كما كُتب على غلف الكتاب) الجزء الأول ١٢.

[١٣٣] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – نخبة من العلماء واللاهوتيين – صفحة ٦٩٦.

• ويقول القس سدراك إبراهيم[١٣٤] :

(كاتب السفر : مجهول وقيل يحتمل أن يكون سليمان وحزقيال ثم ناثان وجاد وإشعياء وغيرهم أما التلمود فيقول بأن إرميا هو الكاتب بدليل تشابه الأسلوب (قابل بين ٢ مل٢٤/ ٢٥) مع (أر٤٢ , ٣٩) ، (أر٥٢) ...)

• وتقول ترجمة الآباء الكاثوليك حول هذين السفرين[١٣٥] :

(فالحوادث التى يرويها المؤلف المقدس في آخر هذا السفر هي سابقة للعصر الذي عاش فيه ، ومن الواضح أن استلهم تثنية الاشتراع الذي وجد أيام يوشيا الملك . والرأي القائل أن المؤلف هو ارميا بالذات إنما هو رأى صبياني على أنه من المحتمل أن يكون المؤلف أحد تلاميذ ارميا .)

بل إن العلماء من يأسهم وصلوا لمرحلة أكبر من ذلك فقد وصلوا للقول إننا لن نبحث عن الكاتب لأنه مجهول فيقول فؤاد حبيب [١٣٦]:

(تداولت آراء كثيرة حول شخصية كاتب هذين السفرين ، كما أن بعض الآراء تقول إن هناك أكثر من كاتب واحد ، لكننا لن نتناول هذه الآراء هنا بل سنكتفي بالقول إن هذا الكاتب قد اختاره الرب ..)

• وقد قال أيضاً كتّاب موسوعة الكتاب المقدس هذا الكلام [١٣٧]:

---

[١٣٤] مذكرات في الأسفار التاريخية – إعداد القس سدراك إبراهيم – تقديم نيافة الأنبا رافائيل الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة ، ص٧٩.

[١٣٥] الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ، العهد العتيق _ المجلد الأول _ مدخل إلى أسفار الشريعة الخمسة صفحة ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

[١٣٦] كتاب كنوز المعرفة (لمشاهير الكتاب هنري ، سكوت ، جيبلين ، اسكوفيلد وأخرين) الجزء الثالث – تأليف فؤاد حبيب صفحة ٤ ، ٥ .

حتّى إذا جاء المسيح يبشّر في الجليل، أعلن قائلًا: «قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل». فقد أرسل الله المسيح ليؤسّس حُكمه الجديد، ويضع حدًّا للفوضى الرديئة التي يتخبّط فيها العالم، ويبدأ بداءةً جديدة أو عصرًا جديدًا. وملكوت الله يعني حُكم الله، لا المكان الذي يحكم الله فيه. وقد شوهد حضور حُكم الله في عجائب المسيح وفي حقيقة طرده للشياطين. فالمسيح قوّم المرض الروحي والجسدي على السواء إظهارًا لقوّة المملكة الجديدة التي سيُدحَرُ فيها الشرُّ نهائيًّا.

وتبيّن حياة المسيح وتعاليمه أنّ ملكوت الله قد حلّ بمجيئه. وهو قد مات عن خطايا الخليقة القديمة الأثيمة وقام بقوّة الحياة الأبديّة الموهوبة للخليقة الجديدة، أي حياة الملكوت. ولكنّ هذا الملكوت لم يؤسّس على الأرض بصورة حاسمة. فهذا الأمر ينتظر رجوع المسيح في آخر الدّهر، وإذ ذاك يُصنَع كلُّ شيء جديدًا.

استخدم يسوع أمثالًا رمزيّة لتعليم ما يختصّ «بملكوت الله». فقد اعتقد اليهود أن الملكوت يعني إنقاذهم من الرومان حالًا. ولكنّ المسيح أوضح أن الملكوت هو شيء ينمو ببطء حتى يؤثّر في العالم كلّه أخيرًا. والدخول إليه يستحقّ بذل كل شيء في سبيله. وهو ليس للمتكبّرين أو الأنانيين، بل للذين يتواضعون أمام الله - للخطاة الذين يتوبون.

فالذين يؤمنون بالمسيح لهم الآن حياتُه الجديدة. وفي المستقبل سيعرفون «السماوات الجديدة والأرض الجديدة»، وستُجدَّد أجسادهم وتُمجَّد، عند ابتداء الدهر الجديد وتحقيق الملكوت.

ميخا ٤ :٦ و٧؛ مرقس ١ :١٥؛ لوقا ٧ :١٨-٢٣؛ متى ٥ :١-٢٠، ٦ :١٠؛ ١٣؛ مرقس ٤ ؛ ٩ :٤٥-٤٧؛ لوقا ٨ ؛ ١٤ ؛ ١٦ :١٦-٢٤

ملكي صادق

ملكٌ وكاهنٌ لله العليّ في سالم (أورشليم) لاقى إبراهيم وباركه بعد معركة. وفي الرسالة إلى العبرانيين يُدعى المسيح «كاهنًا إلى الأبد على رتبة ملكي صادق». فيمثّل ملكي صادق، المسيح هو ملكٌ وكاهن: ملكٌ على ملكوت الله، وكاهنٌ لأنّه قدّم حياته قربانًا لله.

تكوين ١٤ :١٨-٢٠؛ مزمور ١١٠ :٤؛ عبرانيين ٥ :٦-١٠

> **سفرا الملوك**
>
> يشمل سفرا الملوك ٤٠٠ سنة من تاريخ بني إسرائيل: منذ وفاة داود حتّى سقوط أورشليم سنة ٥٨٧ ق م.
>
> لا نعرف يقينًا مَن كتب هذين السفرين. ولكن من المؤكّد أنّهما، مثل ٢ صموئيل، يحتويان على معلومات مستقاة من سجلّاتٍ رسميّة معاصرة للأحداث التي تصفها. وربّما نالت تلك الأخبار عدّة تنقيحات ومراجعات حتى انتهت إلى شكلها الحاليّ في أثناء فترة السبي في بابل (٥٨٧-٥٣٩ ق م).

ويمكن أن نقسم ١ ملوك إلى

الأصحاحات ١ - ١١: خلافة سليمان لداود أبيه ملكًا على إسرائيل ويهوذا. وفترة حكمه الذهبيّة تضمّنت بناء الهيكل في أورشليم.

٣٠٥

---

(١٣٧) موسوعة الكتاب المقدس – صادر عن دار منهل الحياة بلبنان – صفحة ٣٠٥ .

والحقيقة أن البعض يقول أن كاتب هذين السفرين هو أرميا ويعتمدون على قول التلمود ولكن هذا القول يرده أغلب العلماء فيقول القس وليم مارش[١٣٨]:

(يظُن أن المؤلف هو إرميا النبي ، وما يؤيد ذلك : النفس ومقابلة ٢ مل ص٢٥ بارميا ص ٣٩ وص ٥٢ وعد ذكر ارميا في الملوك الثاني مع أنه كان عاملاً عظيماً في أيام الملوك الأخيرين ، ما يناقض هذا الرأي : إن ارميا كان ابن ثمانين سنة ونيف إذا عاش إلى السنة ٥٦٠ المذكورة ووجوده في مصر في آخر حياته (ارميا ٤٤ / ١ إلخ) فلا يثبت أن ارميا كان مؤلف هذين السفرين أو جامعهما ..

مصادر السفرين : كان في زمان تأليفهما بعض أسفار تاريخية منها سفر أمور سليمان (ملوك الأول ١١/ ٤١) وسفر أخبار الأيام للملوك إسرئيل (١٤/ ١٩) وأخبار ملوك يهوذا(١٤/ ٢٩) وأخبار شمعيا النبي وعدو الرائي (٢ أي١٢/ ٥) وأخبار صموئيل وناثان وجاد ونبوة أخيا ...) أ . هـ .

---

[١٣٨] كتاب السَنَنَ القويم في تفسير أسفار العهد القديم – القس وليم مارش – الجزء الرابع صفحة ٢٤٥

سفرا أخبار الأيام الأول والثاني وعَزرا ونحميا

كُنت أتحاور مع أحد مناصري القمص زكريا في مسألة تحريف الكتاب المقدس فسألني سؤالا بسيطاً وهو "إن كان لديك مائة جنيه كيف تثبت أنها مزيفة ؟" وهو يسألني هذا السؤال حتى يقول لي يجب أن يكون لديك التوراة والإنجيل الأصليان حتى تُثبت أن الثانية مزيفة ، وبالتالي يقول لي أين الإنجيل الحقيقي حتى نثبت تحريف ما لدى النصارى ، ففكرت سريعاً وقلت له أستطيع إثبات أن المائة جنيه التي معي مزيفة إن كان على أحد وجهيها مكتوب خمسين جنيه والآخر مائة جنيه ! فقال لي ما هذا الكلام هذا غير معقول فقلت له لماذا ، قال لي هذا مستحيل ، فقلت له إن كنت لا تصدق أن العملة المزيفة مكتوب عليها من ناحية خمسون والأخرى مائة فكيف تصدق أن الولد أكبر من أبيه ؟! فقال لي أين هذا الكلام في الكتاب المقدس فسردت له النصوص التي وردت في سفر أخبار الأيام الثانية ٢١/ ٢٠ إلى ٢٢/ ١-٢:

(<u>كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك وملك ثماني سنين في أورشليم</u> وذهب غير مأسوف عليه ودفنوه في مدينة داود ولكن ليس في قبور الملوك. وملك سكان أورشليم أخزيا ابنه الأصغر عوضا عنه لأن جميع الأولين قتلهم الغزاة الذين جاءوا مع العرب إلى المحلة. فملك أخزيا بن يهورام ملك يهوذا. <u>كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك</u> وملك سنة واحدة في أورشليم واسم أمه عثليا بنت عمري.)

وسألته إن كنت تقول أنك لا تصدق أن يكون ما على وجه العملة مخالفاً لما في الناحية الأخرى فكيف تصدق أن الولد أكبر من أبيه ؟ يهورام مات وهـو ابن أربعين سنة لأنه مَلك على أورشليم وهـو في الثانيـة والـثلاثين وظـل في ملكه ثمان سنوات ومات بعدها (٣٨ + ٨ = ٤٠) فملك أخزيا عوضاً عنه أي مكانه مباشرة وكان لديه اثنين وأربعين سنة ! أكبر من أبيه بـسنتين وهـذا ابنه الأصغر فكيف بابنه الأكبر !!

هل يعقل أن يكتب هذا الكلام نبي من أنبياء الله ؟! بـالطبع لا فكاتـب هـذه الأسفار مجهول كغيرها من الأسفار وهذا ما أكده مفـسرو الكتـاب المقـدس ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر :

- فيقول الدكتور هـ.ل.أليسون[١٣٩] :

(هذه الحقائق التي قدمناها تجعل من العسير جداً ما نسبه اليهود من أن عزرا هو كاتب السفر وهذا الرأي يؤيده الوصف المتناثر عن نشاط عـزرا . ويبـدو أنه قد أُسيء فهم التقليد، ولا شيء غير سلاسل الأنساب فقـط (١أخ١/ ٩) يمكن أن ينسب له ، وإن كان الحال هكذا فإن رأي (دلتش) بـأن عـزرا هـو جامع لكثير من مواد السفر التي استخدمها الكاتب يمكـن أن يكـون صـائباً . وكذلك رأي (ولش) بأن معظم السفر يرجع إلى ما قبل السبي . ولكن في أي الحالين يبقي كاتب سفر الأخبار مجهول الاسم عندنا ..)

ويقول الدكتور ستافورد رايت عن كاتب سفري نحميا وعزرا [١٤٠]:

---

[١٣٩] تفسير الكتاب المقدس – الجزء الثاني – الدكتور هـ.ل. اليسون ، برئاسة الدكتور فرنسس دافدسن – صفحة ٢٧٢.

(كان هذان السفران سفراً واحداً في الأصل ، وتدل الأعداد الافتتاحية ، التي هي تكرار للأعداد الختامية في سفري أخبار الأيام ، على أنهما قد كتبا بيد كاتب سفري الأخبار كجزء من التاريخ الذي سجله . ويمكن معرفة تاريخ الكتابة من كشف رؤساء الكهنة المذكور في (نح ١٢/ ١٠-٢٢) وآخر اسم مذكور في الكشف هو يدّوع الذي يذكر عنه يوسيفوس في كتابه (Ant) أنه كان رئيساً للكهنة في عهد الإسكندر الأكبر (حوالي عام ٣٣٠ق م) بيد أن هناك اعتقاداً آخر بأن يدّوع المذكور في نحميا ١٢ ليس هو الشخص الذي ذكره يوسيفوس ، بل هو شخص آخر عاش في زمن قبل ذلك ..)

كنت أريد أن أقول مفاجأة للقمص زكريا بطرس بأن علماء المسيحية اتفقوا ولأول مرة على شيء بخصوص كاتب سفر من أسفار الكتاب المقدس وقالوا بأن كاتب سفري الأخبار وعزرا ونحميا هو كاتب واحد ولكنه مجهول !!

- يقول الرهبان اليسوعيون في هذا الأمر [١٤١]:

(جرت العادة بأن تُنسب مجموعة أسفار الأخبار وعزرا ونحميا إلى كاتب واحد لا يُعرف اسمه ويقال له "محرر الأخبار" إن الرأي القائل بتعدد كتّاب هذه الأسفار لا يؤبه له ، فما هناك من فوارق تظهر في تأليف أجزاء هذه المجموعة تفسره بطبيعة الحال الطريقة التي يستخدم بها الكاتب ما استعان به من مصادر متنوعة ..... إذا كنا نجهل من هو كاتب سفري الأخبار وفي أي

---

[١٤٠] تفسير الكتاب المقدس – الجزء الثاني – الدكتور هـ.ل. أليسون ، برئاسة الدكتور فرنسس دافدسن – صفحة ٣٣٦.

[١٤١] الكتاب المقدس – ترجمة الرهبان اليسوعيين – مدخل إلى سفر الأخبار – صفحة ٧٢٨

وقت انتهي من عمله فإننا نعرف على وجه أحسن كثيراً كيف قام بعمله التحريري وتأليفه الأدبي .)

- يقول الأب اسطفان شربنتييه حول كاتب هذين السفرين [١٤٢]:

(كتبت هذه المؤلفات فى أوائل العصر اليونانى . لا يعرف كاتبها . يسمى كاتب الأخبار . كان مشروعه ينم عن طموح . فقد أراد أن يؤلف تاريخاً من آدم إلى عزرا . يذكر ذلك العلامة مراجعه وهى عبارة عن نحو عشرين كتاباً بعضها معروف (صموئيل والملوك) والبعض الآخر مجهول.)

- يقول المفسر المسيحي دون فليمنج[١٤٣] :

(تتكون أخبار الأيام – كما في صموئيل وملوك – من سفرين ، لكنهما سفراً واحداً في الأصل العبري ، ولم يذكر هنا كاتب السفر اسمه بالرغم من تسجيله لأسماء بعض الكتب والوثائق التي جمع منها مواده ...)

ومن الأسباب التي جعلت الكثير من العلماء يرفضون كتابة عزرا لهذه أو نحميا للسفرين المنسوبين لهما ما نقله الدكتور القس صموئيل يوسف فيقول[١٤٤] :

(١ – حديث كاتب سفر نحميا في (١٢/٢٧، ٤٧) عن أيام عزرا ونحميا كأيام واستخدام التعبير ملك الفرس : يعنى أن سيادة الفرس قد انتهت (قارن ١/١ ، ٨) وعليه يكون تاريخ كتابة سفر نحميا قد تم زمن العصر

---

[١٤٢] دليل إلى قراءة الكتاب المقدس – الأب اسطفان شربنتييه – نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي صفحة ٧٩.

[١٤٣] التفسير المعاصر للكتاب المقدس – المفسر المسيحي دون فليمنج – صفحة ٢١٠.

[١٤٤] المدخل إلى العهد القديم – الدكتور القس صموئيل يوسف - صفحة٢٠٠ ، ٢٠١ .

اليوناني ، أي ما بعد عام ٣٣١ ق . م بعد نهاية حكم داريوس الثالث (كودومانس) . وربما يعود تاريخ الكتابة في شكله النهائي هذا إلى عام ٣٠٠ ق.م

٢ – ورد في نحميا(١٢/ ١١ ، ٢٢) ما يشير إلى يوياداع الذي كان آخر رئيس كهنة في الفترة من عام (٣٣١ ، ٣٥١) وكان معاصراً لداريوس الفارسي (١٢ – ٢٢) وطبقاً لما يراه يوسيفوس فإن داريوس هذا هو داريوس الثالث (كودومانس) . واستمر يوياداع يكهن للرب إلى وقت دخول الإسكندر الأكبر مدينة أورشليم . وفي ذلك يرى العلماء المحافظون أن هذه الأعداد أضيفت مؤخراً بواسطة كاتب (دعي بمنسق أو كاتب الأخبار) وذلك بإرشاد روح الله القدوس ...)

هذا وقد صرح الكثير من العلماء أن سفري عزرا ونحميا كتبا بعد موتهما بفترة كبيرة لوجود أشياء كثيرة لم تتم في حياتهما فيقول مترجمو " العهد القديم لزمانا الحاضر "[١٤٥]:

(يشكل هذان السفران عرضاً خاصاً لتاريخ الشعب الإسرائيلي ، من نشأته إلى الجلاء . وسيستكمل في سفري نحميا وعزرا اللذين سيحلان محله ، مُهملين حقبة الجلاء ، كاتب هذين السفرين لاويّ وضعهما في القرن الثالث ، استخدام أسفار التاريخ والأنبياء التي كُتبت قبله ، واستخدم أيضاً مصادر غير كتابية . ومراده أن يبين لليهود دعوتهم كشعب الله . يشدد على شخصية

---

[١٤٥] العهد القديم لزماننا الحاضر – ترجمة مجموعة من العلماء والمتخصصين في الكتاب المقدس – صفحة ٣٦٢.

داود الذي حقق على عهده جماعة كان الله رئيسها الحقيقي ، والمؤسسة الكبرى القادرة على توجيه هذه الجماعة هي الكهنوت اللاوي ...)

ويكملون عن كاتب سفري نحميا وعزرا فيقولون [١٤٦]:

(أما كاتبهما فهو كاتب سفري الأخبار . فقد عاش إذاً في القرن الثالث . وفكره اللاهوتي هو واحد كذلك ، وهو أن الشعب المختار مدعو إلى تكوين جماعة يحكمها حكم إلهي ويكون أعضاؤها قديسين وتشرف على نشاطها الهيئة الكهنوتية بأسرها .

ملاحظة : يعتقد بعض المفسرين بأن سفر عزرا يروي في مجمله أحداثاً جرت بعد التي وردت في سفر نحميا . وهذا هو السبب الذي حملنا على عكس الترتيب الكتابي التقليدي ..) أ، هـ .

ويقول القس وليم مارش على أن العلماء المحدثين يرون أن كاتب سفري الأخبار مجهول فيقول[١٤٧] :

(وأما المفسرون المحدثون فأكثرهم ينسبون هذين السفرين إلى كاتب مجهول وهو لاوي عاش نحو ٤٠٠أو ٣٠٠ ق.م وهو في تأليفه نوعاً ما يختص بالكهنة واللاويين والهيكل وفرائضه وما يختص بمملكة يهوذا لأنها موقع الهيكل والخدمة الدينية ..)

ويقول القس وليم مارش في كاتب سفر نحميا [١٤٨]:

---

[١٤٦] العهد القديم لزماننا الحاضر – ترجمة مجموعة من العلماء والمتخصصين في الكتاب المقدس – صفحة ٣٦٣.

[١٤٧] السَّنَن القويم في تفسير أسفار العهد القديم – القس وليم مارش – الجزء الخامس – صفحة ٥ .

نحميا

مقدّمة



انظر مقدّمة عزرا . كان سفرا نحميا وعزرا سفرًا واحدًا باسم عزرا بالتوراة العبرانية القديمة وهكذا في الترجمة السبعينية والترجمة اللاتينية اسمه القولكات وافرّ ذلك مجمع ترانت سنة ١٥٦٣ م . بل انفصل الواحد عن الآخر في القرن السادس عشر باسمي عزرا الاول وعزرا الثاني ثم باسمي عزرا ونحميا كما هما عندنا اليوم

ان بعض الكلام في سفر نحميا بصيغة المتكلم (ص ١–٧ و١٢ و١٣) والبعض الآخر بصيغة الغائب فيدلّ ذلك على وجود جامع جمع ما في هذا السفر من مصادر شتى ونقل حرفيًا شيئًا مما كان كتبهُ نحميا نفسهُ

ولهذا السفر اهمية (١) لانهُ آخر اسفار العهد القديم التاريخية فهو تكملة لتاريخ اليهود (٢) لانهُ يخبر ببناء الهيكل الثاني وترميم اسوار اورشليم وتجديد نظام اليهود الديني (٣) لانهُ يصف لنا صفات نحميا الحميدة ومنها اتكالهُ على الرب في كل امرٍ عظيمًا كان ام زهيدًا واتكالهُ ايضًا على نفسهِ ونشاطهِ وشجاعتهِ في العمل . وكان ذكيًا وفهيمًا وكان بسيطًا ايضًا ومخلصًا للغاية

وبين سفر عزرا وسفر نحميا مدة ١٢ سنة ومن اول سفر عزرا الى آخر سفر نحميا نحو مئة سنة والحوادث المذكورة هي بعض الحوادث المهمة فقط وليست تاريخًا كاملاً

ومضمون سفر نحميا زيارتهُ اورشليم وترميم الاسوار (ص ١–٧) واصلاح امور الشعب حسب الشريعة (ص ٨–١٣)

وترتيب حوادث سفر عزرا وسفر نحميا التاريخي هي كما يأتي :

٥٣٨ ق . م نداء كورش وصعود زربابل وجماعتهِ الى اورشليم وتأسيس الهيكل وتوقيف العمل

٥٢٩ تملك كمبيس بن كورش

نحن الآن أمام علماء النصارى يصرحون بأن الكاتب مجهول الاسم والاعتماد الوحيد هو التلمود ونحن قد قلنا من قبل أن التلمود ليس مصدر

---

(١٤٨) السَّنَن القويم في تفسير أسفار العهد القديم – القس وليم مارش – الجزء الخامس – صفحة ١١١.

ثقة على الإطلاق بشهادة علماء النصارى بل إنه ملـيء بالإساءات بالنسبة للمسيحية ومع ذلك ما زال البعض يرجع إليه وهذا خطأ بالطبع فمثلاً التفسير التطبيقي للكتاب المقدس يقول عن سفر عزرا[١٤٩] :

(الكاتب : لا يُذكر اسمه ولكن الأرجح أنه عزرا ..)

وما زال البحث عن الكاتب مستمر ولن يعرفوا من كاتب هذه الأسفار وغيرها من أسفار الكتاب المقدس ، فالآن عندما أسمع القمص زكريا بطرس يقول أن كتابه قد كتبه الأنبياء أضحك كثيراً على رجل قد أضله الجهل ، رجل لا يعرف من الذي كتب كتابه فكيف يقول إنه نبي ؟

---

[١٤٩] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس -نخبة من العلماء واللاهوتيين - صفحة ٩٨٨.

سفر أستير

سفر أستير ضمن الأسفار التي دارت حولها الشكوك مئات السنين بل إنها إلى الآن الشكوك حوله مستمرة ! ، فمن العلماء من كان يتمني ألا يكـون هـذا السفر سفراً في الكتاب المقدس حتى أن بعض اليهود كـانوا يقولـون أن هـذا السفر هو سفر يدعو للتفرقـة والتطـرف والإرهـاب وقبـل أن أبـدأ في سـرد الأدلة على ذلك نريد أن نعرف من هو كاتب هذا السفر العجيب .!

ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ما يلي [١٥٠] :

(الكاتـب : غـير معـروف ، ويحتمـل أن يكـون مردخـاي (٩/ ٢٩) ويقـول البعض إنه عزرا أو نحميا لتشابه أسلوب الكتابة ..)

الحقيقة أن هذا السفر قد جرت حوله مناقشات كثيرة فما لفت انتبـاه القـراء لهذا السفر أنه لم يذكر اسم الله ولا مرة واحدة فيقـول المفـسر المـسيحي دون فليمنج :

(وبرغم ذلك استمر الله في حماية شـعبه ، لا يـذكر سـفر اسـتير اسـم الله أو الأنشطة الدينية الـتي كـان مـن الواجـب أن تكـون أهـم مواصـفات الجاليـة اليهودية ...)

يقول الدكتورميخائيل مكسي إسكندر عن كاتب هذا السفر [١٥١]:

---

[١٥٠] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس –نخبة من العلماء واللاهوتيين – صفحة ١٠٥٠.

[١٥١] كتاب دراسة عامة للكتاب المقدس للأرشيدياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر – بإشراف الأنبا سلوانس النائب الباباوي لمصر القديمة والمنيل صفحة٦٠ .

سفر أستير

• الاسم:

+ أستير (Esther) من أصل هندي قديم ومعناه «سيدة صغيرة» ثم أنتقل للفارسية وأصبح إسمه كوكب (Star)، ويري آخرون أنه من أصل أكادي «أشتار» وفي العبرية «عشتاروت» الإلهة البابلية.

+ وإسمها العبراني هداسا (Hadassah) أي نبات الآس (myrtle) أو من البابلية «هدشتو» أي عروس.

+ وكانت إبنة أبيجايل (Abigail) البنياميني، وعم مردخاي والذي كان من بين المسبيين بيد نبوخذناصر بالعراق.

+ ولما كانت يتيمة فقد رباها ابن عمها مردخاي (عن وثن اسمه مردوخ) والذي كان يعمل في القصر الفارسي في شوشن (عيلام بإيران).

+ وقد تزوجها الملك أحشويرش (٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م) وزركسيس عند اليونان.

• سفر أستير:

+ يُسميه اليهود «مجلُوث أستير»، وكان ضمن الجزء الثالث من أسفار العهد القديم، ضمن مجموعة: النشيد، راعوث، المراثي، والجامعة. وكانت تتم قراءته في عيد «البوريم» (Purim).

• كاتبه:

+ لم يُعرَف علي وجه الخصوص اسم كاتبه، وإن كان عزرا الكاهن قد وضعه ضمن أسفار العهد القديم، التي جمعها معاً في مجلد واحد.

+ ويُرجَح أنه قد تمت كتابته نحو عام ٣٠٠ ق.م.

٦٠

ويقول مترجمو "ترجمة الآباء الكاثوليك" عن كاتب هذا السفر [١٥٢]:
(أما تاريخية التفاصيل وجوهر السفر أيضًا فتعترضهما صعوبات جمة على الرغم مما جاء من ملاحظات شديدة عن الأخلاق الفارسية وتوبوغرافية صحيحة عن مدينه شوشن من الممكن أن يكون اليهود قد تعرضوا لتعنيفات من هذا النوع في أثناء الحكم الفارسي وقد حاك المؤلف قصة خيالية . أما تاريخه وهو حديث دون شك فقد يرجع إلى الجيل الثاني قبل المسيح ...)
وقد صرح أيضاً كاتب كتاب "مرشد الطالبين" بجهالة كاتب هذا السفر فيقول [١٥٣]:

(إن كاتب هذا السفر الذي هو مجهول عندنا يجتهد في إيضاح هذا الخلاص بأنه كان بعناية الله إجابة لصلوات اليهود ..)
والمعروف بأنه لا يوجد أي إشارات توضح لنا كاتب هذا السفر ولا أي تقليد ثابت صحيح يكشف لنا هذا السر الغامض فيقول محررو دائرة المعارف الكتابية [١٥٤]:
(كاتب السفر : من هو كاتب هذا السفر ؟ في الحقيقة نحن لا نجد إجابة قاطعة على هذا السؤال ، لا من محتويات السفر ولا من أي تقليد موثوق به . ورغم أن الكثيرين يؤيدون الرأي القائل بأن مردخاي هو كاتب هذا السفر ، إلا أن الكلمات الختامية في نهاية السفر (أستير ١٠ : ٣) والتي تلخص

---

[١٥٢] الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ، العهد العتيق _ المجلد الأول _ مدخل إلى أسفار الشريعة الخمسة صفحة ٨٧٨.

[١٥٣] مرشد الطالبين صفحة ١١٩ .

[١٥٤] دائرة المعارف الكتابية – حرف الألف كلمة (أستير) الجزء الأول صفحة ٢١١ .

أعمال حياته والبركات التي نالها ، تضعف من هذا الرأي ، فهذه الكلمات توحي بأن حياة ذلك البطل المرموق قد انتهت قبل إتمام كتابة هذا السفر .)

فالبعض يعتقد أن كاتب هذا السفر هو رجل يسمى مردخاي[١٥٥] ولكن هذا الرأي يرده الكثير من العلماء لأنه لا يستند إلى أدلة ولأنه يناقض السفر نفسه فيقول الدكتور القس صموئيل يوسف [١٥٦]:

(يرى يوسيفوس (آثار ١١/٦/١) أن مردخاي هو الكاتب ، وربما كان هذا الرأي الشائع بين علماء اليهود . واستندوا في هذا الرأي على ما جاء في الإصحاحين الأخيرين ، وما ورد فيها من رسائل وكتابات مردخاي (راجع ٩/ ٢٠ . ٣٠) غير أن صيغة المتكلم لم تستخدم في القصة إذا كان مردخاي هو الكاتب ، بالإضافة إلى أن ما جاء في (١٠/٣) يبين أن مردخاي لم يكتب السفر .

ولا يعُرف بالتحديد من هو كاتب هذا السفر والمرجح أنه عاش في فارس وليس في فلسطين وذلك لدرايته الواسعة بالحياة الفارسية وتقاليدهم وعاداتهم ، ولا شك في أن الكاتب قد استعان بكتابات مردخاي في كتابة سفره (٩/ ٢٠)(مذكرات مردخاي عن الأحداث التي تمت في عهده) وأسفار أخبار ملوك مادي وفارس (٢/ ٢٣، ١٠ : ٢) بالإضافة إلى التعاليم

---

[١٥٥] اسم بابلي معناه ملك للإله مردك وهو رجل من مسبي اليهود من عشيرة شاول راجع موقع كنيسة الانبا تكلا

[١٥٦] كتاب المدخل إلى العهد القديم بقلم الدكتور صموئيل يوسف – صفحة ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

الشفوية والمصادر التاريخية الأخرى . ويعتقد أن الكاتب هو شخص يهودي عاش في فارس لما تمتع به من خلفية واسعة بالعادات والتقاليد الفارسية)

يقول الدكتور الخوري بولس الفغالي حول هذا السفر [١٥٧]:

(طابع الكتاب هو طابع الخبر الحرّ . وهذا ما يفسر المغالطات التاريخية لدي كاتب يعرف كل المعرفة عادات بلاط فارس . دُوّن السفر ليقُرأ في عيد فوريم تجنّب الكتاب أن يلفظ اسم الله (رج٤/ ١٤) فتردد المعلّمون في إدخاله بين الأسفار القانونية . حين يمتدح ابن سيراخ (ف٤٠/ ٥٥) الآباء فهو لا يأتي على ذكر استير ولا مردخاي . كما لا يذكر العهد الجديد سفر إستير . وإذا كان سفر استير قد دخل بين الأسفار القانونية فبسبب الملحقات المطبوعة بالطابع الدينيّ ..)

الحقيقة أن هذا السفر قد دخل كغيره من الأسفار في الكتاب المقدس عن طريق الصدفة والحظ ! وهذا ليس كلامي بل هو إيمان اليهود أنفسهم حول الأسفار الكتابية فيقول يعقوب هوشاندر في التفسير الحديث للكتاب المقدس [١٥٨]:

((كل شيء يعتمد على الحظ حتى في النصوص الكتابية) هذه القاعدة اليهودية العامة تتعلق بصفة خاصة بالطريقة التي ظهر بها سفر أستير وأصبح

---

[١٥٧] كتاب المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم – الدكتور الخوري بولس الفغالي دكتور في الفلسفة واللاهوت – صفحة ٨٢.

[١٥٨] التفسير الحديث للكتاب المقدس – جويس بولدوين – نقله إلى العربية بهيج يوسف – المحرر المسئول جوزيف صابر صفحة ٥١.

معترفاً به كسفر قانوني .. وليس معنى ذلك أن كل الخطوات الخاصة بهذه العملية الغامضة قد أميط اللثام عنها ، ولا نعلم نحن بالظبط متى تم تحديد أركان الأسفار القانونية في العهد القديم والإعتراف بها لأول مرة ....)

بل إن بعض اليهود قاموا بتأويل وتفسير هذا السفر تفسيرات تخالف المضمون حتى يتجنبوا روح الحقد والكراهية من داخله ففي التفسير الحديث أيضاً يقول [159]:

(بينما من جهة أخرى كان هناك من يشير إلى أن عيد(الفوريم) ليس معتمداً في الناموس –وأن سفر استير لم يذكر اسم الله بأي شكل ، وأن روحه الحقودة يمكن أن تثير عداوة الأمم . إلا أن شعبية عيد (الفوريم) التي ازدادت بالاضطهادات ضمنت بقاء السفر وإدراجه ضمن الأسفار اليهودية المقدسة ، ووجدت التفاسير البارعة طريقاً للدوران حول الاعتراضات الموجهة ضده ..)

بل دعني أقُلْ للقمص الذي يدعي أن كتابه كتبه الأنبياء! بأن هناك من علماء المسيحية الكبار أنفسهم من رفض هذا السفر فيقول الدكتور القس صموئيل يوسف [160]:

(ورفض البعض الآخر من العلماء سفر أستير لخلوه من التعاليم الدينية ، وإخفاء اسم الله تماماً من السفر والعمل على تحاشي ذلك (٤/ ١٤) وعدم

---

[159] التفسير الحديث للكتاب المقدس – جويس بولدوين – نقله إلى العربية بهيج يوسف – المحرر المسئول جوزيف صابر صفحة ٥٢ .

[160] كتاب المدخل إلى العهد القديم بقلم الدكتور صموئيل يوسف – صفحة ٢٠٤ .

الإشارة بالمرة إلى العبادة الإلهية في مواجهة الأزمة التي كادت أن تـودي تماماً بهلاكهم ، وعلى رأس هؤلاء العلماء : إيوالد ، درايفر وكورنل ..)

الحقيقة أن اختلاف اليهود واختلاف علماء النصارى حول قانونية هذا السفر ليس بجديد على النصارى ، بل هو من أزمنة بعيدة وحتى من عـصور الآبـاء فهناك الكثير من الآباء ممن رفضوا هـذا مثـل القـديس أثناسـيوس الرسـولي حامي الإيمان ومعلم المسكونة كمـا يزعمـون وواضـع قـانون أسـفار العهـد الجديد وواضع قانون الإيمان وأيضاً القـديس غريغوريـوس النزيـانزي " الـتي تلقبه الكنيسة بـالناطق بالإلهيـات أو الثيولوجـوس " وهـذا مـا أكـده محـررو قاموس الكتاب المقدس وقد ورد فيه [١٦١]:

(ولسفر استير مكانة خاصة ممتازة عند اليهود. أما مكانه ضمن أسفار الوحي القانونية فقد كان موضع نقاش كثير. فقد حذفه مليتو الساردسي وجرجوري النزيانزي من سجلات الأسفار القانونية ورفض لوثر اعتباره ضمن الأسفار الموحي بها. وقد اتخذ هؤلاء هذا الموقف من ناحية هـذا الـسفر العظـيم لأن اسم الله لم يذكر فيه، صراحة ولا مرة واحدة. ولكن روح السفر كله ينم عن اعتقاد راسخ بوجود الله وإيمان قوي فيه وفي قدرته وعنايته)

---

[١٦١] قاموس الكتاب المقدس حرف (أ) صفحة ٦٤ .

والشاهد من ذلك أن مجموعة من كبار آباء الكنيسة العظماء كانوا يرفضون هذا السفر ويعتبرونه سفراً كاذباً ويؤكد ذلك أيضاً التفسير الحديث للكتاب المقدس فيقول [١٦٢]:

(وإذا كان الدارسون اليهود منقسمين حول سفر أستير فقد اختلف حوله أيضاً آباء الكنيسة ... ويحدد مور على خريطة – الأماكن التي اعتبر فيها سفر استير سفراً قانونياً – وتلك التي اعتبر فيها غير قانوني .. والسفر محذوف من الأسفار القانونية التي حددها (الأسقف بليتو – أسقف سادرس) عام ١٧٠ ميلادية وإن كان موجوداً ضمن أسفار (أوريجن) الذي أراد وضع كشف بأسفار العهد القديم على ترتيب الحروف الهجائية الإحدى والعشرين في العبرية كما فعل يوسيفوس ..)

لِنَرَ الآن ما قاله مارتن لوثر "المصلح البروتستانتي ومؤسس الطائفة البروتستانتية" عن سفر أستير وتنقل اعتراضاته دائرة المعارف الكتابية وقد ورد فيها [٢] :

(الهجمات الموجهة إلى السفر : يتباهى معارضو هذا السفر بأن مارتن لوثر قد تزعم الهجوم عليه ، فقد أعلن في أحد أحاديثه بأنه يحس بالعداء "نحو هذا السفر لدرجة أنني كنت أتمنى ألا يكون موجوداً ، فهذا السفر يصبغ كل شيء بالصبغة اليهودية ، كما أنه يحمل في طياته الكثير من القسوة الوثنية" . كما أن ملاحظات لوثر التي أبداها في رده على أرازمس ، ترينا كيف كان

---

[١٦٢] التفسير الحديث للكتاب المقدس – جويس بولدوين – نقله إلى العربية بهيج يوسف – المحرر المسئول جوزيف صابر صفحة ٥٣.

[2] دائرة المعارف الكتابية الجزء الأول صفحة ٢١٣ .

حكمه على هذا السفر قاطعاً ، ففي إشارة واضحة إلى سفر أستير ، يقول مارتن لوثر إنه على الرغم من أن اليهود يضعون هذا السفر بين الأسفار القانونية إلا أن ذلك السفر جدير - أكثر من كل كتب الأبوكريفا - بأن يستبعد من الأسفار القانونية . وعلى الرغم من كل ما سبق ، فإن ذلك الرفض من جانب لوثر لم يكن مؤسساً على أي حقائق علمية أو تاريخية ، وإنما اعتمد على مجرد حكم خاطئ فيما يختص بلهجة السفر والغرض من كتابته في إطار حملة الهجوم على السفر لم يكتف "ايوالد" بما ذكره لوثر ، ولكنه أضاف قائلاً : "إننا في هذا السفر نحس وكأننا قد انحدرنا من السماء إلى الأرض ، وإذ نتلفت حولنا لننظر الأشكال الجديدة المحيطة بنا ، فإننا لا نرى سوى اليهود أمامنا أو تلك الحفنة الصغيرة من رجال ذلك العصر الذين يتصرفون تماماً كما يفعلون اليوم" ولكن كل ما سبق لا يمكن أن يغض من صحة هذا السفر .)

كبار رجال الكنيسة سواء الأرثوذكس أو الكاثوليك أو حتى البروتستانت كانوا يضعون شكوكاً في هذا السفر ، فكيف قبله زكريا في كتابهِ كسفر موحى به من الله !

قد تكلمنا عن أسفار الشريعة ببعض من التفصيل وتكلمنا عن الأسفار التاريخية والآن نتكلم في الأسفار الشعرية باختصار شديد إن شاء الله تعالى ..

سفر أيوب كاتبه مجهول وتاريخه مجهول !

يقول القمص زكريا بطرس :

(وللمعلومية: كُتب سفر أيوب بما يزيد عن [٢٠٠٠] ألفين سنة قبل الميلاد أي قبل الإسلام بما يزيد عن ٢٦٠٠ سنة.)

وهو مؤمن بأن كاتب السفر هو أيوب ! ، ولكن في الحقيقة أن كاتبه مجهول وتاريخ السفر مجهول ومكان إقامة كاتبه مجهول ! وهذا ما أكده رجال الكنائس المسيحية ، كرد على ما يقوله زكريا أو من أخذ منهم ..

- ورد في التفسير الحديث للكتاب المقدس "التفسير الذي لا يعرفه زكريا بطرس" وفي مجلس تحريره الدكتور القس صموئيل حبيب "رئيس الطائفة الإنجيلية سابقاً" والدكتور القس منيس عبد النور ما يلي[١٦٣] :

(كاتب السفر وتاريخ كتابته : نحن لا نعرف من كتب سفر أيوب أو متى عاش ، ولا مكان إقامته ، ولو أن السفر قد كتب بواسطة عدة أفراد فنحن لا نعرف شيئاً عنهم وإذا لم يكن الكاتب معلماً محترفاً للحكمة ، فليس عندنا فكرة عن وضعه في المجتمع وحتى مع افتراض أنه عضو بارز من الطبقة المتميزة ثقافياً فلا يمكن معرفة أية مؤسسات وراء كتابته سواء كانت بلاطاً

---

[١٦٣] التفسير الحديث للكتاب المقدس "سفر أيوب" بقلم فرانسيس اندرس نقله للعربية إدوارد وديع عبد المسيح صفحة ٦٠ . دار الثقافة .

ملكياً أو محراباً مقدساً يحرص رواده على القراءة واقتناء الكتب أو الجمع المقدس فيما بعد ..)

لا يعرفون كاتب السفر ولا متى كُتب ولا مكان كتابته ! وإن كان الكاتب مجموعة لا يعرفونهم ! لا أدري ما المعروف إذاً ..

- يقول المفسر دون فليمنج في كتابهِ "التفسير المعاصر للكتاب المقدس"[١٦٤]:

(كتابة السفر : بالرغم من عدم التأكد من الحقبة التي ينتسب إليها سفر أيوب أو معرفة كاتبه ، إلا أن هذا لا يمثل عائقاً في فهم السفر ، فالاعتبارات الهامة المأخوذة في الحسبان عند قراءة السفر لا تتعلق بكاتبه أو تاريخ كتابته ، لكن الشخصية الكتابية وصفاته الشخصية)

- ويقول مؤلف "موسوعة الكتاب المقدس" عن سفر أيوب[١٦٥]:

(وينفرد سفر أيوب في موقعه بين أسفار العهد القديم ، فلا ندرى من كتبه ، ولا متي ، ولكن الشخصية الرئيسية فيه تنتمي إلى زمن الآباء ، وفي حين أن بدايته ونهايته نثر فإن معظمه شعر .)

- ويقول القس وليم مارش مؤلف التفسير المسيحي المعروف باسم "السَنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم" الآتي[١٦٦]:

---

[١٦٤] التفسير المعاصر للكتاب المقدس لمؤلفهِ دون فليمنج ، أشرف على نقله إلى العربية لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة صفحة ٢٤٢ .

[١٦٥] موسوعة الكتاب المقدس – صدر عن دار منهل الحياة ، ودار الكتاب المقدس – بلبنان ، صفحة ٥٥.

(قال لوثيروس إن أساس سفر أيوب حادثة حقيقية أي أنه كان رجل اسمه أيوب وهو رجل صالح وأصابته مصائب كما ذكر واحتملها بصبر فصار مثالاً لجميع المصابين ، ثم قام شاعر لا نعرف اسمه ولا زمانه ونظم هذه الحادثة الحقيقية رواية شعرية مرتبة حسب قوانين الشعر والروايات . وتلك الرواية نعتبرها الآن كأحد الأسفار المقدسة القانونية وإن كنا لا نعرف اسم المؤلف .)

- ويقول الدكتور القس صموئيل يوسف [١٦٧]:

(الكاتب : يرى م .بوب أن كاتب سفر أيوب رجل تقي مرهف ، وعاني الكثير من الألم إذ كيف يكتب عن الألم دون أن تكون له تجربة الألم والمعاناة الشديدة . بالإضافة إلى أنه رجل بارع وله عقلية جبارة ورؤية ثاقبة للطبيعة البشرية غير أن الكاتب سيظل غير معروف إلى الأبد . وتمتع أسلوب كتابته بالتشبيهات المجازية والمحسنات البديعية ...)

- وورد في تفسير الكتاب المقدس والصادر عن "مركز المطبوعات المسيحية" [١٦٨]:

---

[١٦٦] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، للقس وليم مارش الجزء الخامس صفحة ١٦٣ .

[١٦٧] كتاب المدخل إلى العهد القديم بقلم القس الدكتور صموئيل يوسف صفحة ٢١٥ .

[١٦٨] تفسير الكتاب المقدس صدر عن "دار المطبوعات المسيحية" لمجموعة من اللاهوتيين والعلماء برئاسة الدكتور فرنسس داندس الجزء الثالث صفحة ١١ .

١ — المؤلف

مؤلف هذا السفر غير معروف وقد عُرضت عدة اقتراحات فذُكر: أيوب، أليهو، موسى ، سليمان ، اشعياء ، حزقيا ، باروخ صديق أرميا ، وسواهم . وما من رأي ممكن اثباته قطعاً . وكل ما يمكن ان يُقال بالتأكيد ان المؤلف كان يهودياً مخلصاً ، أبى أن يُقيِّد بكل تفصيل للاعتقاد الشائع بين العامة ، وخاصة للعلاقة المقلقة بين الألم والخطية.

٢ — التاريخ والوضع

يحيط الشك أيضاً بقضية التاريـــخ . فليست هناك أية اشارات لحوادث تاريخية مباشرة يمكن ان تعين في تحديد زمن الكتـــاب . وينبغي ان يُرسم فارق بين عصر ما وراء الصورة التاريخي للكتاب الذي نواجهه في المقدمة والخاتمة (١ —٢ و٤٢: ٧—١٦) وبين ما نجده في باقي الكتاب . فان الاولى (المقدمة) والخاتمة واضح انها سابقة للسبي . والجو (بطريكي) أي خاص بالآباء . وتقدّر الثروة فيه بالمواشي ويظهر أيوب ككاهن لنفسه (١ : ٥) وهناك ايضاً اشارة عن ايوب في نبوّة حزقيال (١٤ : ١٤) فالأساس التاريخي يُحفظ من جيل لجيل بواسطة التقليد ، الى ان يُدمج في سفر أيوب باضافـــة الصيغة الشعرية التي نجدها في الحوار . ولقد اصرّ بعضهم على ان التقليـــد احتُفظ به (بقي) شفوياً. بينما عضّد آخرون نظرية ' دوهم ' (Duhm) بان المقدمة والخاتمة جزئيات من كتاب شعبي فيه ظهرت حكاية أيوب . ولا يمكن القول ، باي درجة من التأكيـد ، متى ضُمت حكاية ايوب الى الكتاب كما نعرفه الآن . يقدم ديفدسون حجتـه بفطنة ان جو الكتاب المنعكس فيه والإلمـام بالاقطار البعيدة المذكورة فيه يستبعد تاريخاً أسبق من زمن سليمان . ويصرّ ان الاحتمالات تفضّـل عصر سبي يهـوذا (عام ٥٩٧ ق . م .) وآخرون يضعونه في زمن متأخر ، هو منتصف القرن الرابـع ق . م . وليست مشكلة التاريخ ، في الحقيقة ، ذات أهميـة . فان ' اوسترلي ' (Oesterley) وروبنسون يقولان

وهكذا يتضح لنا جهل زكريا بطرس بأن كاتب السفر مجهول وتاريخه مجهـول ومكانه مجهول ! علماء الكنيسة لا يعرفون أي شيء نهائياً عن الكتاب ولكن القس يعتبره وحياً من الله ونزل على نبي !!

سفر المزامير "زبور داود"

لقد تكلم القرآن الكريم عن زبور داود فمثلاً في قوله تعالى "وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا" الإسراء٥٥ ، ولكن هل المزامير التي بين أيدينا الآن كتبها داود عليه السلام حقاً ؟!

سنرى ما قاله مفسرو الكتاب المقدس عن سفر المزامير ..

ولكن قبل كل شيء لابد أن نؤكد بأنه كان هناك اعتقاد خاطئ بأن داود هو كاتب هذه المزامير الموجودة في الكتاب المقدس ..

- فيقول الدكتور وهيب جورجي كامل أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة [١٦٩]:

(ويذهب بعض الآباء أمثال القديس أوغسطينوس وثاؤدوسيوس ، ويوحنا فم الذهب إلى نسبة كتابة المزامير بأكملها إلى داود الملك ...)

والحقيقي أن بعد الدراسات الحديثة أثبت العلماء المتخصصون بأن داود ليس هو الكاتب الوحيد لهذه المزامير ..

- فيقول القمص تادرس يعقوب ملطي [١٧٠]:

---

[١٦٩] مقدمات العهد القديم – الدكتور وهيب جورجي كامل أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة – تقديم الأنبا موسى أسقف الشباب – صفحة ٢٢٢.

[١٧٠] كتاب مقدمات في الكتاب المقدس – القمص تادرس يعقوب ملطي – صفحة ٣١.

(تنسب الكنيسة سفر المزامير لمعلمنا داود النبي مع أنه ليس بواضع لكل المزامير إنما كتب ٧٣ مزموراً ..)

- ويقول أيضاً محررو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس :

(كتب داود ٣٧ مزموراً ،، وكتب آساف ١٢ مزموراً وأبناء قورح تسعة مزامير ، وكتب سليمان مزمورين ، وكتب كل من هيمان (مع أبناء قورح) وإيثان وموسى مزموراً واحداً . وهناك ٥١ مزموراً لا يذكر كاتبها وينسب العهد الجديد مزمورين من المزامير مجهولة الكاتب إلى داود (هما المزمور الثاني والمزمور الخامس والتسعون انظر اعمال ٤/ ٢٥، وعبرانيين ٤/ ٧ .)

وهذا ما كان سائداً في بعض العصور ولكن بعد الأبحاث المتعمقة والتي فحصت تلك الكتابات التي جُمعت وسُميت "مزامير داود"، أكدت تلك الأبحاث أن هذه المزامير لم يكتبها داود عليه السلام على الإطلاق ونأخذ على سبيل المثال :

- يقول القس وليم مارش في كتابهِ "السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم"[١٧١]:

(يجب لأول وهلة أن لا يخلط بين تاريخ هذه المزامير وتاريخ تأليفها أو نظمها ولا شك أنه يوجد فرق عظيم بين الاثنين . إذ من الممكن أن كثيراً من هذه المزامير كانت تُرنم قبل أن حاول كتابتها أحد بزمان طويل . وبالتالي فهذه أغاني الشعب عرفها وغناها وصحبها بآلات الطرب قبل أن تُجمع في

---

[١٧١] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم للقس وليم مارش الجزء السادس صفحة (و).

كتاب مدون . ومن جهة أخرى نجد أن المؤلف أو المؤلفين لم يُذكروا لأن لا أهمية لذلك في نظر الناس في تلك العصور القديمة وربما كان أن عددا من المزامير المنسوبة إلى داود لم ينظمها داود قط وإنما ذكرت تحت اسمه لكي نعرف أنها نُظمت على النسق الداودي . ونجد أن عددا من هذه المزامير المنسوبة إلى داود لا يمكن ان تكون لداود حقيقة)

- يقول الدكتور القس صموئيل يوسف [١٧٢]:

(ويرى بعض العلماء إن العنوان "لداود" في بعض المزامير لا يعني بالضرورة أن داود هو كاتبها جميعاً بل نُسبت إليه ، لما تمتع به روح كاتبها غير المعروف بطابع وروح التعبد الذي لدواد . ومن هذه المزامير (٣/ ١٨/ ٣٤/ ٥١/ ٥٢/ ٥٤/ ٥٦/ ٧٥/ ٥٩/ ٦٠) وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا العنوان لم يدرج بين النصوص الأصلية . والعلماء الذين رفضوا أن يكون داود كاتباً لمثل هذه المزامير أو بعضها ، ربطوا هذه المزامير بأحداث تاريخية وقعت في زمن متأخر أي بعد زمن داود مثل المزمور ٤٦ ، وخلاص أورشليم من الأشوريين عام ٧٠١ق.م أو مزمور ٧٤ الذي يتحدث عن سقوط أورشليم عام ٥٨٦ ق.م أو بعد ذلك بقليل .

وتبقى الحقيقة الخالدة أن المزامير صورة قصائد شعرية في لغتها العبرية كُتبت لتكون تسبيحات يترنم بها الإنسان ويرتوي منها في ظمأه ...)

---

[١٧٢] المدخل إلى العهد القديم للدكتور القس صموئيل يوسف صفحة ٢٢١ .

• ويقول واضعو مقدمة سفر المزامير في ترجمة "العهد القديم لزماننا الحاضر"[١٧٣] :

(عدد المزامير ١٥٠ وهي تشكل صلاة الشعب المختار الطقسية . تكونت هذه المجموعة شيئاً فشيئاً على مر القرون وهي تظهر اليوم ، على وجه لا يخلو من التصنع بظهر خمسة كتب ... من هو مؤلفها ؟ من المستحيل أن نعرف من هو بالضبط . كان داود أول من ابتكر هذا الفن ، ولذلك تُنسب إليه كثير من المزامير في مطلعها . لكن الحقيقة على غير ذلك . وهناك مجموعات تحت رعاية رجال مشهورين كأئمة الغناء آساف وهيمان وأينان . وهناك أخيراً بعض المزامير التي وضعها تلاميذ تأثروا بأرميا النبي ..)

وهكذا فقد علماء النصرانية الأمل في معرفة كاتب هذه المزامير وهناك الكثير من العقبات التي تقف أمام هذا السفر بشدة فيقول الدكتور الخوري بولس الفغالي مصرحاً بمثل هذا التصريح فيقول[١٧٤] :

---

[١٧٣] العهد القديم لزماننا الحاضر – مقدمة سفر المزامير صفحة ٨٤٥ .

[١٧٤] المدخل إلى الكتاب المقدس ، الجزء الثالث للخوري بولس الفغالي صفحة ١٥ .

سفر المزامير ١٥

ونلاحظ أخيرًا أنّ ١٥ مزمورًا هي مزامير المراقي (مز ١٢٠ - ١٣٤)، لأنّ الحجّاج كانوا ينشدونها وهم يرتقون (يصعدون) الدرجات التي توصلهم إلى الهيكل. وهناك مزامير التهليل (مز ١٠٥ - ١٠٧، ١١١ - ١١٨، ١٣٥ - ١٣٦، ١٤٦ - ١٥٠).

٣ - من كتب المزامير ومتى كتبت

لا نعرف من كَتب المزامير، ولكنّ ٧٣ منها نُسبت إلى داود. غير أنّ وجود تلميحات إلى الهيكل، إلى المنفى في بابل، إلى إعادة بناء أسوار أورشليم تمنعنا من أن ننسب المزامير كلّها إلى داود. من الممكن أن يرتبط بعض المزامير بداود الذي خلق تيّارًا امتدّ حتّى ما بعد الجلاء، سنة ٥٨٧ ق م. وعلى هذا الأساس نسب التقليدُ المزاميرَ إلى داود، والكتب الحكميّة إلى سليمان، وكتبَ الشريعة إلى موسى، فأراد بذلك أن يكرّم هؤلاء الاشخاص الذين لعبوا دورًا هامًّا في تاريخ شعب إسرائيل الأدبي.

وهناك مزامير نُسبت إلى بني قورح وأساف، ومزموران (٧٢، ١٢٧) نُسبا إلى سليمان، ومزمور (٩٠) نسب إلى موسى. أمّا عناوين المزامير فوضعت في ما بعد ولا يشملها الإلهام.

متى كُتبت المزامير؟ هذا ما لا نستطيع تحديده. لا شكّ في أنّ داود (القرن العاشر ق م) ألّف بعضاً منها، ولكنّها لم تُحفَظ لنا في نصّها الأصلي. وما يبدو معقولاً هو أنّ المزامير نُظّمت وجُمعت بين القرن الثامن والقرن الثاني ق م، حين ترتّبت الحياة الطقسية وحلّ المغنّون محلّ الأنبياء. أمّا الصيغة النهائية للمزامير فتعود أقلّه إلى ما بعد الرجوع من الجلاء سنة ٥٣٨ ق م.

والآن من حقنا أن نسأل القمص زكريا بطرس أين زبور داود ؟! أليس من المفترض أن يأتينا القمص بزبور داود ثم يقول أن الزبور معه ؟ أم أن القمص يتكلم بجهل وعدم دراية حتى بالأمر ؟ وبهذا نكون قد أنهينا مسألة زبور داود عليه السلام ، فداود عليه السلام لم يصل لنا ما أنزله الله عليه ..

الأسفار المنسوبة لسليمان "عليه السلام"

يدعي القمص أن سليمان عليه السلام كَتب أربعة أسفار في الكتاب المقدس وهم "الأمثال ، الجامعة ، نشيد الإنشاد ، الحكمة" وهذه الأسفار بعد الفحص والدراسة المتعمقة أعلن مفسرو الكتاب المقدس وعلماؤه أن سليمان لم يكتب شيئاً وصل إلينا على الإطلاق ، أما الأسفار التي بين أيدينا الآن فهي مجهولة الكاتب ! وسنلقي نظرة سريعة على هذه الأسفار ..

سفر الأمثال

هو أحد الأسفار الذي ينسبه القمص زكريا بطرس للنبي سليمان ، وهو من أهم أسفار العهد القديم حيث يستشهد به الكثير من القساوسة لإثبات بعض المعتقدات المسيحية، فمن كتب هذا السفر؟ ورد في ترجمة الكتاب المقدس المعروفة باسم "العهد القديم لزمانا الحاضر" عن سفر الأمثال [١٧٥]:

(حُرر هذا العمل في حوالي ٤٨٠ ق.م ، وهو مُؤلف من عدد من المجموعات يرقى أقدمها إلى سليمان الملك في حين أن أحدثها يعود إلى زمن العودة من الجلاء .يشمل سفر الأمثال حكم وتشابيه وألغاز إلخ ليست نسبتها إلى سليمان أمراً يجب التمسك بحرفيته ، وهذا

---

[١٧٥] العهد القديم لزمانا الحاضر – مقدمة سفر الأمثال صفحة ٩١٦ .

شأن نسبة المزامير إلى داود كما رأينا . عدّ التقليد سليمان مبتكر الفن الحكمي في إسرائيل وهذا هو السبب الذي حمل أحد القرن الخامس على نسبة عمله إلى ابن داود علماً بأن مجمل الأسماء لا يعود أصله إلى التراث الإسرائيلي فقط بل هناك عدد من الأمثال تأثرت بالأدب المصري ..)

الحقيقة أن القاريء لسفر الأمثال يجد في بدايته (أمثال١/ ١) نصاً يقول : (أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل) والغريب أن هذه الكلمة لا تعني نهائياً أن الكاتب هو سليمان بل تعني أن الكاتب المجهول حاول أن يضفي صفة قدسية بوضع اسم سليمان على الكتاب وهذا ما أكده علماء المسيحية!

فيقول الدكتور الخوري بولس الفغالي [١٧٦]:

الأسفار الحكمية. أما قال «ثلاثة آلاف مثل» (١ مل ٥ : ١٢)؟ نحن لا نريد أن نسلب حقّ سليمان كليًا. ولكنّنا نقول إنّ الحكمة بدأت قبل شعب إسرائيل وامتدّت بعده. لا شكّ في أنّ هناك أمثالاً تعود إلى سليمان، نحن لا نعرفها. ولكنّ هناك كتلة مغفلة هي ثمرة الملاحظة والتجارب لا نعرف كاتبها. إنّها بنت الحياة اليومية والحكمة الشعبية.

شدّد جامع الأمثال على أنّ سليمان هو ابن داود وملك إسرائيل. وقال الشرق كلّه إنّ الملك هو نبع الحكمة. ولكن بالنسبة إلى الشعب الإسرائيلي، الملك الأوّل هو الرب. أمّا ملك الأرض فهو ينقل إلى الشعب أقوال الرب. قالت المرأة التقوعية لداود: «إنّ لسيدي الملك حكمة كحكمة ملاك الله في فهم جميع ما في الأرض» (٢ صم ١٤ : ٢٠). أمّا سفر الأمثال فربط بين الرب من جهة (١٦ : ١ – ٩) وبين الملك من جهة ثانية (١٦ : ١٠ – ١٥) ليشدّد على الرباط بين الاثنين وعلى حقّ الملك بأن يفعل كالأنبياء وينقل إلى الإنسان أقوالاً إلهية.

وقال جامع الأمثال أيضاً: سليمان بن داود. هل كنّا بحاجة إلى هذه الملاحظة، ومن لا يعرف في إسرائيل أنّ سليمان هو ابن داود؟ ما أراد الكاتب بكلامه هو أن يضفي مسحة قدسيّة على كتاب يمكن أن يكون من كتب البشر لا من كتب الله. فداود هو مسيح الرب وقد حمل في شخصه العهد والمواعيد. لا شكّ في أنّ سفر الأمثال لا يتحدّث عن داود ولا عن العهد والمواعيد، ولكنّ وجود هذا العنوان يفهمنا أنّنا أمام لاهوت ديني. وهذا يعني أيضاً أنّ فصول سفر الأمثال جزء لا يتجزّأ من الوحي الإلهيّ الذي عبّر عن ذاته عبر تاريخ بني إسرائيل. إنّها تقدّم الوحي في وجه إنساني يقرأه كل إنسان، أكان يهوديًّا أم غير يهودي، فيصل من خلال الأقوال البسيطة إلى نظرة أخلاقية ودينية تقرّبه من إله العهد.

ويقول أيضاً الرهبان اليسوعيون في مقدمة سفر الأمثال [١٧٧]:

[١٧٦] المدخل إلى الكتاب المقدس، الجزء الثالث للخوري بولس الفغالي صفحة ١٢٠ .

سِفْرُ الأَمْثَال

مدخل

ان سفر الأمثال مجموعة قِطَع من مختلف المصادر والتواريخ ، أو هو بالأحرى مجموعة مجموعات. إنه يعود إلى الفنّ الأدبي الذي كان مزدهرًا منذ زمن طويل في الهلال الخصيب وفي مصر ؛ أي إلى الأدب الحِكَمي. هناك أكثر من وجه شبه بين سفر الأمثال وما يماثله في النصوص السومرية أو الأشورية البابلية أو الكنعانية أو الحثيّة أو المصرية . فإن فيها معالجة لمواضيع واحدة بألفاظ واحدة ، وفيها أيضًا اقتباسات مباشرة. كل ذلك ، بما فيه من نسبة مجموعتين صغيرتين إلى حكماء غرباء (مثل ٣٠/١-١٤ و٣١/١-٩) ، يدل على وجود حياة أدبية دولية شارك فيها إسرائيل كسائر الأمم.

عنوان الكتاب مفتاح سفر الأمثال

مهما يكن من أمر الشبه بين تلك الاقتباسات المباشرة وغير المباشرة فهذا لا يعني أن سفر الأمثال هو من الأدب العالمي. فالمجموعة موضوعة كلها تحت رعاية «سليمان بن داود ، ملك إسرائيل» ، والاسم الأول يستمدّ أهميته من اللّقبين اللذين يحدّدانه. فلماذا يُذكر سليمان؟ لأن الناس ، كما يقول المثل الفرنسي ، لا يُقرضون إلاّ الأغنياء. ولأن سليمان الملك ، على ما في سمعته ممّا يدعو إلى اللوم ، كان مشهورًا بمواهبه الأدبية والإدارية ، وكانوا يعتقدون بأنه صاحب حِكَم كثيرة (راجع ١ مل ٣/١٦-٢٨ و٥/٩-١٤ و١٠/١ و٨-٩ و٢٣ وسي ٤٧/١٤-١٧). فرأى جامع الأمثال من الأمور الجوهرية أن يذكّر بأن سليمان هو «ابن داود» وأضاف أنه «ملك إسرائيل». وبقوله إن صاحب الأمثال هو «ملك اسرائيل» ، كان يستند إلى نظرية شائعة في الشرق القديم كله ، وهي النظرية القائلة بأن الحكمة تصدر عن الملك. وكان هذا الأمر يعني أكثر من ذلك في نظر الإسرائيلي. أفليس الرب «ملك إسرائيل المثالي؟» فكانوا ينظرون إلى الملك نظرهم إلى «صوت الله» (٢ صم ١٤/١٨ - ٢٠ ومثل ١٦/١٠-١٥ : لا شكّ أن الكاتب تعمّد المقاربة بين هذا المقطع الصغير الذي

١٣١٥

(١٧٧) الكتاب المقدس – العهد القديم –ترجمة الآباء اليسوعيين – صفحة ١٣١٥، ١٣١٦ .

يتناول موضوع الملك. والمقطع السابق (١/١٦-٩) الذي يتناول موضوع الرب). أجل، قد يكون هناك ملوك أشرار يخونون دورهم «النبوي». ولا يُخفى ذلك على سفر الأمثال (١٦/٢٨ و٤/٢٩)!

وأراد جامع الأمثال، بإضافته «ابن داود»، أن يُقدسِّنَ كتابًا قد يحصره مضمونه في دائرة الأمور الدنيويّة. أفلم يكن داود، مشيح الرب، حاملَ العهد والمواعد؟ لا يذكر سفر الأمثال شيئًا من هذا. لكنَّ حكمته المنسوبة إلى رجل من بيت داود من شأنها أن تعود إلى تفكير لاهوتي ديني بوجه خاص. فالقارئ يشعر، منذ العنوان، بوجهة النظر هذه والتي لا تكذَّب في معظم صفحات الكتاب. ومعنى ذلك أن الفصول الواحد والثلاثين التي تلي هي جزء من الوحي الإلهي الذي يعبّر عنه في تاريخ شعب إسرائيل. وهي طريقة «أنبيّة» جدًا لهذا التعبير. لا بل تعدّ جزءًا وجيهًا منه لكونه منسوبًا إلى ملك من كبار ملوك إسرائيل.

تصميم الكتاب

١) يُفتتَح الكتاب بمدخل عام قصير (١/٢-٧) يوضح مضمونه ويبرّر عنوانه. فالمجموعة تهدف إلى تبليغ خبرة أخلاقية ودينية تساعد الأجيال الفتية والأجيال التي تقدّمت في السنّ على السلوك المستقيم الحكيم في مختلف ظروف الحياة. وهذه الخبرة مدوّنة في «تعليم» أساتذة الماضي والحاضر. وهذا الأمر يكوّن «تأديبًا» بكل معنى الكلمة. ولكن يحرص مؤلف الكتاب على التأكيد ان الرب هو أصل تلك الخبرة.

٢) لم يظهر الكتاب وكأنه مؤلَّف من تسع مجموعات يختلف طولها. وهذا التقسيم مسلَّمٌ به على وجه العموم في أيامنا. ولكنه غير تقليدي. وهذه هي المجموعات التسع:

- ١/٨-١٨/٩: تحريضات الأب المؤدِّب على الاحتراز من المعاشرات الرديئة ومن المرأة المتهتّكة. وهذه التحريضات تختلط بالإشادة بالحكمة (١/٢٠-٣٣ و٢٢/٨-٣٥).
- ١/١٠-١٦/٢٢: المجموعة السليمانية الأولى من ٣٧٦ حكمة تختص بالحياة الأخلاقية. وهذا المقطع من وحي ديني شديد. كثيرًا ما يرد فيه اسم الرب. ويُجمع النقّاد على أنه يحتوي على مواد من أقدم مواد المجموعة.
- ١٧/٢٢-٢٢/٢٤: مجموعة الحكماء الأولى، وهي تتضمّن، في ما تتضمّن، مقطعًا قريبًا جدًا من حكمة امينيموبي المصرية (١٧/٢٢-١٤/٢٣) وهجوًا حسنًا لإدمان المسكرات (٢٩/٢٣-٣٥).
- ٢٣/٢٤-٣٤: مجموعة الحكماء الثانية (المُعلن عنها في الآية ٢٣). وفيها وصف للكسلان (الآيات ٣٠-٣٤).

٢٥-٢٩: المجموعة السليمانية الثانية. وهي مؤلَّفة من ١٢٧ حكمة مرتّبة. كما في المجموعة السليمانية الأولى. في أبيات مزدوجة فيئسية. موادّها قديمة كالتي في المجموعة الأولى.

١٣١٦

والحقيقة أنه كما قلنا سلفاً يستحيل أن يكون هذا السفر من كتابة سليمان ولكي يتجنب علماء المسيحية المعضلات الكثيرة التي تواجههم فقالوا أن السفر تم جمعه عن طريق مجهول ووضع بعض أمثال سليمان فيقول الآباء الكاثوليك [١٧٨]:

(كان سفر المزامير في إسرائيل مجموعة أناشيد تعيد إلى الأذهان ذكر الملك داود وها هو سفر الأمثال يرينا ضرباً آخر من المجموعات هي حكم الحكماء (المشاليم) وكان لابد من أن تنتمي إلى سليمان ، الحكيم الشهير ، غير أن السفر ليس بأكمله من تأليف هذا الملك ، وهو يسند إليه مجموعتين مهمتين (فصول ١٠_٢٢ ، ٢٥_٢٩) ....لكن يستحيل تحديد أصل هذه المجموعات حتى المسندة منها إلى سليمان. وقد تكون ثانية المجموعتين المذكورتين أنفا من عهد حزقيا .....وحكم المجموعة الأولى منفردة أو مجموعة قد تكون أقدم من عهد حزقيا فلا يمكننا أن ننفي دور شخصية سليمان التقليدية في تأليف بعضها أو نقله . . .)

---

[١٧٨] الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ، العهد العتيق _ المجلد الثاني _ مدخل إلى سفر الأمثال صفحة ١٦٦ .

ويقول الأب إسطفان شربنتيه[١٧٩] :

(أن سفر الأمثال يمكن من نظرة خاطفة مفيدة عن الأدب الحكمي وتطوره . يظهر بمظهر تسع مجموعات تختلف طولا وإنشاء وزمنا . قد يرقى أقدم الأمثال إلى زمن سليمان (في الفصول ١٠_٢٢) وهناك مجموعتان (٣٠_٣١) منسوبتان إلى حكماء غرباء ، وهنا ما يشير إلى شمولية الحكمة . في مجموعة الحكماء (٢٢/٧_ ٢٤/ ٢٢) وجوه شبه بنص مصري "حكمة أمينيموبه" وضع سفر الأمثال (١_٩) وخاتمته (٣١/ ١٠_٣١) بعد الجلاء.)

فمن كتب سفر الأمثال أيها القمص ؟ وإذا كان سليمان كاتب هذا السفر فأين هي الأدلة ؟ فالذي بيني وبين القمص زكريا بطرس هو الأدلة ، فأين الأدلة لتفصل بيننا ؟

---

(١٧٩) دليل إلى قراءة الكتاب المقدس – الأب اسطفان شربنتيه – نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي صفحة ٨٢.

نشيد الأنشاد

بين قول الله ووصف العراة

سفر نشيد الأنشاد هو جزء من الكتاب المقدس الذي يؤمن به النصارى واليهود ، وهو سفر يصف جسم المرأة بكل ما فيه من مفاتن بمنتهى الجرأة وبدون أي نوع من أنواع الحياء ، والحقيقة أن الترجمات العربية حاولت التستر على بعض ألفاظه الصريحة ليعطوها ترجمات أخرى خاطئة وهذا ما سنوضحه ، دعني أولاً أحكِ لك المأساة التي وصل إليها علماء المسيحية، كنت أقرأ كتاباً للعالم هربرت لوكير وفيه يسرد المعجزات التي وردت في كل سفر فجاء عند نشيد الأنشاد وقال [١٨٠]:

(لا شيء معجزي في هذا السفر اللاديني الذي لا يرد فيه من البداية إلى النهاية كلمة واحدة ذات ارتباط بالدين . ومع ذلك فهو متضمن في الكتاب المقدس ، ويعتبر جزءاً من الإعلان الإلهي على الرغم من عدم وجود أي عاطفة روحية من أي نوع . ولا توجد أي إشارة عابرة لأي طقس مقدس أو فريضة ما ، وغرضه الوحيد التعبير عن عاطفة الحب . ولكن كما يقول عدد كبير من المفسرين ، إذا كان نمط الحب هذا يرمز للعلاقة المفرحة بين المسيح وكنيسته ، فالفكر الروحي يمكن أن يميز في لغة السفر المعبرة عن الحب المتوهج شيئاً من معجزة وسر الحب الإلهي ، إن مثل هذه المحبة الأبدية سوف تظل معجزة على الدوام ..)

---

[١٨٠] كل المعجزات في الكتاب المقدس – هربرت لوكير – صفحة ١٥٩ .

أشعر بمأساة حقاً من هذا الكلام ، إنه شعور صعب أن يشعر من كتابه بهذا الخجل المخزي ويصرح بأنه لا يوجد معجزة واحدة ولا قدسية في هذا السفر اللاديني .!

بل دعني أَقُلْ لك أمراً هاماً بأن الآباء الأولين قد فقدوا الأمل في معرفة أصل هذه الكتب فكانوا يرفضون الكتب ويقبلونها على حسب أهوائهم وليس حسب معرفة النبي الذي كتبه فمثلاً هناك أحد الآباء والذي يسمى ثيئودور الموبسويستي "القرن الرابع" والذي كان يرفض هذا النشيد برمته فيقول القمص تادرس يعقوب ملطي[١٨١] :

(يعتبر هو الوحيد من بين المفسرين القدامى الذي لم يقبل التفسير التقليدي المسلّم من الآباء بأن العريس والعروس في سفر نشيد الأنشاد هما المسيح والكنيسة واعتبر أن هذا السفر هو مجرد قصيدة حب ، ولذلك رفض الاعتراف بقانونيته ولم يعتبره من الأسفار المقدسة ..)

فالآن لندرس هذا السفر في بعض من التفصيل ، فلنعرف أولاً طبيعة هذا السفر.

ملحوظة : كتابتي لمثل هذا الموضوع بالتفصيل هكذا لم تكن من باب التهكم بكتاب أشخاص يعيشون معنا في بلد واحد ، ولكني كتبت كتابي هذا بسبب الاتهام الذي يتهمه لنا القمص زكريا بطرس ويدعي أننا لا نفكر إلا في الجنس والأجساد ولا نعرف عن الروح شيئاً .. فالتزمت هنا بنقل ما قاله النصارى أنفسهم حتى يكون رداً كافياً على زكريا بطرس ..

---

[١٨١] نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى – القمص تادرس يعقوب ملطي – صفحة ١٤١.

نشيد الأنشاد كان يُقرأ في الخمارات !!

الحقيقة إن الكثير من العلماء قد أكدوا أن هذا السفر كان يُقرأ في الخمارات كقصائد حب جنسي ، فأي كتاب هذا الذي يُنسب إلى الله تعالى ثم نكتشف أنه كان يُقرأ في خمارات الزنا والدعارة ؟ فتقول آن مَاري بلتييه [١٨٢]:

(أما النشيد فهو قدس الأقداس ، ولكن في الوقت نفسه ، أكد بعض الكتّاب أنّ هذا النشيد كان يُقرأ في الخمّارات ، وكأنها أغنية خمريّة ..)

---

[١٨٢] كتاب "نشيد الأناشيد" من سلسلة دراسات في الكتاب المقدس – ماري بلتييه صفحة ٨ .

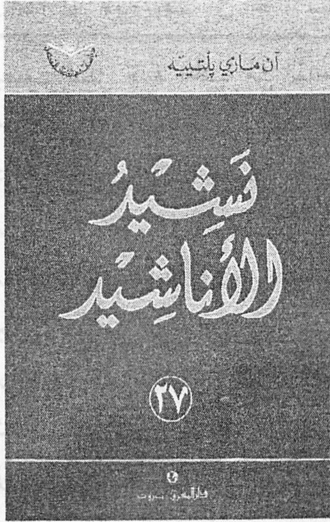
التقليدان اليهوديّ والمسيحيّ على مرّ العصور. فقد قال رابي عقيبة في القرن الأوّل: «إنّ العالم بأسره لا يساوي اليوم الذي أُعطي فيه النشيد لإسرائيل، لأنّ سائر الكتب كلّها مقدّسة، أمّا النشيد فهو قدس الأقداس». ولكن، في الوقت نفسه، أكّد بعض الكتّاب أنّ هذا النشيد كان يُقرأ في الخمّارات، وكأنّها أغنية خمريّة. وحتّى اليوم، وبالتناقض مع تقليد في القراءة جعل منه نصّ كبار المتصوّفين المفضَّل، لا يرى فيه بعضهم سوى تعبير حرّ عن الغرام المحض.

★ إنّه لمحيّر نشيد الأناشيد هذا! فبينما لم يكفّ عن مرافقة الإيمان المسيحيّ على مرّ العصور، يكاد أن لا يُذكَر اليوم، وحتّى أن يُهمل أحيانًا، في الخلاصات الكبرى المخصَّصة للعهد القديم. ولا تسمح الفرصة لمعظم المسيحيّين أن يجدوه في الليترجيّة، فهي لا تقرأ منه إلاّ القليل.

★ إنّه لمحيّر نشيد الأناشيد هذا! فهو يبقى في أيّامنا مثار جدل حادّ بين المفسّرين. ولا تزال وجهات النظر تتجابه في شأن مصدره وصلته بالآداب الأُخرى المعاصرة له، وفي شأن طبيعة الصلة التي تربطه ببقيّة الأسفار الكتابيّة.

ولكن لا يجوز أن يُعدّ كلّ ذلك مثبطًا للعزائم. فما زال الناس يقرأون هذا النشيد بشغف، ويطرحون عليه الأسئلة، ويقترحون طرقًا جديدة للسير في آياته الـ ١١٧ التي تُبدع عالمًا يبدو أنّ تفاسيره لم تتوصّل، على مرّ العصور، إلى استنفاد مكنوناته.

وهذا العالم هو ما سنصفه في الصفحات اللاحقة. وسيكون هدفنا المباشر طبعًا أن نتقدّم في معرفة القصيدة نفسها. فالمطلوب منّا أن نعرف ما هو وأن نأتي، إذا صحّ التعبير، ببطاقته الوصفيّة، كما يفعل التفسير الكتابيّ في درس كلّ من النصوص التي تؤلّف الكتاب المقدّس،



٨

- ويقول المفسر لويس خليفة عن هذا النشيد الجنسي [(١٨٣)] :

(يتألف السفر من ثمانية فصول تحتوي حوارات بين حبيب وحبيبته بتعابير غرامية جريئة للغاية فالحبيب يتغزل بجسدها عضواً عضواً وكذلك الحبيبة ، <u>ولا يتوقفان إلا على جمال جسديهما وسعادة لقائهما</u> في حب عنيف مُتبادل ومن وقت إلي آخر نسمع أصواتاً تتخلل حوار الحبيبين ولهف حبهما)

[(١٨٣)] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ١٠ .

وأيًا يكن المؤلِّف الحقيقي لهذا النشيد، فالثابت من دراسة النصّ أن المؤلّف، الذي وضع اللمسات الأخيرة على سفر نشيد الأناشيد، واحد، لأنّ لغة النشيد واحدة تركيبًا ومعاني وصورًا.

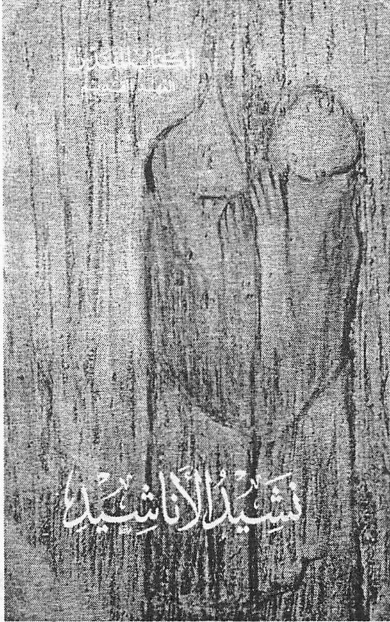
ثانيًا: الحبّ في النشيد:

يتألّف السِفر من ثمانية فصول تحتوي حوارات بين حبيب وحبيبته، بتعابير غرامية جريئة للغاية. فالحبيب يعبّر عن توقه الى الحبيبة وعن حبّه الولهان لها، ويتغزّل بجسدها عضوًا عضوا، وكذلك الحبيبة. ولا يتوقّفان الاّ على جمال جسدَيهما وسعادة لقائهما في حبّ عنيف مُتبادَل. ومن وقت الى آخر، نسمع أصواتًا تتخلّل حوارَ الحبيبين ولهفَ حبّهما.

يصف السفر جسد الحبيبة من القدمين الى شعر الرأس:



- ما أجمل القدمين بالخفّين يا بنت الأمير (٧/٢).



صورة الغلاف

- دائرتا فخذيك عقدان نظمتهما يدان ماهرتان
- سرّتكِ – وافهم ما السرّة – كوب لا يفرغ
- نهداك شادنان توأمان (٤/٥)، أو عنقودا دا
- جيدك برج من عاج (٧/٥)،
- ما أطرب الصوت وأروع الطلعة (٢/١٤)،
- شفتاك سمط قرمزي (٤/٣)، وشهدا تقطران
- فلك، تحت الحجاب، شقّ في رمّانة (٤/٣
- أسنانك قطيع نعاج (٦/٦)، وتحت لسانك
- عيناك يمامتان (٤/١)،
- سَبَيْتِ قلبي، يا أُختي العروس، سَبَيْتِهِ بغمز
- ما أجمل بالقرطين خدّيكِ (١/١٠)،
- شعرك قطيع معز منحدر على سفوح جلعاد

• وفي مدخل الترجمة العربية المشتركة يقولون [١٨٤]:

(نجد في التوراة مجموعة من أناشيد الحب ، يعبر فيها الحبيبان عن عواطفهما بشعر وواقعية . هذا ما أدهش القراء بل صدمهم في كتاب يتضمن كلام الله ولذلك حاول الشرّاح منذ القديم أن يعتبروا النشيد قصيدة رمزية تصور علاقات الله بشعبه)

---

[١٨٤] الكتاب المقدس – الترجمة العربية المشتركة – ترجمة بيد مجموعة من علماء الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت – مدخل سفر نشيد الأنشاد – صفحة ٨٣٩.

نشيد الأنشاد

المقدّمة

نجد في التوراة مجموعة من أناشيد الحب، يعبّر فيها الحبيبان عن عواطفهما بشعر وواقعية. هذا ما أدهش القرّاء بل صدمهم، في كتاب يتضمن كلام الله. لذلك حاول الشرّاح منذ القديم أن يعتبروا النشيد قصيدة رمزية تصور علاقات الله بشعبه. ولكن لا ننسَ أن حب الرجل للمرأة هو هبة من الله، وله المركز المرموق في الكتاب المقدس. لذلك نقرأ سفر النشيد صدىً مليئًا بالإعجاب، لما ورد في التوراة عن خلق الرجل والمرأة (تك ٢ : ٢٣–٢٥).

يمكننا أن نقسم نشيد الأنشاد سبع قصائد (١ : ٢–٢ : ٧ ؛ ٢ : ٨–١٧ ؛ ٣ : ١–٥ : ١ ؛ ٥ : ٢–٦ : ٣ ؛ ٦ : ٤–٧ : ١١ ؛ ٧ : ١٢–٨ : ٥ ؛ ٨ : ٥–١٤) مؤلفة من حوارات حب، تختبئ فيه العواطف خلف رموز من الحقول. حوارات بين رجل وامرأة، يبحث فيها الواحد عن الآخر فيجده، ثم يضيعه ويعود باحثًا عنه من جديد. حوارات تقطعها أصوات: صوت الرعاة (رفاق العريس)، أم العروس أو إخوتها أو رفيقاتها. تتوسط كل هذه الأصوات بين الحبيبين، لكنها لا تستطيع شيئًا. فالحب أقوى من الموت لأنه عطية الله للمحبين.

١ نشيدُ الأناشيدِ لِسليمانَ:

العروس

[٢] قَبِّلني بِقُبُلاتِ فَمِكَ،
فحبُّكَ أطيَبُ مِنَ الخمرِ.
[٣] عَبيرُكَ طَيِّبُ الرَّائحةِ،
واَسمُكَ عِطرٌ مُراقٌ.
لذلِكَ أحَبَّتكَ العذارى.
[٤] أُجذُبْني وراءَكَ فنَجري.
أدْخِلْني خِدرَكَ يا مَلِكي.
لِنَبتَهِجْ ونفرَحْ بِكَ
ونذكُرْ حبَّكَ أكثَرَ مِنَ الخمرِ،
فَعَنْ حَقٍّ يُحِبُّونَكَ.
[٥] سَوداءُ ولكنِّي جميلةٌ
يا بَناتِ أورُشليمَ،
سوداءُ كخيامِ قيدارَ،
جميلةٌ كستائرِ سُليمانَ.
[٦] لا تَنظُرنَ إلى سَوادي،
فالشَّمسُ هيَ الّتي لوَّحَتْني.
بَنو أُمِّي نَقموا عليَّ،
فجَعَلوني ناطورةً للكُرومِ،

١. ١: نشيد الأناشيد أو: أجمل كل الأناشيد. لسليمان. ينسب إلى سليمان. رج ١ مل ٥ : ١٢.

وبهذا يتضح لنا أن نشيد الأنشاد تحول إلى سفر رمزي لأنه صَدم القارئ بالألفاظ الموجودة في السفر فكيف يكون كلام الله وفيه هذه الألفاظ الخادشة للحياء وبدون ذكر لفظ الله ولا الدعوة لعبادة الله ولا توحيده !! ، وهذا ما جعل رجال الكنيسة وآباءها يجعلون هذا السفر يرمز لأمور أخرى حتى يتجنبوا المصائب التي ستقابلهم ..

ويقول المفسر لويس خليفة بعد عرض الآراء حول السفر [١٨٥]:
(<u>أيعقل أن يستعين شاعر نشيد الأناشيد بالأوصاف الجسدية الجريئة الواقعية ليرمز بها مباشرة إلى الله</u> ، أو إلى المسيح أو إلى الكنيسة أو إلى نفس المؤمن ؟ السفر واضح ولا مجال لتعقيده أو ترميزه إنه نشيد الحب الجسدي لا أكثر ولا أقل .)

---

[١٨٥] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ١٥ ، ١٦ .

التيّار الرابع :

التفسير الطبيعي البحت : يعتبر هذا التفسير نشيد الأناشيد مجموعة أغاني تُشيد بالحب الجنسي الواقعي ، على مثال مجموعات الحبّ المصرية الفرعونية القديمة – وقد عُثر مؤخرًا على الكثير منها في مصر – والأغاني الغرامية الدنيوية الجريئة التي لا بُعد روحيًا لها . فهي أغاني اباحية ، تتداولها الشعوب عبر العصور ، ولا حاجة الى تفسيرها تفسيرًا تمثيليًا – رمزيًا . ولذا يتعجّب أصحاب هذا التفسير كيف أُدخل نشيد الأناشيد بين أسفار العهد العتيق ، وقد يكون أدخل بينها عن طريق الإتفاق .

التيّار الخامس :

التفسير التاريخي ، الواقعي والإلهي معًا : يأخذ هذا التفسير بعين الاعتبار التفسيرات السابقة ، يعتبر نشيدَ الأناشيد نشيد حبّ غرامي بكلّ ما في كلمة غرام من معنى ، يصف الحبّ المتبادل المألوف بين شاب وصبية . وهو حبّ ندعوه انسانيًا لأنه يشمل الانسان بكامله جسديًا وعاطفيًا وروحيًا . لأن الانسان كائن متكامل ، وقد تهرّبت التفسيرات الثلاثة الأولى من تفسيره جسديًا لخوفها من كل ما يسمّى « جنسًا » اذ تعتبر الحب الجنسي شيئًا تافهًا نجسًا وسيّئًا . وللأسف ، سيطرت هذه التيّارات على لاهوت الكنيسة وروحانيّتها طويلاً ، ولعلّها ما تزال مسيطرةً على أغلب الروحانيات المسيحية . وما علينا الاّ أن نقابل ، في مقدّمة الترجمة البيبلية الأورشليمية La Bible de Jérusalem نشيد الأناشيد سنة ١٩٥٨ ، طبعة ثانية ، بمقدّمتها له سنة ١٩٧٣ ، لنرى الفرق الشاسع ، بل المتناقض في تفسير هذا الكتاب ! نشيد الأناشيد يتغنّى بالحبّ الانساني ، الجسدي والروحي معًا ، ويكفي أن نطالعه بتمعّن لنراه واضحًا في أوصافه العشقية الجنسية . يصف الحبيب وحبيبته في جمال جسديهما ولذّة الشهوة في ممارسة الحب وفي اتحادهما الحميم ، واليك بعض الأمثلة :

- ليقبّلني قُبَلَ فه ، حبّك خمور وأشهى ، عرف طيوبك طيّب ، اسمك طيب يُراق (نشيد ١/٢–٣) .
- حبيبي صرّة مُرّي ، بين نهديَّ يبيت (١/١٣) .
- ما أجملَكَ حَبيبي ، ما أفتن ، مضجعنا الخضراء (١/١٦) .
- جدّدوا بأقراص الزبيب قواي ، أنعشوني بالتفاح ، فالحبّ ينهكني (٢/٥) .
- بيسراه يسند رأسي ، وبيمناه يحضنني (٢/٦ و ٨/٣) .
- دخلتُ على جنّتي ، يا أختي العروس ، جمعتُ مرّي وطيبي ، أكلتُ شهدي وعسلي ، شربتُ خمري ولبني (٥/١) .

- فه حلوى، بل كلّه شهيّ (٥/١٦).
- ما أجملكِ وما أفتن، أنتِ الحبّ والبنت الشهيّة،
قامتكِ هذه نخيلة والنهدان قنوان.
قلت أتسلّق النخيلة وأستولي على قنويها،
ويكون نهداك عنقودَي دالية وطيب أنفاسكِ طيبَ التفاح،
وفلكِ خمرًا لذيذًا (نشيد ٧/٧-١٠).
- أنا لحبيبي وشهوته أنا،
هلمّ حبيبي، لنخرجْ الى الحقول،
ونَبِتْ في الحنّاء.
نُبكر الى الكروم
لنرى هل أفرخ الكرم وأزهر
وهل نوّر الرّمان،
وهناك أمنحكَ حبّي (نشيد ٧/١١-١٣).

أيعقل أن يستعين شاعر نشيد الأناشيد بالأوصاف الجسدية الجريئة الواقعية ليرمز بها مباشرة الى الله، أو إلى المسيح، أو إلى الكنيسة، أو إلى نفس المؤمن؟

السفر واضح ولا مجال لتعقيده أو ترميزه. إنه نشيد الحب الجسدي لا أكثر ولا أقل.
ولا نفتّشنّ عن تفسير رمزي أو ليتورجي أو دراماتيكي. انه أنشودة واقع تاريخي يحدث كل يوم في حياة الإنسان الذي خلقه الله جسدًا وروحًا ليكون واحدًا لا يتجزأ. هذا هو المعنى الحرفي المباشر لنشيد الأناشيد. انما المعنى الحرفي لا ينفصل مطلقًا، في اللاهوت البيبلي، عن المعنى الالهي الكامل، اذ لكل رواية أو آية في البيبليا معنى مزدوج: المعنى الحرفيّ (Sens Littéral) وهو المعنى التاريخي الواقعي، الطبيعي المباشر، والمعنى الإلهي الكامل (Sens Plénier) وهو المعنى اللاهوتي والروحي الملازم جوهرًا للمعنى الحرفي.

عندما يتنبّأ أشعيا،مثلاً: «ها إن العذراء (وحرفيًا: ها إنّ الصبية) تحبل وتلد ابنًا ويُدعى اسمه عمّانوئيل» (أشعيا ٧/١٤)، يعني بهذه الآية حدثًا تاريخيًا سيحدث في أيامه، لأن الصبية هذه تعني زوجة الملك آحاز، والابن يعني الولد الذي سيولد منها، وهو الوريث العتيد، ويعني ثانيًا - وإن كان أشعيا غير مدرك لذلك - في البعيد البعيد، مريم العتيدة أن تلد ابنًا وهو يسوع وريث داود والملك آحاز. كذلك في نشيد الأناشيد، المعنى الأول المباشر هو الحوار بين حبيبين، بين شاب وفتاة تحابًا، ويعبّران عن حبّهما الجسدي، ويتوقان الى اللقاء لممارسة هذا الحبّ، الذي أدعوه حبًّا انسانيًا، لأنه لا يقتصر على الشهوة الجسدية ١٦

- ويقول مفسرو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس لنخبة كبيرة من العلماء واللاهوتيين [١٨٦]:

(وقد ظن علماء اللاهوت في العصور الوسطى أن سفر نشيد الأنشاد قصة رمزية عن محبة المسيح لكنيسته ، ولكن لعله من الأصوب أن نقول إنها قصيدة حب عن علاقة محبة بشرية ، وإن كل زواج تتوجه المحبة والإخلاص يعكس محبة الله)

فهل من الطبيعي أن يكون كلام الله مكانه في الخمارات وأماكن الرذيلة؟ أين احترام كلام الله ؟ هل من الطبيعي أن كتاباً جنسياً يُنسب لله ونقول بأن قائل هذا الكلام الجنسي هو الله ؟
أقول للقمص إما أن تقرأ أو تأتي إلينا فنعلمك كتابك المقدس وكيفية دراسته ، أما إذا كنت لا تعتقد أن هذا كلام إلهك فأنت كافر بما تؤمن به الكنائس ، وإذا كانت حقاً تؤمن بهذا الكلام فهذه هي المصيبة الكبري ...

[١٨٦] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – نخبة من كبار العلماء واللاهوتيين – صفحة ١٣٧٣ .

نشيد الأنشاد كتاب مقدس للكبار فقط !!

يزعم زكريا بطرس بأن القرآن الكريم به كلمات مخجلة ، وقد رد عليه فضيلة الشيخ محمد بن عبد الملك الزغبي في حلقاتهِ في برنامج أضواء وأصداء[١٨٧] ، ولكن هل سمع أحد منا أن القرآن يُمنع عن صغار السن ؟! كلا بالطبع ، لأن كلام الله يصلح لكل الأعمار ! ولكن الكتاب المقدس والذي يؤمن به زكريا بأنه كلام الله المقدس يُمنع عن الأطفال والمراهقين والمراهقات !!

والغريب أن اليهود أنفسهم قد منعوا السفر عن من هو أقل من ٣٠ سنة !! وهذا ما أكده القمص أنطونيوس فكري فيقول[١٨٨] : (هو سفر البالغين أو الناضجين روحياً ، وكان اليهود يمنعون قراءته لمن هم أقل من سن الثلاثين سنة حتى لا تشوه أفكارهم الجسدية معاني السفر ، هو سفر البالغين إيمانياً .)

فهؤلاء اليهود وهم أعلم بكتابهم من النصارى ، ولذلك أخذ منهم النصارى فكرة منع قراءة نشيد الأنشاد والحد من قراءته !! وتنقل لنا آن ماري بلتييه فتقول[١٨٩] : (فمن كان غريباً عن معرفة الله لن يرى فيه سوى تعبيراً عن حبّ بشري قد تكون عباراته الملتهبة نفسها حجر عثرة في إطار الوحي الكتابي وقد يرى فيه دعوة إلى التمتع يخشى أن تجعل من النشيد ، في نظره ،

---

[١٨٧] يمكن مشاهدة هذه الحلقات على موقع اليوتيوب

[١٨٨] سفر نشيد الأناشيد للقمص أنطونيوس فكري كنيسة السيدة العذراء بالفجالة صفحة ٢ .

[١٨٩] كتاب "نشيد الأناشيد" من سلسلة دراسات في الكتاب المقدس –ماري بلتييه صفحة ٦٦ .

نصاً مضراً . فأوريجانوس يشير بشدّة على هذا النوع من القرّاء أن يمتنعوا عن قراءته ..)[190]

[190] ويوجد تسجيل صوتي للأنبا بيشوي سكرتير المجمع المقدس يمنع فيه المراهقين من قراءته .

نشيد الأنشاد مأخوذ من الوثنية !!

الحقيقة أن هذا السفر عندما قرأته تخيلت تماماً الفكر القديم الذي ينادي بإلـه الجنس أو إله الحب ، أو على الأقل هذه الأفكار الوثنية في معرفة الله ، وهذا ما وصل إليه العلماء حقاً فتقول آن مَاري بلتييه [١٩١] :

نشيد حبّ من مصر القديمة

إنّ البرديّ هارّيس ٥٠٠، الذي تمّ اكتشافه في رعمسيوم طيبة، و «أغاني غبطة القلب الكبرى» المكتوبة على البرديّ تشستر بيتّي I، عرّفتنا نصوصًا تتغنّى بحبّ رجل وامرأة بتعابير قريبة جدًا من تعابير نشيد الأناشيد. ويمكننا أن نقابل بين النصّ الأوّل المدوّن أدناه ونش ٢/ ٨ت. أمّا النصّ الثاني فيشير بوجه قريب جدًا إلى ملامح الحبيبة الوارد ذكرها في ٤/ ١ت و٦/ ٥ت و٧/ ٢ت

١● يا حبّي، أنت يا مَن أحبّ
حبّك همٌّ لي.
كلّ شيء أعِدّ لك،
وأقول لك: «أنظر ما قد تمّ!»
سمع صوت اليمامة
تقول: «الأرض تستنير
ما هي طريقك؟
آه! كفى أيّها العصفور
إنّك تلومني!
وجدت الحبيب في حجرته
ففاض قلبي فرحًا
وقلنا: «لن أتركك أبدًا
يدي في يدك...»
أدرتُ وجهي نحو الباب:
أنظر، ها الحبيب يأتي!
عيناي على الطريق
وأذناي تصغيان.
أنتظرُ باميهي
وأجعل من حبّ الحبيب
همّي الأوحد
لأنّ قلبي لا يمكنه أن يصمت عنه».

٢● «الوحيدة، الحبيبة، الفريدة
الأجمل في العالم
أنظُر إليها، إنّها كالنجمة التي تلمع
على عتبة سنة جديدة!
لها حسنٌ لامع وسحنة مشعّة
لها عينان صافيتا الرؤية
وشفتان لطيفتا الحديث
لا تفرطُ أبدًا في الكلام
عنقها طويل، صدرها مشعّ
شعر رأسها لازورديّ
ذراعاها تفوقان الذهب
أصابعها تشبه عرائس النيل.
كليتاها متراخيتان قليلاً.
ووركاها تفوهما جمالاً
مشيتها مهيبة
حين تسرع بخطى قصيرة
وتخلب قلبي بمشيتها
إنّها تسلب عقل
جميع الذين ينظرون إليها
كلّ رجل تقبّله يكون سعيدًا
ويشعر بأنّه أوّل الفتيان.
حين تخرج من منزلها
يُخيّل إلينا أنّنا نرى
تلك التي هي وحيدة».

س. شوتّ، أغاني الحبّ في مصر القديمة، باريس، ١٩٥٦ (بالفرنسيّة).

٢٠

---

[١٩١] كتاب "نشيد الأناشيد" من سلسلة دراسات في الكتاب المقدس –ماري بلتييه صفحة ٢٠ .

مؤلفة الكتاب قامت بنقل نشيد وثني مصري وتقابله بمقارنة بنشيد الأنشاد وكأنها تؤكد لي فكرتي بأن هذا الأسلوب هو أسلوب الأساطير الوثنية القديمة ، والتي كانت تعشق الجنس على أنه إله ، أو يتغنون بألفاظ جنسية وإباحية حباً لله ..

يقول محررو دائرة المعارف الكتابية [١٩٢]:

(وهو أحد الأسفار الشعرية في الكتاب المقدس ، واسمه في العبرية "شير هشيريم" أي "ترنيمة الترانيم" بمعنى "أجمل الترانيم". وهو سفر شعري صغير (ثمانية إصحاحات) . وتصف قصائده الجميلة الكثير من أبعاد الحب البشري ، ولا يرتبط بالديانة صراحة إلا القليل منها ..)

ولا يرتبط بالديانة صراحة إلا القليل منها ؟ كيف يكون كتاباً إلهياً ويوضع في كتاب يعتقدون أنه من الله ، ثم نجده لا يرتبط بالديانة ؟ إلا قليلا !!
أي قليل هذا وأين هو أصلا ؟ فقد قرأت النشيد عدة مرات ولم أجده يرتبط نهائياً بالدين ، ولكنه كتاب إباحي جنسي مكانه الخمارات ولا يجوز أن نقول أنه كلام الله ..

[١٩٢] دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين – الجزء الثامن صفحة ٦٢ ، ٦٣ .

كاتب السفر مجهول !

من المضحك أن يتكلم زكريا بطرس عن نشيد الأنشاد وكـأن كاتبـه بالتأكيـد هو سليمان ! فيقول في حلقته التي قدَّمها عن نشيد الأنشاد [193]:

(ولكن هل صحيح أن نشيد الأنشاد رسالة من الملـك سـليمان موجهـة إلى عشيقة له؟ حاشا، فسفر نشيد الأناشـيد كمـا قلنـا هـو قـصيدة شـعر صـوفي روحاني كتبها بالوحي سليمان الحكيم المتيم بالعشق الإلهي ..)

ولكن الحقيقة عكس ذلك تماماً فكاتب سفر نشيد الأنشاد من المشهور بين عوام النصارى أن كاتبه سليمان ! وبما أن القمص زكريا بطرس رجل عامي لا يعرف شيئاً اسمه دراسات الكتاب المقدس فقد أخذ بالسائد واعتقد أن الكاتب هو سليمان وقد ساد هذا الرأي لفترة من الزمن وبدأت تظهر الشكوك في مؤلفهِ وبدأ الشك في المؤلف ، حيث قال رجال البحث والتدقيق لا يوجد دليل على أن الكاتب هو سليمان النبي ! وأما الدليل الذي يستند عليه البعض وهو الوحيد الوارد في أول السفر "نشيد ١/١" (نشيد الأنشاد الذي لسليمان) هو دليل غير أكيد ولا يمكن من خلال النص أن نثبت أن الكاتب هو سليمان ..

- يقول محررو قاموس الكتاب المقدس [194]: (ويختلف المفسرون في تفسير العدد الأول "نشيد الأناشيد الذي لسليمان" فيقول بعضهم أن

---

[193] في بحث له بعنوان الاعتراضات على سفر نشيد الأناشيد والرد عليهـا ، في المقدمة .

[194] قاموس الكتاب المقدس حرف النون كلمة نشيد الأنشاد – صفحة ٩٧٠ .

هذا يعني أن سليمان هو كاتب هذا السفر ويقول آخرون أن هذا يعني أن السفر كتب عن سليمان ..)

- أما دائرة المعارف الكتابية والتي شارك في تحريرها الدكتور القس صموئيل حبيب "رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر سابقاً" ومعه الدكتور القس منيس عبد النور وهو من أكثر المدافعين عن الكتاب المقدس ، فقد ورد فيها [195] : (الكاتب : هناك تقليد قديم عند اليهود - كما عند المسيحيين أيضاً - أن كاتب هذا السفر هو الملك سليمان بن داود (نحو ٩٧٠ - ٩٣٠ ق.م.) وهذا الرأي يستند إلى ما جاء في العدد الأول منه : "نشيد الأنشاد الذي لسليمان" (نش ١ : ١) . ويمكن أن يكون هذا الرأي صحيحاً ، ولكن لا يمكن الجزم به ، فهذه العبارة - في اللغة الأصلية - يمكن أن تترجم بمفاهيم مختلفة ، فعبارة "الذي لسليمان" يمكن أن تُفسر بأن سليمان هو الكاتب ، أو أن النشيد كُتب خصيصاً من أجل سليمان ، أو أنه كُتب عنه . تاريخ كتابته : متى كان الكاتب غير مقطوع بأمره ، فلا يمكن القطع أيضاً بتاريخ كتابته . فلو كان سليمان هو الكاتب ، فالسفر كُتب في النصف الثاني من القرن العاشر قبل الميلاد . وإن كان الكاتب غير سليمان ، فالأرجح أنه كُتب بعد ذلك . ولكن المحتويات تدل على أن السفر كله قد كُتب في عصر المملكة (أي قبل ٥٨٦ ق.م.) ..)

بالإضافة إلى ما ورد في مقدمة نشيد الأنشاد في ترجمة الآباء اليسوعيين [196]:

---

[195] دائرة المعارف الكتابية حرف النون كلمة (نشيد الأنشاد) الجزء الثامن صفحة ٦١ .

[196] الكتاب المقدس ترجمة الآباء اليسوعيين – مدخل سفر نشيد الأنشاد صفحة ١٣٧٨ .

سِفرُ نَشِيدِ الأناشِيد

مدخل

ان هذا الكتاب الصغير يشكّل مسألة من أشدّ المسائل المتنازع عليها في نصوص الكتاب المقدّس فما معنى هذه القصيدة الغزلية (أو مجموعة القصائد الغزلية) في العهد القديم؟ فللكتاب طابع غرامي. وهو لا يتوقّف إلاّ على الجمال الطبيعي ولا يذكر الله ولا انجاب الأولاد. فيه اشارات الى جغرافية فلسطين. لا بل فيه ذكريات اسطورية. ومع ذلك فلا نجد فيه ايّ مفتاح لتفسيره. من الذي ألّفه وفي ايّ تاريخ؟ ولماذا أُلّف؟ واذا صحّ ان وجوده في قانون الكتب المقدّسة لم يكن إلاّ مصادفة، فكيف اكتسب مكانه حتى إنه وجد دوره في رتبة الفصح اليهودي في وقت لاحق؟

ان ترتيب الكتاب عسير التحديد. مع تكراره لآيات ومواضيع وصور ومواقف. يرى بعضهم فيه مجرّد مجموعة قصائد للأعراس. تتجاور فيها اغاني الحب. دون الاهتمام بالزواج. ويرى غيرهم فيه بعض الترتيب في وحدات شعرية واسعة. ويرى سواهم فيه تنسيقًا يشمل مجمل القصيدة.

جرت عدّة محاولات قيل فيها ان التأليف يرقى عهده الى زمن سليمان او الى ما بعده بقليل. لكن الانشاء واللغة يدلاّن على أنه جاء متأخرًا. في أيام الفُرس مثلاً (القرن الخامس ق.م.) او حتى في العصر الهلّيني (القرن الثالث ق.م.). وهناك مع ذلك عدد كبير من الكلمات والتعابير القديمة لا يفسّر استعمالها دائمًا اللجوء الى تقليد اسلوب قديم. وبناءً على ذلك: فقد يحتوي نشيد الأناشيد على عناصر قديمة قد يرقى عهدها الى ايام سليمان (٣/٦-١١ مثلاً) ومختلفة جدًّا في اصلها من الريف ومن المدينة. ومن اسرائيل الشمالي ومن يهوذا. ولكن من الواضح ان مؤلّفها ليس سليمان. لقد نُسب نشيد الأناشيد الى سليمان. كما نُسب اليه سفر الأمثال وسفر الجامعة وسفر الحكمة. بناءً على ١ مل ١٢/٥ وعلى تلميحات ١/٥ و ٧/٣ و ٩ و ١١ و ١١/٨-١٢ (يعود التلميح الأول الى اسم جنس. وقد يُستوحى التلميح الثاني من كتابة قصيدة زواج قديمة. والغاية من التلميح الثالث هي الدلالة على ان الملك الحقيقي بحسب نشيد الأناشيد ليس سليمان التاريخ).

١٣٧٨

ولكن في الحقيقة أن كاتبه ليس سليمان "عليه السلام" على الإطلاق وهذه الحقيقة لا بالاستنتاج ولكن بالتصريح ، وسنعرض لكم جزءاً من تصريح رجال الكنائس المسيحية ..

- يقول المفسر لويس خليفة في كتابه "نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون"[197]:

سفر نشيد الأناشيد سفرٌ ساحر ومثير معًا ، ولكنّه مشكلة . لم يظهر كتابٌ في العالم حيّر العلماء واللاهوتيّين مثل هذا الكتاب . ولِذا كَثُرت الأسئلة في شأنه : مَن مؤلّفه؟ هل هو كتاب حبّ؟ وحبّ بين مَنْ ومَنْ؟ من هو الحبيب ومن هي الحبيبة؟ وهل هو كتابُ لاهوت أم رتبةٌ ليتورجيّة طقسيّة تُرَنَّم في أثناء الفصح اليهوديّ؟ والسؤال الأخير : ما مدى صِحّة القول : إنّ نشيد الأناشيد هو مجرّد أدبٍ غزليّ إباحيّ أُدخِل اتفاقًا في عِدادِ الأسفارِ المُلْهَمة؟

محاولات كثيرة سعت ، عبر الأجيال ، الى الإجابة عن هذه الأسئلة ، ونحاول ان نبدي رأينا في هذه المحاولات :

أولاً : مؤلّف النشيد :

نُسِب هذا السفر في الماضي الى زمن سليمان الحكيم ، بل الى سليمان نفسه ، على ما ورَد في الآية الأولى من النشيد . لكن من يطالع السفر في لغته العبرية الأصليّة يتبيّن لغةً متأخرةً تعود الى العهد الفارسي (الى القرن الخامس قبل الميلاد) ، بل الى العهد اليوناني (الى القرن الثالث قبل الميلاد) ، في حين أن سليمان بن داود مَلَكَ على اسرائيل في القرن العاشر قبل الميلاد (٩٧٢-٩٣٢) .

(١) ورد هذا السفر في بعض المعاجم والترجمات تحت عنوان «نشيد الأنشاد» ، وهو بالعبرانيّة «شِيْر هَشِيرِيم» أي ترنيمة الترانيم والمعنى : أجمل الترانيم.

---

[197] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ٩ ، ١٠ .

قد يحتوي نشيد الأناشيد على بعض أشعار قديمة يرقى عهدها الى سليمان، ويعود أصلها الى القرية أو الى المدينة : من اسرائيل في الشمال الى يهوذا في الجنوب. لكن من الواضح أن مؤلّفها ليس سليمان. لماذا نُسب إذًا نشيد الأناشيد الى سليمان (كما نُسب اليه سفر الأمثال، وسفر الجامعة، وسفر الحكمة)؟ لأنّ سِفر الملوك الأوّل يَذكر أنّ سليمان «كان من أحكم الناس، وقال ثلاثة آلاف مَثَل، وكانت أناشيدُه ألفا وخمسة أناشيد» (١ مل ٥/٩-١٢). لقد نُسب نشيد الأناشيد اليه لشهرته في الحكمة والأناشيد، كما نُسبت مزامير الى أبيه داود لأنه تميّز بها، وكما نُسبت شرائع الى موسى لأنه رائد الشرائع في العهد العتيق.

وأيًا يكن المؤلّف الحقيقي لهذا النشيد، فالثابت من دراسة النصّ أن المؤلّف، الذي وضع اللمسات الأخيرة على سفر نشيد الأناشيد، واحد، لأنّ لغة النشيد واحدة تركيبًا ومعاني وصورًا.

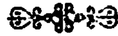
ويقول أيضاً القس وليم مارش مؤلف التفسير المعروف باسم " السَنَن القويم في تفسير أسفار العهد القديم " الجزء الثامن صفحة ٤٠ [١٩٨]:

(وقيل أيضاً (١ / ١) الذي لسليمان والأرجح أن السفر ليس لسليمان حقيقة بل إنه منسوب إلى سليمان ومؤلفه مجهول الاسم كسفر الحكمة " الغير القانوني " الذي تاريخه نحو مائة سنة قبل المسيحية وهو منسوب إلى سليمان ...)

---

(١٩٨) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم – القس وليم مآرش – الجزء الثامن صفحة ٤٠ .

نشيد الانشاد



مقدّمة

عنوان السفر " نشيد الانشاد " ومعناهُ افضل الانشاد كالقول في سفر الجامعة " باطل الاباطيل " اي اعظم الاباطيل



وقيل ايضاً (١ : ١) " الذي لسليمان " والارجح ان السفر ليس لسليمان حقيقةً بل انهُ منسوب الى سليمان ومؤلفهُ مجهول الاسم كسفر الحكمة (الغير القانوني) الذي تاريخهُ نحو مئة سنة قبل المسيح وهو منسوب الى سليمان (٩ : ٧ الخ) وكذلك غيرهُ من الاسفار القديمة لان سليمان اشتهر بالحكمة فاعتبروهُ كأنهُ مصدر كل حكمة . واما نشيد الانشاد فهو من الاسفار القانونية ونعتبر هذه الاسفار انها كُتبت بالوحي ولكن من المحتمل ان معنى القول " الذي لسليمان " يفيد انهُ النشيد المعروف باسم سليمان . وهذا الراي مبني (١) على مضمون السفر كذكر سليمان كأنهُ غائب (٣ : ٦-١١ و ٨ : ١١ و ١٢) وعدم الموافقة لما نعرفهُ عن تاريخ حياة سليمان فانه ليس من المحتمل انهُ احب [...] من اهل شونم وهم فلاحون ورعاة وطلبها ان تك[ون] احدى سراريهِ ثم وضع نفسهُ لما رفضتهُ فترك[ها] لارادتها (٢) على لغة السفر لانها ليست ا[للغة] المعروفة في زمان سليمان بل المعروفة في زمان ملوك فارس كاسفار عزرا ونحميا واستير والجا[معة] وبعض الاسفار الغير القانونية (٣) على استع[مال] الكلمة العبرانية " اشر " (الذي لِ) في عنو[ان] السفر واما في الباقي من السفر فلا يرد الا اختـ[ـصار] الكلمة اي حرف الشين فقط وهو يدل على المؤ[لف] ذاتهِ او على الذي وضع الكتاب لاكرامهِ فيُظن [ان] العنوان ليس من السفر اصلاً بل من كاتب آ[خر] في جيل متأخر

ولا شك في قانونية السفر . فكان لهُ اعتـ[ـبار] خصوصي عند اليهود . قال الحاخام اقيبا في آ[خر] القرن الاول بعد المسيح " ان لا احد من الاسرائيليـ[ـين]

ويقول واضعو مدخل نشيد الأنشاد في الكتاب المقدس طبعة (العهد القـديم لزمانا الحاضر) [١٩٩] :

(من الذي جمع أغاني الحب هذه ؟ لا نعلم . يرقى المؤلـف إلى القـرن الرابـع قبل الميلاد وقد نُسب إلى سليمان كما نُسب إليه سفر الأمثال والجامعة ..)

والتعليق على النص الوارد في أول السفر " الذي لسليمان " هو (نسبة خياليـة !!.)

لأن اليهود رأوا امكانية تفسير تلك الأغاني بالمعنى التمثيلي . سبق لهوشع النبي ان اكتشف ، بمناسبة حبّه الزوجي الفاشل ، عمق العلاقات القائمة بين الرب واسرائيل ، فشبّهها بالحب القائم بين الزوجين . وهذا ما فعله إرميا وحزقيال ايضاً . وهذا شأن الشخصين المذكورين في نشيد الأناشيد . وفي هذا المؤلَّف المركّب تركيباً غير مُحكَم ، نلاحظ طائفة من الانفصالات واللقاءات الموقتة ، قبل عودة الزوجة بوجه نهائي . هذا ما يعني ، على الصعيد الديني ، ان الله يبحث بلا ملل عن اسرائيل ، وان اسرائيل ينقض عهده مع الله أحياناً ، بانتظار اللقاء النهائي .

هذا هو التفسير اليهودي . فلا عجب ان نرى هذا السِفر يدخل في قانون العهد القديم .

اكتفت الكنيسة بتوسيع هذه النظرة ، فان الجماعة اليهودية كانت صورة سابقة للجماعة المسيحية . فالنشيد كان يحمل في أصله القران السرّي بين المسيح والكنيسة . ولكن لا بدّ من تجنّب الوقوع في الإفراط .

مَن الذي جمع أغاني الحب هذه؟ لا نعلم . يرقي المؤلِّف إلى القرن الرابع ق . م . وقد نُسب الى سليمان ، كما نُسب اليه سفر الأمثال والجامعة .

[١٩٩] الكتاب المقدس • العهد القديم لزماننا الحاضر طبعة دار المشرق صفحة ٩٦١ ، ٩٦٢ .

١ [١]نَشيدُ الأناشيدِ(١) لِسُلَيمان(٢)

المدخل

المقدّمة : رغبة الحبيبة في الاجتماع إلى الحبيب ، يُراد بهذا المدخل ان الحبيب جدير بأن يُحبَّ كثيراً .

[٢]لِيُقَبِّلْني بِقُبَلِ فَمِه فإِنَّ حُبَّكَ أَطيَبُ مِنَ الخَمْر
[٣]أَطْيابُكَ طَيِّبَةُ الرَّائِحة واَسمُكَ طِيبٌ مُراق
فلذلكَ أَحَبَّتكَ العَذارى .
[٤]إِجذِبْني وَراءَكَ فتجري . قد أَدخَلَني المَلِكُ أَخاديرَه .
نَبتَهِجُ بِكَ ونَفرَح، ذاكِرينَ حُبَّكَ أَكثَرَ مِنَ الخَمْر .
إِنَّهم على صَوابٍ إِذ يُحِبُّونَكَ .

١. أول اجتماع موقَّت

تعريف الحبيبة . المرأة شرقية سمراء .

الحبيبة

[٥]أَنا سوداءُ لَكِنَّني جَميلَةٌ يا بَناتِ أُورَشَليم
كخِيامِ قيدار(٣) ، كسُرادِقِ سَلْمى .
[٦]لا تَلتَفِتَنَّ إِلى كَوني سَوداء ، فإِنَّ الشَّمسَ قد جَعَلَتني سَمْراء .
قد غَضِبَ عَلَيَّ بَنو أُمِّي فجَعَلوني ناطورةً لِلكُروم

(١) أي النشيد المثالي .
(٢) نسبة خيالية .
(٣) اسم قبيلة عربية تعيش تحت الخيَم .

بالإضافة إلى أنه لا يوجد دليل قطعي على الكاتب ولكنه مجهول لا يعرف حتى علماء النصارى كاتب السفر كما أكدنا ذلك وأقول للقمص زكريا بطرس اذهب وتعلم ثم تكلم وتحاور ... !

نظرة داخل ألفاظ نشيد الأنشاد

هذه أقوال المفسرين في نشيد الأنـشاد داخـل الكتـاب المقـدس بالإضـافة إلى تصوير مقتبس من الوثنية لنشيد الأنشاد .. !!

ونبدأ بأول مقطع وهو أول نص بدأ به كاتب سفر نشيد الأنشاد فيقول
(ليقبلني بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر.) نشيد الأنشاد ١ / ٢
المفسر دون فليمنج في كتابه " التفـسير المعاصـر للكتـاب المقـدس" حـول هـذا النص فيقول [٢٠٠]:
(تبدأ مجموعة القصائد بقصيدة على لسان فتاة تمتدح فيهـا حبيبهـا الغائـب ، أحياناً تتخيل الفتاة أنها تتحدث إليه ، وأحياناً أخـرى تنـشغل بـالتفكير فيـه، ولكنها دائماً تتوق إلى حبه واهتمامه ، وهي تعتقد أنه ينبغي على كل الفتيات أن يغرمن بمثل ذلك الشاب الوسيم ..)
ونجد أيضاً في سفر نشيد الأنشاد وهي تمتدح نفسها فتقول :
(أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشـليم كخيـام قيـدار كـشقق سـليمان) نـشيد الأنشاد ١ / ٥ .

يقول المفسر لويس خليفة في كتابه " نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون [٢٠١] :

---

[٢٠٠] التفسير المعاصر للكتاب المقدس – المفسر المسيحي دون فليمنج – صفحة ٣٣٥ .

[٢٠١] كتاب نشيد الأنشاد اجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ٢٣ ، ٢٤ .

(الغزل بالصبايا السمر كثير في النصوص الشرقية . والإلهات كثيرات أمثال إيزيس وافروديت وديانا وفينوس باقيات في لوحات ومنحوتات سمـراء ..) والصورة من صفحة (٢٣) من نفس الكتاب ..

٦ لا تَنْظُرْنَ الى سُمْرَتي ،
فالشَّمسُ قد لَوَّحَتْني :
غَضِبَ بنو أُمِّي عليَّ ،
ساموني نِطَارَةَ الكُروم ،
وكَرْمي أنا لم أَنْطُر .

٥ – سمراء : كلمة «شحور» العبريّة تعني الأسود والأسمر على السواء. والحبيبة لم تولد سوداء ، بل لوّحتها الشمس فصارت سمراء. الغزل بالصبايا السمر كثير في النصوص الشرقية. والإلاهات كثيرات – امثال ايزيس وافروديت وديانا وفينوس – باقيات في لوحات ومنحوتات سمراء (قابل بين نش ١/٣ وجا ٧/١–٢ ؛ نش ١/٥ وجا ٢٨/٧ ؛ نش ٥/٧ وجا ٢٧/٧–٢٨ ؛ نش ٦/٨ وجا ٢٦/٧).

سلمان : قراءة أخرى : سلمو (اخ ١١/٢). قيدار وسلمو قبيلتان سكنتا منطقة البتراء ، جنوبي الأردن ، قبل الأنباط . قيدار احد ابناء اسماعيل (تك ١٣/٢٥) ، وسلمو ابو بوعز (١ اخ ١١/٢). آثرنا قراءتنا لأنّها تجمع بين بداوة قيدار وحضارة سلمان فتضفي على الحبيبة سحر الضدّين.

الى حدّة الشمس التي لوّحت . والفعل من «حَمَه» يعني أيضًا : اثارة الشوق أو الشهوة (راجع مز ٤/٤٩ والمرجعان السابقان) : هي شمس الحبّ ألهبت الصبية العاشقة.

بنو أمّي : أو بنو قومي . لا يذكر نشيد الأناشيد ابا الحبيبة ، ويذكر أمّها مرارًا (نش ٤/٣ ؛ ٩/٦ ؛ ٢/٨). لا نحاولْ ان نعرف من هم قوم الحبيبة أو بنو أمّها ، فالأساطير الأوغاريتية وغيرها تذكر ابناء الأمّ أو الإخوة ، ولا توضح هويّتهم.

كرمي : الحقول، وما فيها من كروم وبساتين ، أوصاف شعرية للفتيات العاشقات ، على ما نجده في الغزل الشرقيّ عامّة ، والأوغاريتيّ خاصة . نقرأ مثلاً في «عرس القمر» الأوغاريتي :

«سأجعلُ من حقلِهِ كَرْمًا



حسناء، وانْ سمراء (نش ١/٥).
جدرانية ملوّنة للملكة نيفرة في قبر، في الثيبت. (القرن الرابع عشر أو الثالث عشر ق.م.)

والحقيقة أنه كلما أقرأ كتب المفسرين أتأكد يقيناً أنه مقتبس من الوثنية والتي كانت قبله بحوالي ألف سنة !! ونكمل الآن قراءة النصوص ويقول السفر :

(ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة.عيناك حمامتان) نشيد الأنشاد ١/ ١٥

(ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة! عيناك حمامتان من تحت نقابك. شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد.) نشيد الأنشاد ٤/ ١

يقول الدكتور يوحنا قمَير في كتابه "نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون [٢٠٢]:

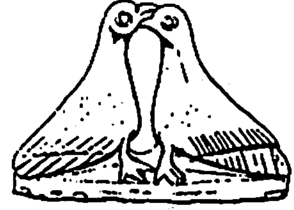
---

[٢٠٢] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ٤٤ .

(إن الأوصاف في هذه القصيدة . تتجاوز الشكل الهندسي ، شكل العينين والثديين والجيد .. فأعضاء الجسم وأوصافها ، في المفهوم الشرقي ولا سيما العبري منه ، إشارات إلى ما تُثير من إعجاب بالجمال ، وعنف في الحب ، ومن شهقات : ما أجملك . كلك جميلة ..)

ويعلق أيضاً المفسر لويس خليفة في كتابه "نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون" ، ويضع صوراً تؤكد اقتباس نشيد الأنشاد من الوثنيات [٢٠٣]:

[٢٠٣] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ٢٨ .



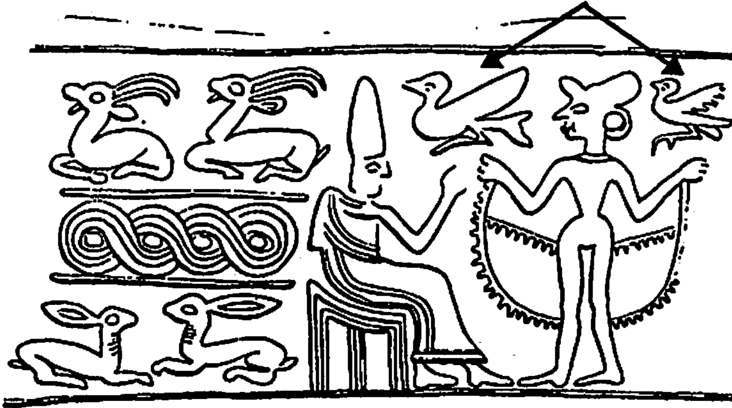
عيناك يمامتان على مجاري المياه . (نش ١ : ١٥) .

(منحوتة قُدِّمت وفاء بنذر لأفروديت في هيكل لها في قبرص - القرن الرابع أو الثالث ق.م.).



الاهة عارية واقفة ، بين يمامتين ، أمام بعلها وابنها ، وترى تحت الابن يمامة وعقربًا .

(ختم سوري قديم يعود الى ١٧٥٠ ق.م.)



الجديان ، كاليمامة والعقرب في الختم السابق ، يرمزان الى الشهوة والاثارة .
ختم سوري آخر يشبه الختم السابق ، ويعود مثله الى ١٧٥٠ ق.م.

(أدخلني إلى بيت الخمر وعلمه فوقي محبة.) نشيد الأنشاد ٢/ ٤ .

يقول المفسر لويس خليفة في كتابه نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون [٢٠٤]:

(بيت الخمر : بيت الإغراء واللذة .)

نشيد الأناشيد
٢



أدخلني بيت الخمر (نش ٢/٤).

رجل وامرأة في مجلس حميم، يشربان النخب ويمامة رسول حبّ بينهما. وراءهما كاروبان جاثمان يحميانهما، وفوقهما أسد يطارد غزالة أو غزالاً، طابع المشهد غزليّ مثير. (ختم آرامي قديم حوالى ١٧٥٠ ق.م.).

(كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين. تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي.) نشيد الأنشاد٢/ ٣

يقول يوحنا قمَير كتاب نشيد الأنشاد أجمل كتاب في الكون [٢٠٥]:

((المحبوبة): حبيبي بين الفتيان كشجرة تفاح بين أشجار الوعر، تحت ظله اشتهيت أن أجلس، وثمره حلو لحلقي.)

(قبل أن تنسم ريح النهار وتنهزم الظلال عد يا حبيبي كن كالظبي أو كشادن الأيلة على جبال باتر.) نشيد الأنشاد ٢/ ١٧ الترجمة العربية المشتركة .

---

[٢٠٤] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ٣١، ٣٢ .

[٢٠٥] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ٣٠ .

قد يستغرب الكثير من هذا النص لأنه يصف جبال والحقيقة أن النص لا يصف جبالاً بل يصف ثدي المرأة على أنه جبال ، لأن العلماء يعترفون أن (جبال باتر) لا تطابق أي موقع جغرافي معروف فتقول آن ماري بلتييه في كتابها نشيد الأنشاد – سلسلة دراسات في الكتاب المقدس ، [٢٠٦]:

("جبال باتر" الوارد ذكرها في ٢/ ١٧ . فتلك الجبال لا تطابق أي موقع جغرافي معروف ، لذا رأى بعضهم أنها إشارة رمزية إلى ثدي الحبيبة ..)

كنت قد قرأت نصاً في الكتاب المقدس ولم أفهمه ولا أعي ما يقصده المؤلف إلا عندما راجعت مفسري النصارى فوجدت الكارثة ! وهذا النص يقول :

(حبيبي مد يده من الكوة فأنت عليه أحشائي.) نشيد الأنشاد ٥/ ٤

ويقول المفسر لويس خليفة في تعليقه على هذا النص في كتابه نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون [٢٠٧]:

(أحشائي : تعني الأحشاء ، في المفهوم الشرقي ، موقع الإخصاب أو الإنجاب وهي كذلك عند الرجل وتعني الأحشاء في هذه الآية أي الشهوة والهوى ولذا تظهر بادرة الحبيب في محاولته فتح الباب بالقوة إشارة إلى عنف حبه) .

(قمت لأفتح لحبيبي ويداي تقطران مرا وأصابعي مر قاطر على مقبض القفل.) نشيد الإنشاد ٥/ ٥

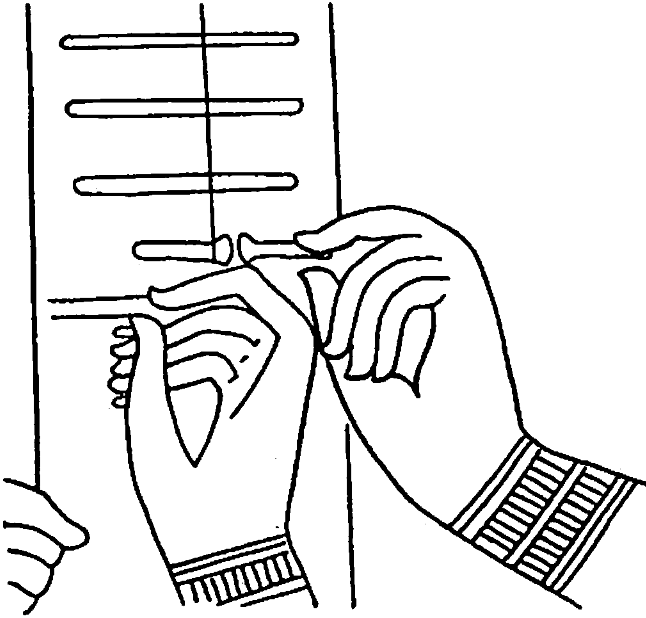
---

[٢٠٦] كتاب "نشيد الأناشيد" من سلسلة دراسات في الكتاب المقدس –ماري بلتييه صفحة ١٩ .

[٢٠٧] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ٣١، ٣٢ .

يقول يوحنا قمَير وهو يشرح هذا النص في كتابه نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون [٢٠٨]:

(يـداي و أصـابعي يـستعمل الكتـاب هـاتين الكلمـتين كمترادفـين ويكثـر استعمالهما كما في النصوص الأوغاريتية رمـزاً إلى الأعـضاء الجنـسية ، المـر قاطر ما المر هنا سوى ما في الحب من لذات ومتعات ويد الحبيبة وأصـابعها تدعو الحبيب إلي الاستمتاع بها)



(سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج. بطنك صبرة حنطـة مـسيجة بالسوسن.) نشيد الأنشاد ٧/ ٢

[٢٠٨] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ٥٥ ،٥٦ .

وقد قال مجموعة من اللاهوتيين والعلماء برئاسة البروفيسور فرنسس دانرس [٢٠٩]:

(سرتك : الكلمة العبرية المترجمة سرة تعني عادة الجزء الأسفل من الجسم ، وستيوارت يترجمها "بمشبك الحزام" والكأس أجمل شيء عندما تملأ بالخمر ..)

و – الحبيب يمتدحها كابنة امير (١:٧ – ٩)

«ما اجمل» (١) قارن (اش ٥٢ : ٧ ولو ١٥ : ٢٢ واف ١٥:٦) . «بنت الكريم» (١) قارن (مز ٤٥ : ١٣) . هذه العبارة تنوه بنبل الولادة الجديدة ، الاغتناء بالسجايا الناتج عنها . «دوائر فخذيك» او فخذاك المستديران . وقد تكون نقطة المقارنة بين الحركات الرشيقة وبين بعض الزينات المتدلية . وامامنـا هنا ، بالتعبير المجازي وصف رائع لوحدة الكنيسة ، نتيجة عمل الروح القدس . قارن (اف ١٦:٤) «سرتك» (٢) الكلمة العبرية المترجمة سرة تعني عادة الجزء الاسفل من الجسم . وستيوارت يترجمها «بمشبك الحزام» . والكأس اجمل شيء عندما تملأ بالخمر . «صبرة حنطة» (٢) اكوام الحنطة على البيدر صبرة الحنطة تزين بالازهار ، وتوضع في صفوف متوازية في البيادر في البلاد الشرقية . وكان يعتقد ان لون الحنطة ، اللون الحنطي ، اجمـل لون للجسم . والاشارة قد تكون الى تطريز الملابس . (قارن مز ٤٥ : ١٣ ، ١٤) . «برج من عاج» (٤) مزين بالعاج . (قارن مز ٤٥ : ٨) والفكرتان المنوه عنهما هما «الحرية والجمال» . «حشبون» (٤) عاصمة سيحون القديمـة . وصارت فيما بعد لرأوبين ، ولكن في عهد اشعياء كانت في يد موآب . وقد وجد الكثير من أحواض الماء في خرائبها . والمقارنة تبدو في العمق والصفاء . «بت ربيم» (٤) حرفيـاً «بنت الجماهير» مما يدل على العدد الكبير الذي كان يمر من الأبواب . «برج لبنان» (٤) لا شك ان المقصود بذلـك برج للمراقبة معروف جيداً . الكلمة المترجمة «أنف» يمكن ترجمتها أيضاً «وجه» . وقد يشير

---

[٢٠٩] تفسير الكتاب المقدس – الجزء الثالث – لجماعة من اللاهوتيين والمفسرين برئاسة الدكتور فرنسس دانرس – صفحة ٤٣٠

ويقول أيضاً يوحنا قمَير في كتابه "نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون"[210]:

(سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج : الوصف جريء وتشبيه السرة بكوب لا يفرغ من الخمر **يعني الإشارة بها الى العضو النسوي إشارة لطيفة**)

نشيد الأنشاد

٧

٣ سُرَّتُكِ كوبٌ لا يَفْرَغُ مِنَ الخُمورِ ،
وبَطْنُكِ عَرْمَةُ حِنْطَةٍ سَيَّجَها السَّوسَن.

٤ نَهْداكِ شادِنا ظَبْيَةٍ تَوأَمان.

٥ جيدُكِ بُرْجٌ من عاج.
عَيناكِ بِرْكَتانِ في حَشْبون ، لدى بابِ بَتْرَبيم.
أَنفُكِ بُرْجُ لُبنَان ، خَفيرٌ يَرْصُدُ دِمَشق.

٣ - سُرَّتُكِ كوبٌ لا يفرغ من الخمور : الوصف جريء ، وتشبيه السرّة بكوب لا يفرغ من الخمر يعني الإشارة بها الى العضو النسَوي اشارة لطيفة. ولدينا تماثيل إلاهات حبّ عاريات ، فرعونيّة وآراميّة وفلسطينيّة ، وهنّ يتزيّنّ بالعقودِ ، ويبرزنَ أجسادهنّ ، أو يشربنَ الخمور مع عُشّاقِهِنّ.

برجاً معيّناً حقيقيّاً ، وفي الكتاب تعابير مماثلة : (١ ملو ١٠/١٨ ؛ ٢٢/٣٩ ؛ مز ٤٥/٩ ؛ عا ٣/١٥ ؛ ٦/٤). وتشبيه الجيد بالبرج يعني المناعة والروعة وقوّة الإثارة (راجع شرح نش ٤/٤) ، وفي جيد الحبيبة من البياض الباهر ما في لمعان العاج.

(ثدياك كخشفتين توأمي ظبية. ، عنقك كبرج من عاج. عيناك كالبرك في حشبون عند باب بث ربيم. أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق.) نشيد الأنشاد ٧ / ٣-٤ .

يقول المفسر دون فليمنج في كتابه التفسير المعاصر للكتاب المقدس[211] :

[210] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ٦٨ .

(وبعد ذلك يضيف الحبيب أنشودة قصيرة متعلقة بالحب الجنسي تعبر عن رغبته القوية نحوها (٦/ ٩) وتجيب الفتاة بأنها لا تنتمي لأحد آخر سواه ، وترغب في أن تتنزه معه عبر الحقول وبساتين الكروم حيث يمكنهما أن يستمتعا معاً بحبهما بعضهما لبعض .)



الإلاهة ايزيس في شكل شجرة تُرضع تحوتمس الثالث بعد موته لتعيد اليه الحياة.

(رسم في قبر تحوتمس الثالث في تلّ الملوك، في مصر ١٤٣٠ ق.م.).

١٧٥ ق.م.)

(قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد ، قلت: إني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها. وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح) نشيد الأنشاد ٧ / ٧ – ٨ .

ويقول يوحنا قمّير في كتابه "نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون"[٢١٢] :

---

[٢١١] التفسير المعاصر للكتاب المقدس – المفسر المسيحي دون فليمنج – صفحة ٣٣٨ .

[٢١٢] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ٧١ ، ٧٢ .

(في تسلق الحبيب هنا قامة الحبيبة نشوة وانتعاش **وفي استيلائه على النهدين ما يجوز المتعة** ويتخذ طابعاً قدسياً يظهر في الحضارات المجاورة لشعب العهد العتيق)



(لنبكرن إلى الكروم لننظر هل أزهر الكرم؟ هل تفتح القعال؟ هل نور الرمان؟ هنالك أعطيك حبي.) نشيد الإنشاد ٧/ ١٢..

وفي الحقيقة انه عندما كان يريد معرفة هل أزهر الكرم وهل نور الرمان (الرمان) لن يرى حبها ! ولكن سيرى ثديها !!

وسنعرض لكم النص في الترجمة السبعينية تقول :

(Let us go early into the vineyards; let us see if the vine has flowered, [if] the blossoms have appeared, if the pomegranates have blossomed; there will **I give thee my breasts**)

الترجمة: هناك أعطيك ثديي !!

ولنقرأ فيما قاله رجال الكنائس المسيحية :

يقول المفسر لويس خليفة في كتابه "نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون صفحة ٧٣ [٢١٣]:

(وهناك أمنحك حبي : في الترجمات السبعينية والسريانية واللاتينية نقرأ "ثديي" (في العبرية دَدَّيْ) بدل حبّي)

(اللفاح قد نشر رائحته وعند أبوابنا ألذ الثمار الحديثة منها والقديمة لك ادخرتها يا حبيبي.) نشيد الأنشاد ٧/ ١٤

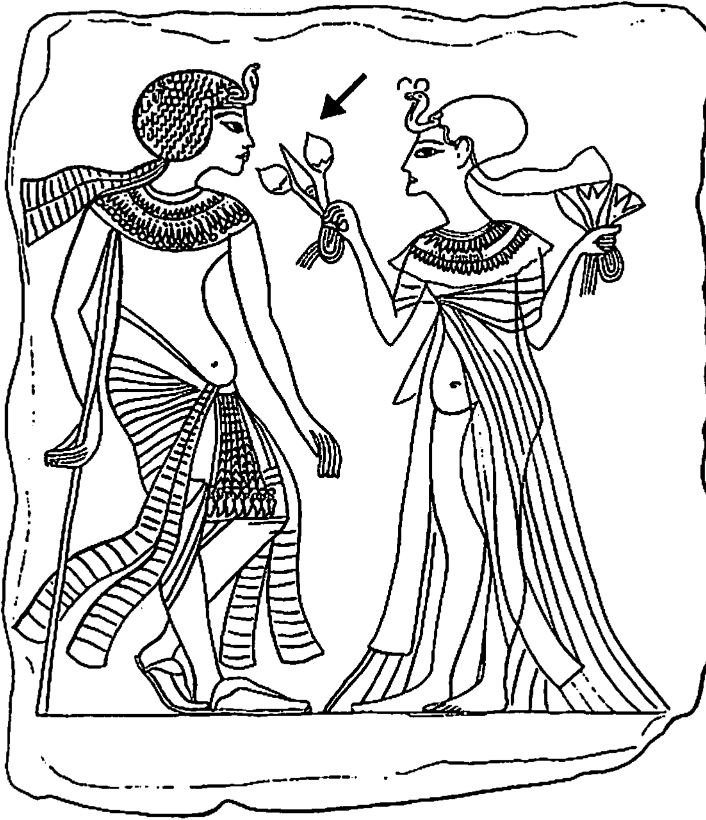
يقول يوحنا قمَير كتاب "نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون" [٢١٤] :

(اللُفاح نبات فلسطيني آرامي فينيقي ، ويبدو عرفه ذا قدر ، ومثيراً للشهوة : ففي (تك٣٠/ ١٤-١٥)تسعى راحيل إلى امتلاك لُفاح ومصر الفراعنة كانت تستورده بكثرة ، وقد عثُر في مدفن توت عنخ آمون على صندوقه مزخرفة ، وعليها صورة رجل يقطف اللُفاح ، وهو يحدق إلى إمرأة على مقربة منه وقد عثُر على رسوم عديدة تمثل سيدات يتنشقن رائحة اللُفاح أو تمثل ملكة نصف عارية ، وهي تضع اللُفاح أمام أنف الملك ليشمه . ولدي حبيبة النشيد يُستعمل اللُفاح ، وغير اللُفاح . لاستغواء الحبيب ، ونجد هنا ما نجد في (نش ١/ ٢) من مثيرات الشهوة .)

---

[٢١٣] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ٧٣ .

[٢١٤] كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون – لويس خليفة صفحة ٤٥ .



اللُّفَّاح يَنْشُرُ عَرْفَه ، (نش ٧/١٤) .

(الحبية تقدّم اللّفاح ، رمز الحبّ ، لكي يشمّه الحبيب

(نقش بارز في تل العمارنة، حوالىّ ١٣٤٠ ق.م.).

ويختم السفر بأنها تتمنى أن يكون حبيبها هو أخاها لتعيش معه في زنا المحارم كما تشاء .!

(ليتك كأخ لي الراضع ثديي أمي فأجدك في الخارج وأقبلك ولا يخزونني.) نشيد الأنشاد ١/٨

ويقول المفسر المسيحي دون فيلمنج في التفسير المعاصر للكتاب المقدس [٢١٥]:
(وتوجه الفتاة قصيدة مختصرة إلى حبيبها تُظهر بها مدى الإحباط الذي شعر به كل منهما نتيجة لعدم قدرتهما على التعبير عن حبهما علانية ، وتستطرد الفتاة قائلة بأنهما لو كانا أخوين لكان باستطاعتهما على الأقل أن يقبلا بعضهما علناً)

ويقول القس وليم مآرش في تفسيره " السَنَن القويم في تفسير أسفار العهد القديم " [٢١٦]:
(ليتك كأخ :لو كان أخاها الحقيقي لم يكن حبيبها ، ومعناها ليته أخ لي لكي تكون لها حرية في الكلام معه ومعاشرته بلا تنكيت ولكنها تقدمت في كلامها إلى ما لا يكون لأخ بل لحبيب .)

تريد أن تعيش معه كأخ !! حتى يدخلوا ويخرجوا وينامو دون عتاب ! دعوة قذرة لزنا المحارم ، في كتاب يعتقد زكريا بطرس أنه من الله !! ...

---

[٢١٥] التفسير المعاصر للكتاب المقدس – المفسر المسيحي دون فليمنج – صفحة ٣٣٥ .

[٢١٦] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم – القس وليم مآرش – الجزء الثامن صفحة ٥٤ .

خلاصة نشيد الأنشاد

أقوال علماء المسيحية تؤكد بأن هذا السفر هو سفر لا ديني ، وسليمان ليس هو الكاتب بل نُسب له زوراً ، وأثبتنا أيضاً أن هذا السفر هو سفر جنسي بالدرجة الأولي فهناك أيضاً بعض التفسيرات الأخري ومنها من يقول أن هذا السفر يتكلم عن زوجين والحقيقة أن هذا كلام خاطيء لأنها تتمني أن يكون أخاها كما أثبتنا لكي تعاشره ، إذن فهي ليست حرة في معاشرته وأيضاً يقول لها في نشيد الأنشاد ٨/ ١٤ :
(اهرب يا حبيبي وكن كالظبي أو كغفر الأيائل على جبال الأطياب.) فكيف يقول لها اهربي وهي زوجة له ؟ بالطبع هو يتكلم عن زنى وليس زواج كما قال البعض ..

فنشيد الأنشاد ليس له أي صفة مقدسة بل هو سفر جنسي لا ديني بالدرجة الأولى ولا يحق لأحد أن ينسب مثل هذه الألفاظ لله تبارك وتعالى .

سفر الجامعة

سفر الجامعة سفر ينسبه زكريا بطرس وغيره إلى سليمان النبي عليه السلام ، ولكن في الحقيقة أن سليمان لم يكتب هذا الكلام ومادام أنه ليس سليمان فهو كتاب مزيف ، لأن زكريا بطرس قال بأن إنجيل برنابا إنجيل مزيف لأن كاتبه ليس تلميذاً بحسب مقياس زكريا بطرس! وسنرى الآن ما أكده رجال الكنائس المسيحية نستعرض ما قالوه حول كاتب السفر :

يقول المفسر دون فليمنج مؤلف التفسير المعروف باسم "التفسير المعاصر للكتاب المقدس"[٢١٧] :

(برغم أن الكاتب لم يذكر اسمه إلا أنه ربما كان معلم حكمة معروفاً جيداً في أورشليم . ويعكس بعض ما ذكر في السفر وجهة نظر ذوي الطبقات العليا والأثرياء ، ويرجح أن تلاميذه أساساً كانوا ينتمون إلى عائلات تلك الطبقات (قارن ما جاء في جامعة ٥/ ١١-١٤ ، ٦/ ١-٢ ، ٨/ ٢-٣ ، ١٠/ ٤) بيد أن الكاتب علم أيضاً أناساً من عامة الشعب (جامعة ١٢/ ٩) .. وربما اقتبس الكاتب مقولة من مقولات الملك سليمان وهي "باطل الأباطيل الكل باطل" ووضع نفسه محل سليمان وطور رسالته ويظهر الكاتب

---

[٢١٧] التفسير المعاصر للكتاب المقدس لمؤلفه دون فليمنج ، أشرف على نقله إلى العربية لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة صفحة ٣٢٦ .

هنا أن كل الثروة والسعادة والحكمة والنفوذ التي يكتسبها الناس ستكون في النهاية بلا جدوى ..)

ويقول الدكتور القس صموئيل يوسف ناقلاً رأي بعض العلماء [٢١٨] :

(ويرجح أن الكاتب استخدم اسم سليمان لأهداف علمية أدبية . كما حدث ذلك مع أفلاطون وكتابته في أسلوب حوار مع أستاذه سقراط . مما سبق يرجح كثير من العلماء أن الكاتب عاش في عصر ما بعد سليمان وربما في زمن النبي ملاخي ..)

وهذا أيضاً ما ورد في مدخل سفر الجامعة في ترجمة "العهد القديم لزماننا الحاضر" فتقول [٢١٩] :

(كتاب حِكَمي يرقى عهده إلى حوالي السنة ٢٥٠ ويرمي إلى مقاومة مفاتن الحضارة اليونانية التي جاء بها خلفاء الإسكندر . كلمة "الجامعة" ترجمة لكلمة "كوهيليت" العبرية ، وهي لغز غامض يعني رجل الجماعة وقد يدلّ على هطيب أو على شخصية بارزة ..)

وتعلق على النص الوارد في بداية السفر فتقول [٢٢٠]:

(ليست نسبة هذا السفر إلى سليمان سوى خيال أدبي ، كما هي نسبة سفر الأمثال إليه .)

ويقول مؤلفو مدخل سفر الجامعة في ترجمة الآباء اليسوعيين [٢٢١]:

---

[٢١٨] المدخل إلى العهد القديم – الدكتور القس صموئيل حبيب – صفحة ٢٣٩ .

[٢١٩] الكتاب المقدس ترجمة "العهد القديم لزماننا الحاضر" مدخل سفر الجامعة صفحة ٩٦٩ .

[٢٢٠] الكتاب المقدس ترجمة "العهد القديم لزماننا الحاضر" صفحة ٩٧٠ .

[٢٢١] الكتاب المقدس – الترجمة اليسوعية – صفحة ١٣٦١ .

(لا شك أن الكاتب قد عاش في زمن استيلاء البطالسة علـى فلـسطين ، أي في القرن الثالث قبل الميلاد ولعله قد حاول أن يحاور المفكّرين الهلّينيين .)
مع العلم أن سليمان كان يعيش في القرن العاشر قبل الميلاد كما أكدت ذلك دائرة المعارف الكتابية [٢٢٢] ، ويقول مؤلف "تفسير الكتاب المقدس [٢٢٣] :

(العنوان (١/ ١) الجامعة انظر المقدمة لشرح المعنى المحتمل لهذا اللقب . ولا يدعي الكاتب في الحقيقة أنه سليمان ، لكنه يضع كلامه في فم سليمان . وفي الوسع مقارنة ذلك بعادة نسبة الكلمات المكتوبة لشخصيات تاريخية مشهورة ، التي كانت شائعة كأسلوب كتابي في القدم. وكان القصد منها إظهار نوع أو صنف الأدب التي ينتسب إليها الكتاب . ولم يكن القصد منها خداع أحد وما كان أحد من قرائه الأصليين يخدع في الحقيقة .)

إلى هنا نكون قد وضـحنا بالـدليل والبرهـان مـن المراجـع المـسيحية العربيـة والمترجمة للعربية بأن كاتب الخمسة أسفار الأولى ليس موسى علـى الإطـلاق كذلك الأمر في كاتب سفر يشوع والقضاة وباقي الأسفار التاريخية وهـم اثنـا عشر سفراً ، كذلك الأمر في سفر المزامير المنسوب زوراً وبهتاناً لـداود عليـه السلام وسفر أيوب والأسفار التي ينـسبها زكريـا بطـرس إلى سـليمان عليـه

[٢٢٢] دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء والمفسرين – الجزء الثامن –صفحة ٦١ .

[٢٢٣] تفسير الكتاب المقدس ، صادر عن دار المطبوعات المسيحية الجزء الثالث "لمجموعة من اللاهوتيين والعلماء برئاسة الدكتور فرنسس داندس صفحة ٣٩٣ .

السلام " نشيد الإنشاد ، الأمثال ، الجامعة " بالنسبة لسفر الحكمة فهو سفر يطعن البروتستانت فيه ولا يؤمنون به [٢٢٤].

أما بالنسبة للأسفار الباقية فحالها كحال ما سبق لا يزيد عنه في شيء ، فجميع أسفار العهد القديم مجهولة الكاتب لا يُعرف كاتبها بل وفيها إضافات كسفر اشعيا مثلاً يُنسب أول تسعة وثلاثين إصحاحاً منه إلى مجهول رئيسي وينسب من الإصحاح ٤٠ إلى الإصحاح ٥٥ لمجهول ثانٍ ، وينسب من الإصحاح ٥٦ إلى ٦٦ مجهول ثالث [٢٢٥]!! وهذا هو حال أسفار الكتاب المقدس الذي يؤمن به زكريا بطرس ويقدسه ويستند إليه في حياتهِ كتاب مجهول الكاتب والمصدر والسند !!

---

[٢٢٤] تؤمن الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية بما يسمى الأسفار القانونية الثانية وهم (طوبيا ، يهوديت ، الحكمة " يشوع ابن سيراخ ، المكابيين الأول ، المكابيين الثاني ، باروخ) ولكن الكنيسة الإنجيلية لا تؤمن بهم وتشكك فيهم وقد كتب الكثير من علماء البروتستانت في إثبات بطلان هذه الأسفار ، فالكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية تتهم الكنيسة الإنجيلية بأنهم حذفوا هذه الأسفار من نسختهم ! والكنيسة الإنجيلية تتهم الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية بأنهما أضافا أسفاراً محرفة إلى الكتاب المقدس !

[٢٢٥] راجع كتاب " الكتاب المقدس لزماننا الحاضر " دار المشرق بيروت ، والذي رتب أسفار الكتاب المقدس على حسب زمن كتابة كل سفر ، حينها قام بتقسيم سفر إشعياء إلى سفر إشعياء الأول والثاني والثالث !

الفصل الخامس
وصف إنجيل عيسى في الإسلام

لا يختلف أهل الإسلام على أن الإنجيل جزءٌ لا يتجزأ من إيمان المسلم ومن لم يؤمن به فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ..

ولكن دائماً ما يحاول زكريا بطرس تضليل من يشاهده فيلّبس عليهم أن الإنجيل الذي ذكره القرآن هو الإنجيل الذي يؤمن به النصارى ولكن في الحقيقة الإنجيل الذي يؤمن به النصارى عبارة عن أربعة أناجيل مع ثلاثة وعشرين سفراً آخر !! ، فنحن نؤمن بإنجيل أنزله الله على المسيح ولكن ما يؤمن به زكريا غير ذلك تماماً فهو يؤمن بكتاب كتبه أشخاص بعد المسيح والحقيقة أنه حتى العلماء النصارى يعترفون بأن الإنجيل الذي يؤمن به المسلمون ليس هو الإنجيل الذي يؤمن به النصارى اليوم

فيقول الأب جاك ماسون اليسوعي في تفسيره لإنجيل مرقس [٢٢٦]:

(متى كُتبت الأناجيل ؟ : يسوع نفسه لم يكتب شيئاً. ما عدا مرة واحدة كتب فيها على التراب ! والتلاميذ الذين ضمهم إليه شيئاً فشيئاً ، تبعوه في أول الأمر من غير أن يعرفوا حقيقته ..)

ويقول الأب اسطفان شربنتييه [٢٢٧]:

---

[٢٢٦] إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقس دراسة وشرح للأب جاك ماسون اليسوعي صفحة ١٣ .

[٢٢٧] دليل إلى قراءة الكتاب المقدس للأب اسطفان شربنتييه صفحة ١٢٦

(وكان هذا الحديث بدء حياته العلنيّة وقد طالت سنتين أو ثلاث سنوات. ثمّ اختار بعض التلاميذ وأخذ يُعْلن معهم، بأقواله ولا سيّما بأعماله وحياته، مجيء ملكوت الله. لم يكتب شيئًا بلى! فقد كتب مرّة واحدة على الرمل...)

ويقول الدكتور القس فهيم عزيز حول إيمان المسلم بإنجيل المسيح [٢٢٨]:

(هذا الأمر يختلف عما يقوله الإسلام من أن الإنجيل نزل على يسوع أو عيسى بلغة القرآن ، فالمسئول الأول عن كتابة هذا الكتاب الذي نسميه العهد الجديد ليس يسوع بل المسيحيين ، سواء من الجيل الأول أو من الجيل الثاني من التلاميذ .:. وهذا الكتاب ليس كتاباً أزلياً كان محفوظاً في اللوح المحفوظ ، ولكنه كتاب نشأ في وسط الكنيسة وبواسطتها ومن أجلها)

[٢٢٨] المدخل إلى العهد الجديد – الدكتور القس فهيم عزيز – صفحة ٧٦ .

الفصل الثالث

نمو العهد الجديد

يسوع والعهد الجديد :

لا يختلف اثنان فى أن يسوع المسيح هو المركز الأساسى للعهد الجديد ، فحوله تدور كل الكتابات من أناجيل وتاريخ ورسائل وكتب أخرى . ومع ذلك يجب أن نقرر أن يسوع نفسه لم يترك شيئاً مكتوباً ، ولم يعثر إنسان ما على أية وثيقة أو وسيلة تكشف عن أية كتابات قام بها . لقد كان يعلم ويودع تعاليمه مجموعة من التلاميذ ؛ أهلهم بكافة الطرق لحمل رسالته إلى العالم ، اهتم بهم وركز كل مجهوده فى تكوينهم . وبهذا يتضح أن اهتمام يسوع الأول لم يكن الكتاب ولكن الرسول ، لم تكن الوثيقة بل الإنسان .

> هذا الأمر يختلف عما يقوله الإسلام من أن الإنجيل نزل على يسوع أو « عيسى » بلغة القرآن ؛ فالمسئول الأول عن كتابة هذا الكتاب الذى نسميه العهد الجديد ليس يسوع بل المسيحيين ، سواء من الجيل الأول أو من الجيل الثانى من التلاميذ (لوقا ١ : ٢ ، عب ٢ : ٣ و ٤ ، ١ يو ١ : ١ — ٤) . وهذا الكتاب ليس كتاباً أزلياً كان محفوظاً فى اللوح المحفوظ ، ولكنه كتاب نشأ فى وسط الكنيسة وبواسطتها ومن أجلها . نعم إنه كتاب هيمن الروح القدس على كل ما كتب فيه ، ولكنه فى نفس الوقت كتب بواسطة أناس الله الذين شاهدوا وشهدوا للمسيح .

ويقرر التاريخ الكنسى أن هذا الكتاب لم يكتب كله دفعة واحدة ولكنه

٧٦

بغض النظر عن محاولة العلماء إخفاء أي شيء يخص إنجيل المسيح ، ولكن نقلته حتى يؤكد للقس زكريا بطرس بأن إنجيل المسيح عند المسلمين يختلف عن الإنجيل الذي يؤمن به ، الحقيقة أن المسيح في القرآن عندما تكلم قد صرح بأن الله سبحانه وتعالى أعطاه كتاباً وهو الإنجيل فأول كلمة قالها المسيح وهو طفل : (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ()قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ...) مريم ٢٩، ٣٠ .

ويقول الله تعالى (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) المائدة ٤٦..

وذكر عن المسيح عليه الصلاة والسلام أنه كان يتعلم الإنجيل كما ورد في قوله تعالى (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ، قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ)آل عمران ٤٦-٤٨ ..

ومن المعلوم أنه مادام يُعلمه الإنجيل أنه سيكون موجوداً معه !

الآن الإنجيل الذي يتحدث عنه القرآن الكريم كان موجودا مع المسيح عليه الصلاة والسلام هذا بالنسبة لما يعتقد به المسلم وقد تضافر في ذلك الكثير من أقوال أهل العلم تأكيداً على أن المسيح جاء بالإنجيل كان يُعلم به ويدعو به وكان معه حينها ..

ولكن ما بين أيدي النصارى الآن يختلف كل الاختلاف عن ذلك الذي يتحدث عنه القرآن ، والآن لِنرَ ما الذي يؤمن به زكريا بطرس

يؤمن زكريا بطرس بكتاب مكون من أناجيل وسفر تاريخي ورسائل وسفر رؤيا ! وهم كالآتي :

تقسيم إنجيل زكريا بطرس وتوضيح انه بعيد كل البعد عن المسيح					
أناجيل	سفر تاريخي	رسائل			سفر نبوي
		رسالة بولس إلى أهل	الرسالة إلى العبرانيين		
إنجيل متى	أعمال الرسل	رومية	الأولى إلى تيموثاوس		سفر الرؤيا
		كورنثوس الأولى	الثانية إلى تيموثاوس		
إنجيل مرقس		كورنثوس الثانية	الرسالة إلى تيطس	رسالة يوحنا الأولى	أو
		غلاطية	الرسالة إلى فيلمون	رسالة يوحنا الثانية	
إنجيل لوقا		أفسس	الرسائل العامة وهي سبعة كالآتي:	رسالة يوحنا الثالثة	رؤيا
		فيلبي	رسالة يعقوب	رسالة يهوذا	
إنجيل يوحنا		كولوسي	رسالة بطرس الأولى		يوحنا اللاهوتي
		تسالونيكي الأولى	رسالة بطرس الثانية		
		تسالونيكي الثانية			

هل يرى القمص زكريا بطرس أن كتابه لا يوجد بـه أي كتـاب كتبـه المسيح نفسه ؟ المسيح حسب معتقد القمص لم يكتب ولا كلمة واحدة وصلت إلينـا ، فلا يوجد كتاب عند زكريا كتبه المسيح ولكن هذا يختلـف كـل الاخـتلاف عن إيمان المسلم والذي يؤمن به المسلمين فنرى الآن أقـوال علمـاء المـسلمين في هذا الأمر :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٢٢٩] :

(وأما الإنجيل : الذي بين أيديهم فهم معترفون بأنه لم يكتبه المسيح ولا أملاه على من كتبه وإنما أملوه بعد رفع المسيح "متى" و "يوحنـا" وكانـا قـد صـحبا المسيح ، ولم يحفظه خلق كثير يبلغون عدد التواتر و "مرقس" و "لوقا" ، وهما لم يريا المسيح عليه السلام وقد ذكر هؤلاء : أنهم ذكروا بعض ما قاله المسيح ، وبعض أخباره . وأنهم لم يستوعبوا ذكر أقواله وأفعاله ..)

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد[٢٣٠] :

(الإنجيل هو الكتاب العظيم الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام متمماً للتوراة، ومؤيداً لها، وموافقاً لها في أكثر الأمور الشرعية، يهـدي إلى الـصراط المستقيم، ويبين الحق من الباطل، ويدعو إلى عبادة الله وحده دون من سـواه.

---

[٢٢٩] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، الإمام ابن تيمية – طبعة دار الفضيلة – الجزء الأول صفحة ٤٩١ .

[٢٣٠] الإيمان بالكتب – تأليف الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد.

هذا هو الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام . وبعد موت عيسى عليه السلام دخل التحريف الإنجيل فَغُيِّر فيه، وبدِّل، وزيد فيه، ونقص)

يقول الشيخ محمد بن صالح المنجد[٢٣١] :
(وأما الأمر الثاني فهو الإنجيل، أو بتعبير أدق الأناجيل التي توجد في أيدي النصارى اليوم؛ فمع أن من أصول إيماننا الإيمان بالإنجيل الذي أنزل على عيسى، فإننا نؤمن كذلك بأنه لم يعد بين أيدي الناس كتاب كما أنزله الله، لا الإنجيل، ولا غيره، إلا القرآن. بل إن النصارى أنفسهم لا يدعون أن الكتب التي بين أيديهم منزلة هكذا من عند الله، بل ولا يدعون أن المسيح عليه السلام هو الذي كتبها، أو أنها، على الأقل كتبت في زمانه.)

ومن كل ما سبق يتضح لنا بجلاء أن ما تكلم عنه القرآن الكريم هو إنجيل نزل على عيسى عليه السلام وليس كما يؤمن زكريا بطرس أنه إنجيل "متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا ، بولس ، يعقوب ، بطرس يهوذا ، يوحنا الشيخ" فالفارق بين الإنجيل الذي نؤمن به والإنجيل الذي يؤمن به زكريا بطرس فارق السماء والأرض !

---

[٢٣١] موقع الإسلام سؤال وجواب http://www.islam-qa.com/ar/ref/47516

الفصل السادس
من كتب الأناجيل والرسائل الموجودة الآن ؟

قبل الدخول في هذه التفاصيل علينا أن نعلم جيداً أن ما يدعيه زكريا بطرس محض افتراء وهذا ما أشرنا إليه من قبل ، ما تكلم عنه القرآن إنجيلاً نزل على المسيح!

أما ما يؤمن به زكريا أناجيل ورسائل ورؤى كتبها أشخاص مجهولون .. وإن كان زكريا يحاول إخفاء هذه الحقيقة إلا أننا وإن أخذنا بما يقول لوجدنا أن هذه الكتب ليس لها أي صلة من قريب أو من بعيد بالمسيح عليه السلام ، بل وليس لها صلة برسل المسيح كما سماهم العهد الجديد وسنتناول بعض هذه الكتب بصورة موجزة :

الأناجيل منسوبة للرسل كذباً

يؤمن زكريا بطرس بأن "إنجيل متى" كتبه متى العشار تلميذ المسيح[٢٣٢] ويزعم أن عنوان الإنجيل يؤكد ذلك ، والحقيقة أن جميع العلماء يعترفون بأن العنوان (إنجيل متى ،إنجيل يوحنا وغيرهما ..) هي عناوين تمت إضافتها في القرن الثاني ، فهذه الأسفار قد نُسبت إلى أسماء تلاميذ يسوع في القرن

---

[٢٣٢] متى العشار Ματθαῖος أو لاوي ابن حلفي أحد التلاميذ الاثنا عشر الذين اختارهم المسيح (متى ٩/٩) وكان عشاراً يجمع الجباية "الضرائب" وكانت هذه المهنة محتقرة عند اليهود ، ويقول آباء الكنيسة الأولى أنه كتب إنجيله باللغة العبرية لليهود .

الثاني وهذا كعادة الكتابات في هذا العصر ، وقد أكد علماء النصارى أن عناوين الأناجيل تمت إضافتها في عصور متأخرة نسبياً ، فعلى سبيل المثال :

يقول الدكتور الأرثوذكسي موريس تاوضروس [٢٣٣]:

((kata mathaion) حسب مرقس (kata markon) .. على أن هناك بعض المخطوطات تحمل العنوان التالي : الإنجيل بحسب متى (euggelion to kata mathaion) وبعضها يحمل العنوان الآتي (إنجيل حسب متى) .. وترجع هذه العناوين إلى عهد قديم وإن كان يبدو أن هذه التسمية قد وضعها النساخ ولم يكن كذلك منذ البداية ..)

ويقول أيضاً الأب متى المسكين [٢٣٤]:

(وحينما ظهر إنجيل ق. مرقس كأول إنجيل عُرف فى الكنيسة ، دُعى بأول كلمة فيه التى هى الإنجيل ولكن لما ظهر إنجيل ق. متى دُعى أيضاً بالإنجيل لأن كلاً منهما يحمل سيرة حياة المسيح وأعماله . ولكن لكى يفرق الشعب بين الذي للقديس مرقس وبين الذي للقديس متى قيل فى التقليد الكنسى طقسياً (الإنجيل بحسب ق. مرقس) و (الإنجيل بحسب ق. متى) للحفاظ على وحدة الاسم الإنجيل لما يحويه من حقيقة واحدة ..)

ويقول دون فليمنج في كتابه التفسير المعاصر للكتاب المقدس [٢٣٥] :

---

[٢٣٣] كتاب المدخل إلى العهد الجديد للدكتور موريس تاوضروس أستاذ علم لاهوت العهد الجديد بالكلية الإكليريكية بالقاهرة تقديم تلميذه الأنبا بطرس الأسقف العام في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية صفحة ١٣ .

[٢٣٤] الأب متى المسكين – الإنجيل بحسب القديس متى دراسة وتفسير وشرح صفحة ٣٦.

(كاتب هذا الإنجيل وقارئيه : لم يدون في إنجيل متى اسم كاتبه أو الهدف من كتابته ، **فقد اكتسب الإنجيل عنوانه " إنجيل متى " في القرن الثاني الميلادي** حيث كان انعكاساً لإعتقاد شعب الكنيسة الأولى بأن كاتبه هو متى الرسول ، ومع ذلك يوجد شيئ من عدم التأكيد يخص تطورات هذا الإنجيل متى ظهر في صورته الأخيرة وسواء كان متىً هو من وضع اللمسات الأخيرة لهذا الإنجيل أم لا فإنه يبدو واضحاً أنها كتابته " بالإشارة لبعض الوثائق المتعلقة بالقرن الثاني الميلادي " كانت على الأقل هي المصدر الرئيسي للمواد التي استخدمت لإعداد هذا الإنجيل ..)

وهذا أيضاً ما تم تأكيده في التفسير الحديث للكتاب المقدس ، فقد قال [٢٣٦]:

ومن الصفات المميزة للإنجيل ، والسابق الإشارة إليها آنفًا ، نستنتج أن كاتبه بلا شك كان يهوديًا متنصرًا ، على دراية واسعة وولع شديد بالعهد القديم ، وكان على معرفة بتقاليد الكتبة وأساليب معلمي اليهود في مناظراتهم ، علاوة على أنه كان يجيد الكتابة باللغة اليونانية السليمة ولو أنه من الواضح أن خلفيته الثقافية كانت سامية Semitic . ولا شك أن الوصف ينطبق على متى ، ولكن هل هناك من سبب يرجح ترشيحه دون الآخرين ؟

(١) يجمع كل الباحثين الآن أن إنجيل متى المعروف عندنا كتب باللغة اليونانية وليس مجرد ترجمة بسيطة من أصل آرامي . وقد تبنى هذا الإتجاه C.C. Torey في كتابه « الأناجيل الأربعة » ولكن منذ نشر هذا الكتاب سنة ١٩٣٣ لم يضف إليه أي جديد سوى أن الأصل اليوناني يستند إلى كتاب آرامي أقدم منه . واستخدامه للترجمة السبعينية وارتباطه بإنجيل مرقس يتطلب أنه كتب باللغة اليونانية .

(٢) إن أبحاث Gundry غير عادية . فهو يرى أن تاريخ بابياس أقدم مما هو متعارف عليه (حوالي ١٠٠ م) كما يرى أنه تتلمذ على يد « يوحنا الرسول » مباشرة .

(٣) العنوان « الإنجيل بحسب متى » أضيف للإنجيل في النصف الأول من القرن الثاني .

٢٣

---

[٢٣٥] التفسير المعاصر للكتاب المقدس دون فليمنج أشرف على نقله إلى العربية لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة صفحة ٥٤٩ .

[٢٣٦] التفسير الحديث للكتاب المقدس – إنجيل متى – صفحة ٢٣.

ويقول كل من هارلد بلوم وإيفليلين وايت [٢٣٧]:

(من كاتب إنجيل توما ؟ : لا أحد يعرف . إن الأناجيل الأربعة وإنجيل توما والأناجيل الأخرى مثل إنجيل فيلبس الذي اكتشف في نجع حمادي أضيفت أسماؤهم على هذه الأناجيل في وقت ما في القرن الثاني . إن علماء العهد الجديد عموماً يتفقون على أنه لا يوجد إنجيل كتبه أحد الذين قابلوا يسوع الناصري أثناء حياته وإنما هي في وقت لاحق خصصت أسماء شهيرة في الكنيسة الأولى لهذه الأناجيل ..)

وأيضاً قاموس الكتاب المقدس أكد هذه الحقيقة فيقول [٢٣٨] :

(نسب الكتاب المسيحيون في القرن الثاني الميلادي، الأربعة الأناجيل إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا. وقد تسلمت الكنيسة هذه الكتابات كسجلات يوثق بها وذات سلطان إذ تحتوي على شهادة الرسل عن حياة المسيح وتعاليمه وبدأ الكتاب المسيحيون من القرن الثاني الميلادي باقتباس هذه الأناجيل وشرحها وقاموا بعمل ترجمات منها إلى لغات متنوعة كالسريانية والقبطية واللاتينية، ولذا فما من شك في أن هذه الأناجيل سجّلات رسولية صحيحة وصادقة..)

وأيضاً فقد قال هذه الحقيقة الأب اسطفان شربنتيه [٢٣٩]:

---

[٢٣٧] إنجيل توما وتعاليم يسوع السرية ، هارلد بلوم وإيفليلين وايت ، صفحة ٦ –دار نون .

[٢٣٨] قاموس الكتاب المقدس حرف الألف كلمة الأناجيل الأربعة القانونية صفحة ١٢١ .

من هو متّى؟

ذكرته جميع لوائح الرسل (متى ١٠/ ٣ ومر ٣/ ١٨ ولو ٦/ ١٥ ورسل ١/ ١٣). ونعته انجيل متى ب «العشّار». استناداً إلى حادثة دعوة احد الجُباة في كفرناحوم (متى ٩/ ٩ وما يوازيه). (لكن مرقس ينسب تلك الرواية إلى يعقوب بن حلفى. وينسبها لوقا إلى احد يُدعى لاوي، لم يرد ذكره في مكان آخر). وبعد ذلك. لم يُذكر متى في سائر اسفار العهد الجديد.

وفي حوالى السنة ١١٠ أو ١٢٠. قال بابياس. مطران هيرابوليس في آسية الصغرى. في شأنه «انه رتّب الاقوال في اللغة العبرية العاميّة. وفسّرها كل واحد على قدر المستطاع». وتبنّى التقليد هذه الشهادة التي ذكرها اوسابيوس في كتابه تاريخ الكنيسة (القسم الثالث. ٣٩/ ٦).

حين نسب بابياس إلى متى الرسول تجميع «الاقوال». اراد بها. على ما يبدو. الانجيل كله. وهل تلاها «ترجمات» شفهية ام حتى خطية؟ لم يوضح بأن انجيلنا المعروف بانجيل متى. ولقد اطّلع عليه. هو احدى هذه الترجمات. ولم يُدلِ برأيه في امانته للآرامية. وفي الواقع. فان تحليل النص الذي بين ايدينا يستبعد ان نكون امام ترجمة. ويؤيّد أنه وُضع في اليونانية.

أمّا اضافة عبارة «بحسب متى»، التي ترد في رأس النص اليوناني للانجيل، وهي ترقى. ولا شك. إلى النصف الأول من القرن الثاني. فقد تكون قد استُعملت منذ ايام بابياس. فيجوز القول بأنهم كانوا يعترفون منذ القدم بوجود رابط قرابة بين متى الرسول والأنجيل.

وأكد ذلك أيضاً الخوري بولس الفغـالي فيقـول تحـت عنـوان كاتـب إنجيـل مرقس[٢٤٠] :

(لا شئ في النص الإنجيلي يساعدنا علـى اكتـشاف صـاحب هـذا الإنجيـل . فالعنوان وضع في بداية القرن الثاني أما الكتاب فعرف بأولى كلماته : (بدء إنجيل يسوع المسيح ...)

---

[٢٣٩] دراسة في الإنجيل كما رواه متى – الأب اسطفان شربنتيه – نقلها إلى العربية الأب روفائيل خزام – صفحة ١٤ .

[٢٤٠] كتاب الأناجيل الإزائية للخوري بولس الفغالي صفحة ١٣٤ .

وبهذا يتضح بما لا يدع مجالاً للشك باعتراف علماء المسيحية بكل طوائفها أن أسماء الأناجيل التي بين أيدينا الآن وضعت في القرن الثاني! وليس كما يزعم البعض بأنها أصلية أو كتبها كَتَبة الأسفار !!

إذن فلا يحق للقمص زكريا بطرس أو غيره أن يستشهد بهذه الجمل التي أُضيفت في القرن الثاني أو بعده ، فهذه الأناجيل والرسائل تم نسبتها وكتابة أسماء أناس لهم ثِقل لدى النصارى كتلاميذ المسيح مثلا ! حتى يكون لهذه الكتابات مصداقية بينهم فتُقبل عندهم ويؤخذ بما فيها بلا نقاش ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر ..

إنجيل متى

لنقرأ عن الإنجيل الأول وهو أكبر إنجيل من الأناجيل الأربعة ' إنجيل متى ' مكون من ٢٨ إصحاحاً والقارئ لنصوص هذا الإنجيل بدون النظر إلى أي مؤثر خارجي يتأكد له أن هذا الكتاب لم يكتبه متى العشار على الاطلاق فلنقرأ ما ورد في الإنجيل ٩/٩ :

(وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه متى. فقال له: «اتبعني». فقام وتبعه.)

هذا الأسلوب لا يمكن أن يستخدمه متى العشار في الكلام عن نفسه! فهذا الأسلوب ' أسلوب الغائب ' فلو كان متى العشار هو الكاتب لقال ' فيما يسوع مجتازاً من هنا رآني أنا جالساً عند مكان الجباية وكان اسمي متى فقال لي اتبعني فقمت وتبعته '

ونفس الأسلوب في نفس الموقف استخدمه مرقس ٢/ ١٤ لنقرأ :

(وفيما هو مجتاز رأى لاوي بن حلفى جالسا عند مكان الجباية، فقال له: اتبعني. فقام وتبعه.)

فلو استخدم البعض إنجيل متى ٩/ ٩ في إثبات أن الكاتب هو متى العشار ' وهو ما حدث بالفعل ' لوجب عليهم استخدام مرقس ٢/ ١٤ في إثبات أن متى العشار هو كاتب إنجيل مرقس أيضاً ! نفس الأسلوب المستخدم هنا وهناك ..

والآن لنعد إلى الأدلة الخارجية فمشكلة إنجيل متى تتلخص في جملتين صغيرتين

١. كل الآباء يعترفون بأن متى الأصلي كُتب باللغة العبرانية "الآرامية" .

٢. كل العلماء يؤكدون أن إنجيل متى الحالي كُتب باليونانية وغير مترجم من العبرية .

فالمشكلة ليست مجرد ترجمة وأصلها ضائع ! ولكن الحقيقة أن الإنجيل الذي يشهد له الآباء المكتوب باللغة العبرية قد ضاع وجاء بعد ذلك شخص آخر كتب إنجيلاً باللغة اليونانية ، فالنتيجة بالطبع أن إنجيل متى الذي بين أيدينا الآن لم يكتبه متى العشار تلميذ يسوع حسب أقوال الآباء ..

- **<u>أولاً : كل آباء الكنيسة[٢٤١] يؤكدون بأن متى العشار كتب إنجيلاً باللغة العبرية</u>**

- بابياس[٢٤٢] (القرن الثاني) يقول [٢٤٣]: (وهكذا كتب متى الأقوال الإلهية <u>باللغة العبرانية</u> ، وفسرها كل واحد على قدر استطاعته)

---

[٢٤١] يُقصد بآباء الكنيسة الذين كانوا يعيشون في القرون الأولى وينقسمون إلى ثلاثة أقسام الأول "الآباء الرسوليون" وهم الذين كانوا يعيشون في عصر الرسل ونقلوا عنهم والثاني "آباء ما قبل مجمع نيقية" أي الآباء الذين كانوا يعيشون قبل مجمع نيقية وهو المجمع الذي تم وضع قانون الإيمان المسيحي فيه وكان في القرن الرابع ، والثالث "آباء ما بعد نيقية"

[٢٤٢] بابياس أسقف هيرابوليس بآسيا الصغرى ، جمع التقليد الشفوي الخاص بالمسيح وله كتاب بعنوان (تفسير أقوال الرب) عبارة عن خمس مجلدات ولم يصل منهم شيئاً إلا مقتطفات فقط في كتابات بعض الآباء وهو أول من تحدث من الآباء عن المُلك الألفي بطريقة حرفية وهي هرطقة عند النصارى .

[٢٤٣] تاريخ الكنيسة – يوسابيوس القيصري –٣:٣٩ – صفحة ١٤٦ – مكتبة المحبة

▪ العلامة أوريجانوس[٢٤٤] يقول عن كاتب إنجيل متى[٢٤٥]:

(بين الأناجيل الأربعة ، وهي الوحيدة التي لا نزاع بشأنها في كنيسة الله تحت السماء ، عرفت من التقليد أن أولها كتبه متى ، الذي كان عشاراً ، ولكنهُ فيما بعد صار رسولاً ليسوع المسيح ، وقد أعد للمتنصرين من اليهود ، ونشر باللغة العبرانية)

▪ ويقول أيضاً أبو التأريخ الكنسي[٢٤٦] يوسابيوس القيصري[٢٤٧]:

(لأن متى الذي كرز أولاً للعبرانيين ، كتب إنجيلهُ بلغتهُ الوطنية إذ كان على وشك الذهاب إلي شعوب أخرى)

▪ يقول القديس كيرلس الأورشليمي[٢٤٨] [٢٤٩]:

---

[٢٤٤] 3 أوريجانوس Ωριγένης ولد في نهاية القرن الثاني يصفه بعض النصارى بأنه امير مفسري الكتاب المقدس ولد في أسرة مسيحية يقول أحد آباء الكنيسة الأولى (إبيفانيوس) أن أوريجانوس كتب ٦٠٠٠ كتاب ، وقد آمن بما يسميه النصارى (نظرية التدني) أي أن المسيح إله ولكنه أقل من الآب ! وهذا ما لا يعتقد به النصارى وقد ذكر هذا الأمر المؤرخ أسد رستم في كتابه آباء الكنيسة صفحة ١٣١ ، وذكره أيضاً الدكتور القس حنا جرجس الخضري في كتابه تاريخ الفكر المسيحي المجلد الأول صفحة ٥٥٩ ، ٥٦٠ .

[٢٤٥] تاريخ الكنيسة – يوسابيوس القيصري -٦:٢٥ – صفحة ٢٧٤- مكتبة المحبة

[٢٤٦] يوسابيوس القيصري هو أحد مؤرخي النصارى الكبار يلقبه النصارى بأبو التاريخ الكنسي وله كتاب يُسمى تاريخ الكنيسة من أشهر أعماله ويغطي فترة بداية الكنيسة ، وهو مؤسس فكرة نشر أقوال آباء الكنيسة ولد عام ٢٦٣ ميلادياً في قيصرية فلسطين .

[٢٤٧] تاريخ الكنيسة – يوسابيوس القيصري -٣:٢٤ – صفحة ١٢٥

[٢٤٨] ولد كيرلس الأورشليمي باورشليم عام ٣١٥ ميلادياً وكان دائماً يزعم بأنه خليفة القديس يعقوب بن زبدي تم نفيه خارج البلاد بسبب أنه باع أواني الكنيسة لسد جوع مجاعة ، ولا يعرفون شيئاً عن شبابه ..

[٢٤٩] الإنجيل بحسب القديس متى دراسة وتفسير وشرح – الأب متي المسكين صفحة ٢٦ .

(إن القديس متى الذي كتب إنجيله بالعبرية هو الذي قال هذا)

- يقول القديس إيبفانيوس[٢٥٠] عن متى[٢٥١]:

(إن متى هو الوحيد بين كتاب العهد الجديد الذي سجل الإنجيل وكرز به بين العبرانيين بالحروف العبرية)

الآن أثبتنا أن متى العشار كَتب إنجيلاً باللغة العبرية ! نأتي للشق الثاني من المشكلة .

ثانياً : كل العلماء يؤكدون أن إنجيل متى كُتب باليونانية وغير مترجم من العبرية

إنجيل متى الحالي مكتوب باللغة اليونانية وغير مترجم من العبرية بل أصل كتابته باللغة اليونانية وهذا ما أكده علماء المسيحية ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر بعض العلماء ، منها :

- فقد صرح مترجمو الرهبانية اليسوعية وقالوا [٢٥٢]:

---

[٢٥٠] ولد هذا القديس حوالي عام ٣١٥ م في فلسطين من والدين يهوديين ، سافر إلى مصر في أديرتها والتقي بأنواع مختلفة من المراطقة ولما قارب عمره على العشرين عاماً عاد إلى فلسطين وأسس فيها ديراً حوالي سنة ٣٣٥ م ، يقول عنه جيروم (أحد آباء القرن الخامس) أنه أتقن العبرية واليونانية والسريانية والقبطية .

[٢٥١] الإنجيل بحسب القديس متى دراسة وتفسير وشرح – الأب متي المسكين .

[٢٥٢] الكتاب المقدس – الترجمة اليسوعية صفحة ٣٤ .

المؤلِّف وتاريخ المؤلَّف والمرسل اليهم

كان الأمر بسيطًا في نظر الآباء الأقدمين. فإنّ الرسول متى هو الذي كتب الانجيل الأول للمؤمنين الذين من أصل يهودي (اوريجنس). وهذا ما يعتقده أيضًا كثير من أهل عصرنا. وإن كان النقد الحديث أشدّ انتباهًا الى تعقّد المشكلة. وهناك عوامل كثيرة تمكّن من تحديد مكان الانجيل الأول. فمن الواضح ان النص كما هو الآن يعكس تقاليد آرامية او عبرية. منها المفردات الخاصة بفلسطين (رَبَطَ وحلَّ (١٦/١٩) وحَمْل النير وملكوت السموات) والعبارات التي لا يشرحها متى لقرّائه والعادات المتنوّعة (٥/٢٣ و١٢/٥ و٢٣/٥ و١٥ و٢٣). ومن جهة أخرى فليس هو. فيما يبدو. مجرّد ترجمة عن الأصل الآرامي. بل هناك ما يدلّ على انه دُوّن باليونانية. ومع أنه مجبول بالتقاليد اليهودية. فلا سبيل الى إثبات اصله الفلسطيني. ومن المعتقد عادة انه كتب في سورية،

٣٤

- وقد صرح أيضاً الدكتور القس فهيم عزيز وقال [٢٥٣]:

السبب الأول: هو أن بابياس يذكر أن متى كتب باللغة العبرية، ولكن العارفين باللغات يقولون إن إنجيل متى الحالى كتب أصلا باللغة اليونانية، ومن السهل بمكان أن نميز كتاباً مترجماً من لغة إلى لغة أخرى عن آخر كتب فى لغة أصلية، وليس مترجماً.

- وتؤكد أيضاً دائرة المعارف الكتابية فتقول(٢٥٤):

---

[٢٥٣] المدخل للعهد الجديد – الدكتور القس فهيم عزيز – صفحة ٢٤٣ .

[٢٥٤] دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين –الجزء الأول صفحة ٤٥٥ .

والمنازعات ، وهي العبارة التي ذكرها يوسابيوس نقلا عما كتبه بابياس بعنوان : « تفسير كلمات الرب » . وبابياس هو أول من ذكر متى بالاسم على أنه كاتب هذا الإنجيل ، وهذه هي كلماته : « كتب متى « اللوجيا » (الأقوال) ، باللغة العبرية (الأرامية) ، وفسرها كل واحد حسبما استطاع » . ولا يمكن أن تكون إشارة بابياس هذه إلى سفر كتبه متى واقتصر فيه على أحاديث أو أقوال الرب يسوع ، دون أن يذكر فيه شيئا — أو مع ذكر القليل — عن أعماله التي يزعم الكثيرون من النقاد أنه كانت توجد عنها وثائق هي أساس هذا الإنجيل الذي بين أيدينا ، حيث أن بابياس نفسه يستخدم تعبير « اللوجيا » في إشارة إلى القصة كلها كما يقول هو نفسه عند كلامه عن مرقس : « عن الأشياء التي قالها يسوع أو فعلها » . ثم يخبرنا يوسابيوس أيضا أن متى بعدما كرز بين مواطنيه من اليهود ، ذهب إلى أمم أخرى ، بعد أن ترك لليهود إنجيلا مكتوبا بلغتهم كبديل لخدمته الشفهية . ويؤكد إيريناوس وأوريجانوس شهادة بابياس بأن متى هو كاتب الإنجيل الأول ، ويمكن اعتبار أن هذه الشهادة كانت هي العقيدة الراسخة في القرن الثاني ، وأن الإنجيل كتب أصلا بالعبرية . ومن هنا ينشأ السؤال عن العلاقة بين الإنجيل اليوناني القانوني الذي عرفه الآباء ، وبين ذلك الإنجيل الأصلي الذي كتبه متى بالعبرية .

ثالثا — العلاقة بين الإنجيل اليوناني والإنجيل الأرامي : والمؤكد هو أنه مهما كان هذا الإنجيل العبري (الأرامي) ، فهو لم يكن الصورة الأصلية التي ترجم عنها الإنجيل اليوناني الذي بين أيدينا ، سواء بواسطة الرسول نفسه أو بواسطة أحد آخر كما يقول بنجل وتريش وغيرهما من العلماء . فإنجيل متى — في الحقيقة — يعطي الانطباع بأنه غير مترجم بل كتب أصلا في اليونانية ، فهو أقل في عبريته — في الصياغة والفكر — من بعض الأسفار الأخرى في العهد الجديد ، كسفر الرؤيا مثلا . فليس من الصعب — عادة — اكتشاف أن كتابا في اليونانية من ذلك العصر ، مترجم عن العبرية أو الأرامية ، أو غير مترجم . وواضح أن إنجيل متى قد كتب أصلا في اليونانية ، من أشياء كثيرة ، منها كيفية استخدامه للعهد القديم ، فهو أحيانا يستخدم الترجمة السبعينية ، وأحيانا أخرى يرجع الى العبرية ، ويظهر ذلك بوضوح في الأجزاء ١٢ : ١٨—٢١ ، ١٣ : ١٤، ١٥ حيث نجد أن الترجمة السبعينية كانت تكفي لتحقيق غرض البشير ، لكنه — مع ذلك — يرجع إلى النص في العبرية ، مع أنه يستخدم الترجمة السبعينية أينما يجدها وافية بالغرض .

والأدلة الخارجية على استخدام إنجيل متى أصلا في العبرية أو الأرامية ، في الكنيسة الأولى ، هي أدلة غير قاطعة ، فيوسابيوس يذكر خبرا عن أن بانتينوس وجد — في حوالي ١٧٠ م — بين المسيحيين من اليهود — ربما في جنوب الجزيرة العربية — إنجيلا لمتى في العبرية ، تركه هناك برثلماوس . وعندما كان جيروم في سوريا سنحت له الفرصة لرؤية مثل ذلك الإنجيل الذي وجده عند الناصريين ، والذي ظنه في البداية من كتابة الرسول متى ، ولكنه صرح فيما بعد بأنه لم يكن كذلك ، بل كان « إنجيل العبرانيين » الذي يسمى أيضا إنجيل الاثني عشر رسولاً أو إنجيل الناصريين وكان متداولاً بين الناصريين والأبيونيين (انظر الأبوكريفا) ، ولهذا فان اشارات إيريناوس وأوريجانوس ويوسابيوس إلى الإنجيل العبري لمتى ، يعتبرها الكثيرون من العلماء على أنها تشير إلى الإنجيل العبري الذي كان يستخدمه المسيحيون من اليهود والذي كانوا يظنونه من كتابة البشير . وهكذا يظل إنجيل متى العبري الذي أشار إليه بابياس (على فرض أنه وجد حقيقة) ، لغزاً لم يحل بالوسائل المتاحة لنا الآن ، وكذلك مسألة العلاقة بين النصين العبري واليوناني . ويبقى هناك احتمال أن الرسول نفسه ، أو أحد الأشخاص تحت ارشاده (كما يقول جودت) كتب نسخة يونانية منقحة عن نسخة أرامية سابقة .

والنظرية الشائعة الآن بين النقاد هي أن إنجيل متى العبري الذي ذكره بابياس كان في أغلبه مجموعة من أقوال المسيح (يسميها النقاد المتأخرون "Q") والتي استخدمها في ترجمتها اليونانية كاتب إنجيل متى باليونانية ، كما استخدمها أيضا البشير لوقا ، وهذا ما يعلل السمات المشتركة بين الإنجيلين ، كما أنهم يزعمون أن هذا الاستخدام للنسخة اليونانية المنسوبة إلى متى ، هو الذي أدى الى اطلاق اسم الرسول متى على الإنجيل اليوناني ، وقد سبق أن نوهنا بأنه لا يوجد دليل قوي على الزعم بأن « اللوجيا » التي ذكرها بابياس كانت قاصرة على « الأقوال » فقط .

رابعا — المحتويات والغرض :

١ — المحتويات وطبيعتها : يمكن تقسيم إنجيل متى من جهة المحتويات ، إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

أ — مدخل يشتمل على مولد الرب وصباه (الأصحاحان الأول والثاني) .

ب — خدمة يسوع في الجليل (الأصحاحات ٣—١٨) .

جـ — خدمة يسوع في اليهودية وأورشليم التي أعقبتها أحداث الآلام والموت والقيامة (الأصحاحات من ١٩—٢٨) .

بهذه الكلمات البسيطة يتيقن عندنا أن متى العشار كَتب إنجيلاً بالآرامية سواء كتب أقوالا فقط أو إنجيلا ، ولكن ما بين أيدينا الآن كُتب باليونانية وغير مترجم !! إذن فالإنجيل الذي بين أيدينا الآن لم يكتبه متى العشار وقد صرح بذلك علماء النصارى ونأخذ على سبيل المثال الأب اسطفان شربنتييه [٢٥٥]:

(الكاتب : جاء في تقليد يرقى إلى القرن الثاني ولا يمكن التحقق منه أن متى جابي كفرناحوم والذي أصبح أحد الاثني عشر ٩/٩ ، كتب بالآرامية أقوالاً من أقوال يسوع . أما كاتب الإنجيل الحالي فهو غير معروف ولعله استوحى بما وضعه متى كتب باليونانية في حوالي السنين ٨٠-٩٠ في جماعات سورية فلسطينية ربما في انطاكية ..)

فإنجيل متى أكبر الأناجيل وأول الأناجيل حسب الترتيب الحالي مجهول الكاتب ...

---

[٢٥٥] دليل إلى قراءة الكتاب المقدس للأب اسطفان شربنتييه نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي الطبعة الخامسة صفحة ١٨٣ .

إنجيل يوحنا

لعل أفضل ما نبدأ به في هذا الإنجيل ما قاله الدكتور القس فهيم عزيز فيقول[٢٥٦] :

(كاتب الإنجيل "إنجيل يوحنا" : ولكن من هو الذي كتب إنجيل يوحنا . هذا السؤال صعب والجواب عليه يتطلب دراسة واسعة غالباً ما تنتهي بالعبارة "لا يعلم إلا الله وحده من الذي كتب هذا الإنجيل ..)

إنجيل يوحنا كعادة أسفار الكتاب المقدس ، كاتبه مجهول كما أكد الدكتور القس فهيم عزيز وغيره من العلماء الدارسين .. فلا يوجد نص واحد يقول فيه يوحنا أنا كاتب الإنجيل ! ولكن أمثال زكريا بطرس يحاولون دائماً بناء معتقدهم على الماء وهم يقولون :

(يوحنا الرسول سماه الإنجيل التلميذ الذي يحبه يسوع كما في يوحنا ١٣/ ٢٣ وكما في إنجيل يوحنا ٢١ / ٢٠ وبالتالي فالتلميذ الذي يحبه يسوع هو الكاتب !)

لنقرأ أولاً النص الوارد في إنجيل يوحنا ١٣/ ٢٣-٢٥ :

---

[٢٥٦] المدخل إلى العهد الجديد للدكتور القس فهيم عزيز الأستاذ بكلية اللاهوت الإنجيلية صفحة ٥٤٦ .

(وكان متكئا في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه ، فأومأ إليه سمعان بطرس أن يسأل من عسى أن يكون الذي قال عنه ، فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال له يا سيد من هو)

والقارئ لتلك النصوص لا يجد دليلا على أن التلميذ الذي يحبه يسوع هو يوحنا الرسول ، لا دليل مباشر أو غير مباشر .. بالإضافة إلى أنه كيف يتحدث الإنجيل عن يوحنا التلميذ بصيغة الغائب ويزعمون أن يوحنا كتب هذا الإنجيل !

لنلقِ النظر الآن للنص الوارد في إنجيل يوحنا ٢١/ ٢٠ - ٢٤:

(فالتفت بطرس ونظر التلميذ الذي كان يسوع يحبه يتبعه وهو أيضا الذي اتكأ على صدره وقت العشاء وقال يا سيد من هو الذي يسلمك ، فلما رأى بطرس هذا قال ليسوع يا رب وهذا ما له ، قال له يسوع إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فماذا لك.اتبعني أنت ، فذاع هذا القول بين الإخوة أن ذلك التلميذ لا يموت.ولكن لم يقل له يسوع أنه لا يموت.بل إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فماذا لك ، هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا.ونعلم أن شهادته حق)

يظهر لنا لأول وهلة أن النص لم يكتبه يوحنا ، فلو كتبه يوحنا ما كان يقول " هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا.ونعلم أن شهادته حق " فلو كان يوحنا كاتب هذه النصوص ما كان يتكلم عن نفسه بالإشارة ! " هذا " وما كان يقول ونعلم أن شهادته حق !! فواضح أن المتكلم مجموعة وليس شخصاً واحداً .. البعض يحاول الخروج من تلك المشكلة فيقول أن تواضع يوحنا جعله يكتب بصيغة الغائب بدليل النص الوارد في العدد ٢٠ :

(فالتفت بطرس ونظر التلميذ الذي كان يسوع يحبه يتبعه وهو أيضا الذي اتكأ على صدره وقت العشاء وقال يا سيد من هو الذي يسلمك)

وهنا يظهر تواضع الرسول يوحنا في كلامه لأنه يتكلم بصيغة الغائب عن نفسه !! وسنأخذ كلامهم الباطل والذي لا يعتمد على أي دليل ، ولكن سنأخذه ونضعه في ميزان العقل ..

أولاً : لا يوجد دليل على أن يوحنا هو الكاتب حتى نقول انه يتكلم بصيغة الغائب !!

ثانياً : صيغة الغائب عندما تجدها في كتابٍ ما إما يكون شخص يحكي عن شخص آخر أو أنه لم يكتب أصلا هذا الكلام ، أو أن صيغة الغائب هنا تسمي الالتفات وهو في علم البيان كنوع من أنواع الفنون في اللغة العربية وهذا اللون يأتي مرة بصيغة المتكلم وبصيغة الغائب ولكن في الإنجيل يوجد فقط صيغة الغائب وليس صيغة المتكلم !!

ثالثاً : الادعاء بأن هذا تواضع من يوحنا الرسول وهذا باطل لأن الكاتب بعدها تكلم بصيغة الجمع "ونعلم أن شهادته حق" ، والجمع يأتي في صور كجمع التعظيم أو جمع العدد ، فلو كان الجمع هنا تعظيماً فكيف يكون يوحنا متواضعاً ويتكلم بصيغة الجمع !! ولو كان الجمع عدداً لتأكدنا أن يوحنا لم يكتب شيئاً من هذا بل أشخاص آخرين ..

وبهذا يتضح لنا بطلان ما يدعيه الجهال بالنسبة لكاتب إنجيل يوحنا ..

ونزيد من الشعر أبياتاً فنقول أن الإصحاح الأخير من إنجيل يوحنا بأكمله إضافة لاحقة ! وإليكم أمثلة مما قالوه علماء المسيحية في هذا الأمر :

• ترجمة الكتاب المقدس (الآباء اليسوعيين) ما يؤكد ذلك [٢٥٧]:

(لابد من الإضافة إن العمل يبدو مع كل ذلك ناقصاً ، فبعض اللحمات غير محكمة وتبدو بعض الفقرات غير متصلة بسياق الكلام (٣/ ١٣ – ٢١ ، ٣/ ٣١-٣٦ ، ١/ ١٥) يجرى كل شيء وكأن الكاتب لم يشعر قط بأنه وصل إلى النهاية . وفي ذلك تعديل لما في الفقرات من كل الترتيب فمن الراجح أن الإنجيل كما هو بين أيدينا أصدره بعض تلاميذ الكاتب فأضافوا عليه الإصحاح ٢١ ولا شك أنهم أضافوا أيضاً بعض التعليقات مثل (٤/ ٢) وربما (٤/ ١ ، ٤/ ٤٤) (٧/ ٣٩) (١١/ ٢) (١٩/ ٣٥) أما رواية المرأة الزانية (٧/ ٥٣) إلى (٨/ ١١) فهناك إجماع على أنها من مرجع مجهول وأدخلت في زمن لاحق ...)

ويقول أيضاً ستيفن م. ميلر مؤلف كتاب تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم فيقول [٢٥٨] :

(والأوضح من ذلك هو أن الإصحاح الحادي والعشرين الذي يصف ظهورات الرب المقام الجليل إصحاح مضاف ، لأن الإصحاح العشرين ينتهي بخاتمة واضحة للإنجيل كله ، والإصحاح الحادي والعشرين بدوره ينتهي بخاتمة أضعف للإنجيل فلماذا خاتمتان من كاتب واحد ؟ ثم إن كاتباً أخر يمكن أن يكون قد أضاف الإصحاح الحادي والعشرين الذي يحتفظ بمعلومة عن الرب يسوع كانت هامة لأعضاء جماعته في ذلك الوقت ووضعها في النهاية حتى لا تربك النص .)

---

[٢٥٧] الكتاب المقدس ترجمة الآباء اليسوعيين مدخل إنجيل يوحنا صفحة ٢٨٦.

[٢٥٨] كتاب تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم لستيفن م.ميلر صفحة ٧٧ .

رسالة يعقوب

هذه الرسالة والتي ينسبها البعض إلى يعقوب ويقولون أنه تلميذ يسوع ورسوله ، ولكن الحقيقة أن هذه الرسالة لم يكتبها تلميذ يسوع ولم تعترف بها الكنائس في بداية أمرها ، بل إن أغلب الكنائس المسيحية كانت ترفض هذه الرسالة وهذا ما أكده جميع العلماء ونأخذ منهم :

- يقول الدكتور فهيم عزيز حول هذه الرسالة وقانونيتها عند الغرب :[٢٥٩]

(أما الكنيسة الغربية فكان موقفها الأول هو عدم قبول الرسالة وذلك لعدم ورودها في قائمة الموراتوري مع أن هذه القائمة لم تحتوِ أيضاً على رسالة العبرانيين – ولكن مما يزيد الشكوك في رسالة يعقوب هو أن الجناح الآخر للكنيسة الغربية وهو شمال أفريقيا لم ترد هذه الرسالة في كتبها .. أما الكنيسة السريانية فمكثت أطول مدة معروفة لم تقبل فيها رسالة يعقوب فلم ترد في أية مخطوطة من هذه الترجمة سوي في البشيتة حوالي ٤٠٠م ..)

- وتقول ترجمة الآباء اليسوعيين في هذا الأمر[٢٦٠] :

---

[٢٥٩] المدخل إلى العهد الجديد – الدكتور فهيم عزيز صفحة ٧١٠ ، ٧١١ . .

[٢٦٠] الكتاب المقدس – – ترجمة الآباء اليسوعيين – مدخل رسالة يعقوب صفحة ٧٢١ .

(وأحصى جميع المسيحيين رسالة بطرس الأولى ورسالة يوحنا في عداد الأسفار المقدسة منذ القرن الثاني ، في حين أن رسالة يعقوب لم تحظ بمكان في العهد الجديد إلا بتدرج بطيء جداً ، انطلق في بدء القرن الثالث ولم تحصل إلا في آخر القرن الرابع ، وبعد مناقشات طويلة في الغرب ، على الصفة القانونية التي كان الشرق قد اعترف بها على نحو إجماعي ..)

- وفي التفسير الحديث للكتاب المقدس يقول [٢٦١]:

(ويدور الجدل حول هذه الرسائل منذ عهد آباء الكنيسة الأولى ، فالكثير منها ، بالإضافة إلى الرسالة إلى العبرانيين وسفر الرؤيا كانت آخر أسفار العهد الجديد من حيث اعتراف آباء الكنيسة الأولى بها . وفيما يتعلق برسالة يعقوب فلم تحظ باعتراف الكنيستين الشرقية والغربية باعتبارها أحد أسفار الكتاب المقدس إلا في نهاية القرن الرابع .)

- ويوضح لنا أيضاً يوسابيوس القيصري أبو التأريخ الكنسي أمر الكنيسة برسالة يعقوب فيقول [٢٦٢] :

(هذا ما دون عن يعقوب كاتب أول رسالة في الرسائل الجامعة . ومما تجدر ملاحظته أن هذه الرسالة متنازع عليها ، أو على الأقل أن الكثيرين من الأقدمين لم يذكروها في كتاباتهم ..)

---

[٢٦١] التفسير الحديث للكتاب المقدس – رسالة يعقوب صفحة ١١

[٢٦٢] كتاب تاريخ الكنيسة – يوسابيوس القيصري ٢:٢٣:٢٥ صفحة ٨٨ .

وهكذا فإن هذه الرسالة على مر التاريخ المسيحي يرفضها الآباء في القرون الأولى ورفضتها الكنائس الأولى ولم تعترف بها الكنائس إلا في وقت متأخر جداً ..

والغريب في الأمر أن زكريا بطرس أو أمثاله يستشهدون بأن الكاتب هو يعقوب أخو يسوع وتلميذه على النص الوارد في هذه الرسالة في إصحاحها الأول العدد الأول (يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح يهدي السلام إلى الاثني عشر سبطا الذين في الشتات)
الحقيقة أن الاسم الوارد في بداية الرسالة لا يُثبت شيئاً على الإطلاق لأن هذا الإسم منتشر كثيراً في هذا الزمن فنضرب بعض الأمثلة من العهد الجديد على وجود هذا الإسم بكثرة :

١ – يعقوب أبو يوسف النجار زوج السيدة مريم وقد ذكر هذا في الكتاب المقدس
في إنجيل متى ١ / ١٦ (ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح)
٢ – يعقوب بن زبدي وقد ذكر إسمه في إنجيل مرقس ١ / ١٩
(ثم اجتاز من هناك قليلا فرأى يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه وهما في السفينة يصلحان الشباك)

٣ – يعقوب بن حلفي وقد ذُكر في الكتاب المقدس في إنجيل مرقس ١٥/ ٤٠ (وكانت أيضا نساء ينظرن من بعيد بينهنّ مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومة)

٤ – يعقوب أخو يسوع وقد ذُكر هذا الشخص في إنجيل متى ١٣/ ٥٥ (أليس هذا ابن النجار.أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا)

هذه بعض الأمثلة لاسم يعقوب المنتشر في العهد الجديد ، فكلمة يعقوب الواردة بداية الرسالة لا تثبت كاتب هذه الرسالة المجهول ، هذا ما حير العلماء وجعلهم يتساءلون من الذي كتب هذه الرسالة وكتب عليها اسم يعقوب ، ومن ضمن هؤلاء العلماء نأخذ على سبيل المثل بعضهم :

دكتور الخوري بولس الفغالي فيقول[٢٦٣]:

(إسمه يعقوب . هذا ما نقرأ في ١ : ١ (من يعقوب عبد الله ويسوع المسيح) هل نحن أمام اسم حقيقي أم اسم مستعار ؟ أما نُسب سفر الحكمة إلى سليمان وكذلك الأمثال والجامعة؟ ولقد وصلت إلينا كتب منسوبة إلى بطرس ويعقوب ويوحنا وغيرهم نسميها كتباً منحولة . ولقد رأي أحدهم في هذه الرسالة كتاباً يوجهه يعقوب أبو الاثني عشر إلى أبنائه أي إلى القبائل المشتتة ، في الواقع نحن أمام اسم مستعار . وهو كاتب مغمور أراد أن يعطي كتابه بعضاً من الثقة فربطه باسم يعقوب كما فعل غيره حين كتب رسالة

[٢٦٣] المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم – للدكتور في الفلسفة واللاهوت الخوري بولس الفغالي صفحة ١٤٠٣.

بطرس الثانية . ولكن يبقى أن نتساءل : من هو يعقوب هذا ؟ هل هو يعقوب أخو الرب أو أحد المسيحيين الهلينيين الذي عاد بعد سنة ٧٠ إلى نص من نصوص يعقوب أخي الرب ؟ ..)

كيف تؤمنون بكتاب يذكره علماء النصارى بأنه كتاب مزيف !
الحقيقة أن هذا الأمر كان يفعله الهراطقة والكذابون منذ القرون الأولى فكانوا يكتبون أسماء أناس معروفين حتى يعطوا مصداقية وأصالة للكتاب الذي يكتبه !

ويعلق أيضاً محررو دائرة المعارف الكتابية على الكتابات المنسوبة للرسل فيقولون[٢٦٤] :
(كما أن كلمة" أبو كريفا " كثيراً ما تطلق الآن على ما يسمى " بالكتابات المزيفة " وسميت هكذا لأنها تنسب إلى كتّاب لا يمكن أن يكونوا قد كتبوها حقيقة (مثل أخنوخ ، إبراهيم ، موسى .... إلخ) ، فهذه الشخصيات المنسوبة إليها هذه الكتب من أشهر الشخصيات في تاريخ إسرائيل ، ولا شك في أن الهدف من نسبتها إليهم هو لإضفاء أهمية وأصالة عليها .)
ويعلق القمص تادرس يعقوب ملطي معلقاً على المهرطقين الذين يكتبون أسماء الرسل والقديسين على كتبهم فيقول [٢٦٥]:

---

[٢٦٤] دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين – الجزء الأول صفحة ٣٨ .

[٢٦٥] نظرة شاملة لعلم الباترلوجي للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٤٢ .

(لأن العهد الجديد لا يحتوي على معلومات شافية عن طفولة ربنا يسوع ، أو حياة ونياحة السيدة العذراء ، أو عن رحلات الرسل التبشيرية لذلك قد تحركت التخيلات التقوية لمعالجة الأمر بتقديم تفاصيل وروايات هي من نسج الخيال ... وأيضاً كتب بعض الهراطقة والمبتدعين كثيرا من الأناجيل المزيفة والأعمال والرؤي لتأكيد آرائهم الفاسدة وتدعيم موقفهم)

والآن نقول للقمص زكريا بطرس ، هل كتب يعقوب أخو يسوع هذه الرسالة ؟ ومن هو يعقوب كاتب هذه الرسالة ؟ بل دعني أَقُلْ أتحداك يا حضرة القمص أن تثبت لنا من كاتب هذه الرسالة وهل هو رسول أو تلميذ من تلاميذ يسوع ؟ أم هو كاذب حاول أن يعُطي رسالته بعضاً من المصداقية والتأصيل فكتب عليها اسم رسول ؟

الرسالة المنسوبة لبطرس تلميذ يسوع

إن تاريخ المسيحية يتكلم دائماً بوجود مئات الكتب المنسوبة لرسل وتلاميذ يسوع وليس مئات فقط بل آلاف الكتب المنسوبة لهم والحقيقة أن التحقق من صحة هذه الكتب مثل التحقق من الكتب الموجودة بين أيدينا الآن ، ومن ضمن هذه الكتب التي ينسبها زكريا بطرس للتلاميذ هي " رسالة بطرس الثانية " وينسبها لبطرس تلميذ يسوع والآن نقوم بعمل دراسة بسيطة حول هذه الرسالة

• يقول الآباء اليسوعيون في ترجمتهم الآتي [٢٦٦]:

(قانونية الرسالة : أن كلاً من هذه الرسالة وسفر الرؤيا كان في العهد الجديد السفر الذي لقي أكثر المصاعب ليُعرف به ، فقد دخلت هذه الرسالة من كنيسة الإسكندرية دخولاً بطيئاً إلى مجمل الكنائس . أُغفلت في قانون موراتوري (قُبيل السنة ٢٠٠) فاستشهد بها أول مرة أوريجينس (ولد سنة ١٨٥/١٨٦ وتوفى السنة ٢٥٤) ، وذكر أنّ أمرها موضوع النقاش ، وأحصاها أيضاً أوسابيوس (ت٣٤٠م) في عداد المؤلفات المتنازع فيها . ولم تعترف بها معظم الكنائس إلا في القرن الخامس ، واعترف بها في سورية في القرن السادس . غير أنها وردت في نحو السنة ٢٠٠ في ترجمة مصرية للعهد الجديد ووردت في نحو آخر القرن الثالث في البردية رقم ٧٢.)

• ويقول محررو قاموس الكتاب المقدس [٢٦٧]:

(فإن النقاد غير متفقين من جهة كاتبها ومن جهة تاريخ كتابتها فيقولون أن أسلوب الرسالة ليس بالأسلوب البسيط وهي تخالف الرسالة الأولى في أسلوبها وقد بدأ النقاد من عصر جيروم يأخذون اختلاف الأسلوب هذا دليلاً على اختلاف الكاتب. ثم يقولون أيضاً بشكهم في أن رسائل الرسول بولس كانت متداولة قبل موت بطرس الرسول إلى الحد الذي يفهم من نص هذه الرسالة، ثم يقولون أن الكنيسة الأولى في بعض أجزاء العالم القديم لم تكن متثبتة متحققة من جهة كاتب هذه الرسالة (قارن ما جاء في تاريخ

---

[٢٦٦] الكتاب المقدس – ترجمة الآباء اليسوعيين – مدخل إلى رسالة بطرس الثانية صفحة ٧٥٤ .

[٢٦٧] قاموس الكتاب المقدس نخبة من العلماء واللاهوتيين ١٧٨ .

يوسابيوس الكنسي بخصوص هذا) ولم تدخل الرسالة ضمن مجموعة أسفار العهد الجديد في الكنيسة السريانية إلا في القرن السادس)

- ويقول أيضاً محررو دائرة المعارف الكتابية بخصوص قبول الرسالة[٢٦٨] :

(لعل رسالة بطرس الرسول الثانية هي أقل أسفار العهد الجديد من جهة الأدلة التاريخية على صحتها لذلك يرفض البعض أو يشكون في موضعها من الأسفار القانونية. هناك من يؤكد نسبتها إلى العصر الرسولي وإلى الرسول بطرس بالذات، وهناك أيضاً من ينسبها إلي عصر ما بعد الرسل وينكر نسبتها إلى الرسول بطرس. ولايتسع المجال أمامنا هنا لتقصي تاريخ المفكرين المذكورين، لسرد كل آراء المدافعين عن الرسالة أو المعارضين لها، أو محاولة البت في تلك القضية التي لم يستطع إصدار حكم قاطع فيها أحكم وأفضل رجال الكنيسة على مدى ألف عام. وما نحاوله هنا هو استعراض بعض الأسباب التي تبعث على الشك في صحة نسبتها للرسول، ومن الجانب الآخر الأسباب التي تؤيد ذلك)

- ورد أيضاً في التفسير الحديث للكتاب المقدس (تندل) نفس الأمر فيقول[٢٦٩] :

---

[٢٦٨] التفسير الحديث للكتاب المقدس – رسالة يعقوب صفحة ١١

[٢٦٩] التفسير الحديث للكتاب المقدس – رسالتا بطرس الثانية ويهوذا– صفحة ١١ ،

(اجتازت هذه الرسالة طريقاً صعباً للغاية عبر القرون ، وكان دخولها ضمن الأسفار القانونية مشكوكاً فيه لأقصى درجة . ففي عهد الإصلاح كانت تعتبر من أسفار الدرجة الثانية في نظر (لوثر) ورفضها (إرازموس) ونظر إليها (كالفن) بتردد .. ويكمل فيقول .. الدليل الخارجي غير حاسم فلا يوجد سفر من الأسفار القانونية له حظ ضئيل من الإثبات عند الآباء مثل هذه الرسالة ..)

- ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس فيقول [٢٧٠]:

(لسنا على يقين من تاريخ كتابة هذه الرسالة أو لمن كتبت ، كما أن كاتبها محل جدل كثير . وبسبب ذلك كانت بطرس الثانية آخر سفر يضم إلى الأسفار القانونية للعهد الجديد كما أن هناك أوجه شبه بين رسالتي بطرس الثانية ويهوذا ..)

هذه الاستشهادات من علماء المسيحية تُثبت بأن هذه الرسالة المنسوبة للتلميذ بطرس لم تُقبل في الكنائس المسيحية لمئات السنين ورفضتها الكنائس لمئات السنين لأن بطرس لم يكتب هذه الرسالة ولكن بعد فترة من الزمن للأسف الشديد ضمتها الكنيسة للعهد الجديد ..

[٢٧٠] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – نخبة من العلماء واللاهوتيين صفحة ٢٧٠٥.

لا نريد أن نطيل عليكم في أسفار العهد الجديد ، ولكن ما نخرج به من مجـرد سرد الأسفار أنها لا تمثل أي شئ بالنسبة للمسلم فهذه الأسفار والرسائل لا ترتبط بالمسيح على الإطلاق!

وقد كتبنا في ذلك مجلداً كبيراً تناولنا فيه غالب أسفار العهد الجديد بالتفصيل ..

كلمة عن أسفار الأنبياء

تناولنا كل أسفار العهد القديم ماعدا القسم الرابع وهو أسفار الأنبياء ، والذي يبدأ بسفر إشعياء وينتهي بسفر ملاخي ، وسنذكر باختصار بعض علماء النصارى وما قالوه عن بعض هذه الأسفار !

سفر دانيال كاتبه مجهول وطريف وذكي !

فعندما نتحدث مثلاً عن سفر دانيال نجد عَجب العُجاب ، فنجد مثلاً تعليق العهد القديم لزماننا الحاضر كالآتي [٢٧١]:

(التأليف : من هذا الخليط نستخلص خاتمة تبدو حتمية ، وهي أن الكتاب تمّ تأليفه انطلاقاً من مقاطع سبق وضعها – المقطع الروائي – أضاف إليها الكاتب الرؤي . **لا شك أن هذا الكاتب المجهول كان ذكياً وطريفاً** فلقد نجح في توحيد مقاطع المجموعة في إتحافنا بمؤلف يحتل مكانة هامة في سير الوحي)

---

[٢٧١] الكتاب المقدس – العهد القديم لزماننا الحاضر – صفحة ٣٩٦.

سفر عوبديا

ويأتي الكلام عن سفر رؤيا عوبديا فنجد في مقدمة هذا السفر في الترجمة العربية المشتركة [٢٧٢] قد ورد الآتي [٢٧٣]:

(المقدمة : يحتوي هذا الكتاب الصغير كلام نبي لا نعرف عنه شيئاً إلا اسمه . يشتكى هذا النبي من موقف أدوم نسل عيسو تجاه شعب إسرائيل ...)

فهؤلاء وإن كانوا يعرفون اسم مؤلف السفر " عوبديا " ولكنهم لا يعرفون عنه إلا اسمه فقط هل هذا يكفي؟!!!

وتقول أيضاً دائرة المعارف الكتابية عن كاتب سفر عوبديا [٢٧٤]:

(نبوة عوبديا هي السفر الرابع من أسفار الأنبياء الصغار ، وهي أقصر أسفار العهد القديم ، وليس في السفر ما يحدد شخصية الكاتب وإن كان يبدو من نبوته أنه كان أحد رعايا مملكة يهوذا ...)

سفر يونان

أما سفر يونان " يونس عليه السلام " فيقول الدكتور الخوري بولس الفغالي [٢٧٥] :

---

[٢٧٢] الترجمة العربية المشتركة هي أول ترجمة عربية شاركت فيها الطوائف المسيحية الثلاث الشهيرة في مصر وقد وردت في مقدمة هذه الترجمة الآتي : (هذه الترجمة هي أول ترجمة عربية وضعتها لجنة مؤلفة من علماء كتابيّين ولاهوتيّين ينتمون إلى مختلف الكنائس المسيحية من كاثوليكية وإنجيلية وأرثوذكسية ...) راجع مقدمة الكتاب المقدس الترجمة العربية المشتركة

[٢٧٣] الكتاب المقدس الترجمة العربية المشتركة ، تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط صفحة ١١٥٢ .

[٢٧٤] دائرة المعارف الكتابية الجزء الخامس صفحة ٣٦٠ .

(ثالثاً : الأصل . لم يعد أحد يقول اليوم أن يونـان هـو كاتـب سـفر يونـان وبـسبب ٣/٣ (كانـت نينـوي إذا لم تعـد موجـودة وبـسبب اللغـة المتـأثرة بالآرامية وبسبب الفكرة الرئيسية (شمولية الخلاص) نقول إن الكتاب دوّن بعد منفى بابل حوالي السنة ٤٠٠ (وفي أي حال قبل سنة ٢٠٠ راجـع سـي ٤٩:١٠) يبدو الكتاب خبراً واحداً أما المزمور فوضع فيما بعد .)

ثم يأتي إلينا الدكتور وهيب جورجي كامل فيقول عن سفر ملاخي الآتـي[*] :

(لم يرد ذكر هذا النبي ضمن الأسفار التاريخية كما لم يصلنا من تاريخ حياته ما يكشف عن شخصيته أو سبطه أو زمن ظهوره غير أننا معتمـد في تحديـد ظهوره على أمرين : (التقليد اليهودي ... ، موضوع النبوة ...).)

حتى أن الاسم نفسه لا يعرفـون هـل هـو اسـم علـم ؟ أم أنـه اسـم جـنس رسولي ! فيقول مدخل العهد القديم لزماننا الحاضر [٢٧٦]:

(٢٧٥) المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم - الخوري بولس الفغالي دكتور في الفلسفة واللاهوت - صفحة ١٤٤٢.

[*] كتاب مقدمات العهد القديم - إعداد الأستاذ الدكتور وهيب جورجي كامل أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية - تقديم الأنبا موسي أسقف الشباب - صفحة ٣٠٩.

[٢٧٦] الكتاب المقدس - (العهد القديم لزماننا الحاضر - مدخل سفر ملاخي صفحة ٨١٠.

(المؤلف : لا نعرف هل كلمة ملاخي هي اسم علم أم اسم جنس (رسولي) . ولا نعرف أي شئ عنه) وللعلم لم يُذكر في أي موضع آخر في الكتاب المقدس اسم ملاخي ولا أي شئ عنه ! [٢٧٧]

[٢٧٧] دائرة المعارف الكتابية الجزء السابع صفحة ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

الخلاصة

خير الكلام ما قل ودل ..

رسالة إلى كل عاقل ، هل هذا كلام الله ؟ كيف لنا أن نصدق أن هذا الكتاب الذي لا نعرف حتى من كتبه أنه كلام الله ؟ زكريا بطرس وغيره يتلاعبون بعقول أنصارهم وها نحن قد كشفنا تلك الحقائق بمراجع مسيحية حتى لا نُتهم بالتزوير ..

وفي النهاية نقول ، ونحن بلا شك كمسلمين نؤمن بالتوراة والإنجيل والزبور ولكننا لا نؤمن بما يعتقد به النصارى ، فلا يمكن أن يُضاف إلي كتاب الله نصوص أو فصول أو حتى مجرد نقطة واحدة ! فضلاً عن إضافة كتب بأكملها ونسبتها إلى الله تعالى .

الكتاب الذي يؤمن به زكريا بطرس لا يمت بصلة لما هو مذكور في القرآن الكريم على الإطلاق ، فالقرآن الكريم يتحدث عن كتاب غير موجود الآن ! كتاب أنزله الله عز وجل على موسى مكتوباً وليست كتابته ، وإنجيل نزل على المسيح عليه السلام وليس من كتابة تلاميذه على حد زعمهم ، فالمسيح عند القوم لم يكتب كتاباً وهم أنفسهم لا يزعمون مجرد زعم أن المسيح كتب كتاباً !

نحن لم نستشهد بكتاب واحد إسلامي عن قضية مسيحية على الإطلاق ولكن كل من نقلنا عنهم هم رجال الدين النصارى بكل الطوائف، نقلنا ما يعتقدون ، لا ما نعتقد .

فلقد عرضنا مراجع مسيحية تؤكد بأن أسفار الشريعة (التوراة) وهي خمسة أسفار مجهولة الكاتب ولم يكتبها موسى عليه السلام ، كذلك الأمر في أمر كتابة الأسفار التاريخية وهي اثنا عشر سفراً جميعهم لا يعرفون من كتبهم بشهادتهم هم ! وكذلك الأمر في أمر الأسفار الشعرية وعددها خمسة أسفار أيضاً لا يعرفون من كتبهم ، أما بالنسبة لما يُسمى أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفراً ، فلقد ذكرنا أن حالهم كحال غيرهم من الأسفار لا يعرفون من كتبهم وقد ذكرنا بعض الأمثلة، ولولا أني أخشى الإطالة لسردت باستفاضة من الأدلة الكثير...

فالادعاء بأن القرآن الكريم يشهد لصحة هذه الكتب عارٍ تماماً من الصحة ! فلا القرآن يشهد بصحتها ولا يوجد أي صلة بين القرآن الكريم وهذه الكتب الموجودة الآن بين يدي اليهود والنصارى إلا فقط أن بعض الحق فيها نُقل إليها بالمعنى !

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم ..

المراجع الإسلامية

١- القرآن الكريم

٢- صحيح الإمام البخاري

٣- صحيح الإمام مسلم

٤- سنن أبي داود

٥- فتح الباري في شرح صحيح البخاري للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد فؤاد عبد الباقي)

٦- تفسير القرآن العظيم للحافظ الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي – تحقيق العلامة محمد ناصر الدين الألباني .

٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تأليف الشيخ محمد الأمين الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٩٣هـ

٨- تفسير الجلالين – تحقيق هاني الحاج .

٩- التفسير اليسير – نخبة من علماء المسلمين – بإشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

١٠- التفسير الكامل للشيخ ابن عثيمين – لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – علق عليه ناصر محمدي محمد جاد

١١- جامع البيان في تأويل القرآن - الإمام محمد بن جرير الطبري - تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر

١٢- الجامع لأحكام القرآن الكريم – للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

١٣- المنتخب في تفسير القرآن الكريم لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - الطبعة السابعة عشر .

١٤- الوسيط للقرآن الكريم لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الراحل .

١٥- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، الإمام ابن تيمية - طبعة دار الفضيلة .

١٦- الإيمان بالكتب - تأليف الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد.

المراجع المسيحية

١٧- الكتاب المقدس ترجمة الفانديك

١٨- الكتاب المقدس الترجمة العربية المشتركة ، تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

١٩- الكتاب المقدس الترجمة الكاثوليكية

٢٠- الكتاب المقدس ترجمة الآباء اليسوعيين ، الطبعة الثالثة بولس باسيم النائب الرسولي للاتين ، دار المشرق بيروت .

٢١- العهد القديم لزماننا الحاضر ، دار المشرق بيروت .

٢٢- الإنجيل بحسب القديس يوحنا دراسة وتفسير وشرح للأب متى المسكين الجزء الأول .

٢٣- تفسير العهد الجديد بنفقة جمعية الكرازبس البريطانية الطبعة الرابعة ٢٠٠٤ .

٢٤- كتاب الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد الجديد) الجزء الأول للكاتب كريج س كينر .

٢٥- دليل إلى قراءة الإنجيل كما رواه مرقس – للأب جان دلورم ، دار المشرق بيروت

٢٦- كتاب إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقس دراسة وشرح – الأب جاك ماسون اليسوعي .

٢٧- الإنجيل بحسب القديس لوقا دراسة وتفسير وشرح للأب متى المسكين .

٢٨- تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري ترجمة القمص مرقس داود .
٢٩- المدخل إلى العهد الجديد – دكتور موريس تاوضروس أستاذ لاهوت العهد الجديد بالكلية الإكليريكية بالقاهرة .
٣٠- قاموس الكتاب المقدس – نخبة من العلماء واللاهوتيين – هيئة التحرير (الدكتور بطرس عبد الملك الأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، الدكتور جون الكساندر طمسن الأستاذ بكلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة ، الأستاذ ابراهيم مطر بكلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة) مكتبة العائلة .
٣١- شرح إنجيل القديس متى - الأب متى المسكين
٣٢- الكنز الجليل في تفسير الإنجيل – الدكتور وليم إدي – في شرح بشارة متى .
٣٣- تفسير العهد الجديد – وليم باركلي – متى ومرقس .
٣٤- دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين – الجزء الرابع .
٣٥- تفسير إنجيل متى – المفسر بنيامين بنكرتن .
٣٦- الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه للقمص عبد المسيح بسيط أبو الخير
٣٧- تفسير الكتاب المقدس للمؤمن - وليم ماكدونالد - الجزء الثالث
٣٨- تفسير القمص أنطونيوس فكري لرؤيا يوحنا اللاهوتي

٣٩- (١٨) مذكرات على سفر التثنية – المفسر المسيحي تشارلس ماكنتوش – دار الأخوة .
٤٠- التفسير المعاصر للكتاب المقدس لمؤلفهِ "دون فليمنج" أشرف على نقله إلى العربية لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة (أكبر الكنائس الإنجيلية في مصر) .
٤١- نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى .
٤٢- القديس أُغسطين ضد بيلاجيوس .
٤٣- تفسير الكتاب المقدس للمؤمن (العهد الجديد) الجزء الأول متى إلى يوحنا للمفسر وليد ماكدونالد .
٤٤- شرح إنجيل القديس يوحنا الجزء الأول للأب متى المسكين
٤٥- كتاب المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم – الدكتور الخوري بولس الفغالي دكتور في الفلسفة واللاهوت.
٤٦- الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ، العهد العتيق _ المجلد الأول .
٤٧- دليل إلى قراءة الكتاب المقدس – الأب اسطفان شربنتييه – نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي
٤٨- تفسير الكتاب المقدس – مجموعة من اللاهوتيين والعلماء برئاسة الدكتور فرنسس داندس – الجزء الأول .
٤٩- التفسير الحديث للكتاب المقدس – الدكتور جوردن ونهام أستاذ اللغات السامية بجامعة الملكة بلفاست ترجمة القس بخيت متى .
٥٠- تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم – ستيفن ميلر و روبرت هوبر .

٥١- من تفسير وتأملات الآباء الأولين – تفسير سفر التكوين – القمص تادرس يعقوب ملطي .

٥٢- كتاب مقدمات في الكتاب المقدس – القمص تادرس يعقوب ملطي .

٥٣- أسفار موسى الخمسة – يوسف رياض .

٥٤- موسوعة الخادم القبطي – الجزء الثاني (ب) – لاهوت مقارن (المسيحية واليهودية) .

٥٥- دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين – الجزء الثاني

٥٦- محاضرات مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية "دير الأنبا ابرآم بالفيوم" لعام ٢٠٠٤ راجع كتاب "محاضرات العقيدة الأرثوذكسية (٧)" مكتبة أسقفية الشباب .

٥٧- العهد القديم العبري ترجمة بين السطور (عبري - عربي) الأبوان بولس الفغالي وأنطوان عوكر - الجامعة الأنطونية - الطبعة الأولى ٢٠٠٧ ، المكتبة البوليسية .

٥٨- العهد الجديد (يوناني – عربي) ترجمة بين السطور ، الجامعة الأنطونية كلية العلوم البيبلية والمسكونية والأديان ، إعداد الآباء بولس الفغالي وأنطوان عوكر ونعمة الله الخوري ويوسف فخري ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ .

٥٩- المدخل إلى الكتاب المقدس – القس حبيب سعيد ، دار الثقافة .

٦٠- دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين المتخصصين – الجزء الثامن .
٦١- مدخل إلى الكتاب المقدس – نخبة من العلماء (جون بالكين ، ماري إيفانز ، بيجي نايت ، بيتر كوتريل ، جيلبرت كبربي ، ديريك تبدبول) ترجمة نجيب إلياس .
٦٢- المدخل إلى العهد القديم – الدكتور القس صموئيل يوسف .
٦٣- المدخل إلى الكتاب المقدس –الدكتور الخوري بولس الفغالي – المجلد الثاني .
٦٤- السنَنَ القويم في تفسير العهد القديم - الجزء الثالث .
٦٥- كتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين – يُباع في مكتبة المحبة .
٦٦- دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين – الجزء السادس .
٦٧- دائرة المعارف الكتابية نخبة من علماء المسيحية الجزء الرابع .
٦٨- مقدمات العهد القديم للأستاذ الدكتور وهيب جورجي كامل أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة ، تقديم الأنبا موسى أسقف الشباب.
٦٩- السَنَن القويم في تفسير أسفار العهد القديم القس وليم مارش الجزء الثالث .
٧٠- التفسير الحديث للكتاب المقدس بقلم آرثر كنذال ترجمة بهيج يوسف ، سفر راعوث .

٧١- دائرة المعارف الكتابية الجزء الخامس .
٧٢- السَنَن القويم في تفسير أسفار العهد القديم الجزء الرابع (أ) للقس وليم مارش
٧٣- المجموع الصفوي يتضمن القوانين التي جمعها العلامة الشيخ الصفي أبي الفضائل بن العسال (كما كُتب على غلف الكتاب)
.
٧٤- كتاب كنوز المعرفة (لمشاهير الكتاب هنري ، سكوت ، جيبلين ، اسكوفيلد وأخرين) الجزء الثاني - تأليف فؤاد حبيب .
٧٥- مذكرات في الأسفار التاريخية – إعداد القس سدراك إبراهيم – تقديم نيافة الأنبا رافائيل الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة .
٧٦- كتاب كنوز المعرفة (لمشاهير الكتاب هنري ، سكوت ، جيبلين ، اسكوفيلد وأخرين) الجزء الثالث - تأليف فؤاد حبيب .
٧٧- موسوعة الكتاب المقدس – صادر عن دار منهل الحياة بلبنان .
٧٨- تفسير الكتاب المقدس – الجزء الثاني – الدكتور هـ.ل. اليسون ، برئاسة الدكتور فرنسس دافدسن –.
٧٩- العهد القديم لزماننا الحاضر – ترجمة مجموعة من العلماء والمتخصصين في الكتاب المقدس .
٨٠- السَنَن القويم في تفسير أسفار العهد القديم – القس وليم مارش – الجزء الخامس .

٨١- كتاب دراسة عامة للكتاب المقدس للأرشيدياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر - بإشراف الأنبا سلوانس النائب الباباوي لمصر القديمة والمنيل .
٨٢- دائرة المعارف الكتابية - الجزء الأول .
٨٣- كتاب المدخل إلى العهد القديم بقلم الدكتور صموئيل يوسف .
٨٤- التفسير الحديث للكتاب المقدس - سفر راعوث - جويس بولدوين - نقله إلى العربية بهيج يوسف - المحرر المسئول جوزيف صابر
٨٥- التفسير الحديث للكتاب المقدس "سفر أيوب" بقلم فرانسيس اندرس نقله للعربية إدوارد وديع عبد المسيح ، دار الثقافة .
٨٦- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم للقس وليم مارش الجزء السادس .
٨٧- المدخل إلى الكتاب المقدس ، الجزء الثالث للخوري بولس الفغالي .
٨٨- كل المعجزات في الكتاب المقدس - هربرت لوكير .
٨٩- كتاب نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون - لويس خليفة .
٩٠- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس - نخبة من كبار العلماء واللاهوتيين - صفحة ١٣٧٣ .
٩١- سفر نشيد الأناشيد للقمص أنطونيوس فكري كنيسة السيدة العذراء بالفجالة .

٩٢- دائرة المعارف الكتابية – نخبة من العلماء واللاهوتيين – الجزء الثامن .
٩٣- إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقس دراسة وشرح للأب جاك ماسون اليسوعي .
٩٤- المدخل إلى العهد الجديد – الدكتور القس فهيم عزيز .
٩٥- إنجيل توما وتعاليم يسوع السرية ، هارلد بلوم وإيفليلين وايت ، دار نون .
٩٦- دراسة في الإنجيل كما رواه متى – الأب اسطفان شربنتيه – نقلها إلى العربية الأب روفائيل خزام .
٩٧- كتاب الأناجيل الإزائية للخوري بولس الفغالي .
٩٨- تفسير العهد الجديد للدكتور وليم باركلي – رسائل يعقوب وبطرس .